

احمد رجب

ضرورة في قلبك



منتديات المكتبة العربية

www.Tipsclub.net

Amly

الإهداء

عندما ييافر الخوف في الشرايين ، ويصبح
أمن النفس أمنية بعيدة ، وتنطلق من الدعوات
أصوات استغاثة لذي سمعنا أهد ... فإننا
هي وهدها التي نسمعنا ... قلعة الثمان
التي أهتمنا بظ من الجبول .
إليط ..

أعز الناس ، أمس ، واليوم ، والى الأبد .

أرجب

أمنه هاتق رعدا

برقم كل ما قيل ان الحب ، فلا تزال دنياه جميلة ومثيرة ، بلانها
سحر السر وعوضه ، وسوف يستمر الايمان - من الاول الى
الابد - يتناول اكتشاف الحب ،

ما هو الحب
ما تشيع ان يزعم انه احد معني او تعريف لهذا المرض
الذي

الحب مرض وراثي جميل ينتهي بالسكته الزوجية

أحمد رجب

لم يزل أحمد رجب يفتش
وعلى الذي يوصفه لا يخلو
الذي جعله لا يخلو
كثيره في الذين يريدون
وما يخلو في : يخلو وجه العيوب
والذي يخلو عيوب من كسبه
الانسان بالانسان ، فلا يعرف
والحب من القدرة على الصبر
المنقلب الاستسلام وأن تش
عولك يضرب كذا بكذا
عول ولا قوة الا بالله

أعمى يقوده مجنون !

برغم كل ما قيل في الحب ، فلا تزال دنياه جميلة ومثيرة ، بل فيها سحر السر وغموضه ، وسوف يستمر الانسان - من الأزل الى الأبد - يحاول اكتشاف الحب .

ما هو الحب ؟

لا أحد يستطيع ان يزعم انه حدد معنى او تعريفا لهذا المرض الوراثي الجميل ، يقول أمير الشعراء :

وما الحب الا طاعة وتجاوز

وان اكثرها أوصافه والمعانها

وما هو الا العين بالعين تلتقى

وإن نوعا أسبابه والدواعيا

ثم ينتهي أحمد شوقي الى قوله :

وعندى الهوى موصوفه لا صفاته

اذا سألتوني ما الهوى قلت ما بيا

والحب جميل لأنه ابن الجمال ، ففي الاساطير اليونانية ان كيريبيد هو الابن الوحيد لفينوس من جوبيتر ، ولأن الحب جميل فهو

يجمل ما يتصل به : يجمل وجه المحبوب مهما صدقت فيه نظرية دارون ، ويحمل عيوب من نحب ، ويزوق سخافات ، وتختلط فيه

الأكاذيب بالأحلام ، فلا يعرف الانسان ابن أكاذيبه من أحلامه .

والحب هو القدرة على الضعف مهما كنت قويا وجبارا ، وان تستعذب الاستسلام وأن تشعر ببهجة شديدة لذلك ، بينما كل من

حوك يضرب كفا بكف قائلا : لا حول ولا قوة الا بالله .





والحب هو الرغبة في اسعاد انسان آخر بالعتاء بلا مقابل ، ولهذا وجد الحب من طرف واحد ، ولهذا ايضا لا يعرف الانسان لماذا يحب انسانا بالذات ، فهو ان وجد لحيه سببا أو آخر ، فهو ليس حبا بل مصلحة ، وفي ذلك قيل - مثلا - : ان المرأة ومالها سرعان ما يجدان زوجا .

والحب مرض وراثي ، فيه أوجه شبه كثيرة من الأمراض التي تصيب الانسان ، ففيه من أمراض القلب سرعة النبض والخفقان وفيه من أمراض العقل عجز المريض عن التكيف والتقدير السليم للواقع الخارجى ، وفيه من الملائكوليا أو الاكتئاب والارق وفقدان الشهية ، وفيه من السعال ان العاشق لا يستطيع كتمانته ، وفيه من مرض فقدان الذاكرة ان الانسان يصحو ذات صباح فلا يذكر ولا يدري كيف ومتى ولماذا تزوج ؟

والحب حركة وحياء ، لان كل طرف يجرى وراء الآخر ، فإذ اتم الزواج جرى كل منهما امام الآخر من باب الفرار .

ونحن نقول فلان وقع في الحب ، والوقوع في الحب تعبير مترجم ومثقل عن الأوربيين ، فليس عند العرب مثل هذا التعبير ، إنما كانوا يعبرون عن حدوث الحب بالقتل ، فإن أحبها فهي قتلتها ، والشاعر يقول : قتلنا ثم لم يحيين قتلانا ، وهند تقول لعمر بن ربيعة : ما لقتول قتلناه قود - أى ثأر - وفاتنة ابو فراس الحمدانى تسأله : من أنت فيرد : قتيلك .

ورغم شيوع تعبير وقوع الرجل في الحب ، فلا يزال قتل المرأة للرجل قائما ايضا ، ولا داعى للحديث عن الاكياس ، والحب ضرورة للزواج ، فهو الطريق الى النهاية وخاتمة المغامرة المجنونة ، وأجمل ما في الحب جنونه ، وفي الأساطير الاغريقية ان اله الجنون اشفق على كيوبيد إله الحب عندما رآه معصوب العينين فتقدم نحوه يقوده من يده وهكذا أصبح الحب : أعمى يقوده مجنون .

والحب هو الاكذوبة الوحيدة الرائعة التي تصدقها رغم تكرار انكشافها ، وهو اكذوبة تستغرق عادة مداها الزمى دون أن يستطيع احد انتزاعك منها بمحاضرة او نصيحة . فالانسان لا يستطيع ان يتخلص من نار الحب الا بالطريق الطبيعى وهو الزواج من المحبوب .

فالنصائح لا تجدى مع العشاق ، وقدما قالت العرب : ليس في الحب مشورة ، فالعاشق يسألك الراى متمنيا في سريرته ان تجارى رايه الذى سوف ينفذه في النهاية ، ورايه هو عواطفه ، فلا مكان للعقل عند العشاق. فلو أنه مثلا لمحها مصادفة بجوار رجل آخر في سيارة مرقت امامه ثم انكرت هى التهمة ، فإن الموقف سوف ينتهى بان يصدقها ويكذب نظارته التى ينبغى تغييرها أو أن يقول : سبحان الله يخلق من الشب اربعين - إنت أجمل واحدة في الاربعين .

ونابليون لم يحب امرأة مثلما احب جوزيفين التى كانت تخونه كما تتنافس ، وكان يصدق أكاذيبها لأنه يريد أن يصدقها ، فكل طرف يصدق الآخر بقدر ما يحبه ، وإذا كان رصيد الحب عنده ضخما تلقى الكذبة - مهما كانت مفضوحة - بالرضا والقبول ، لكنه يرفض الكذبة المتقنة اذا كان رصيد الحب لا يسمح .



ولكى تدلى بمشورتك لعاشق فهذا يتطلب معرفة كل الحقائق ، لكن العاشق عادة يطمس كل الحقيقة أو بعضها فيزعم مثلا أن الخلاف نشب بينه وبينها لأنه يريد قضاء شهر العسل في البحر الأحمر وهى تريد الساحل الشمالى ، بينما الحقيقة أنه تقدم لخطبتها فطرده ابوها لأنه صايع .

والعاشق - كما العاشقة - يريد كبش فداء لتغطية ضعفه وستر كبريائه ، والنموذج المثالى لذلك .. هى تلك الحكاية القديمة عن

الرجل الذى ضبط حبيبته جالسة على كنبه الى جوار رجل يقبلها فثار وهاج وماج واقسم ان يبيع الكنبه .

ولان الحب من الطف انواع الجنون ، فليس هناك أسوأ من الانسان الذى يعرف الصواب تماما ويتجنبه ، وكل العشاق يتجنبون الصواب لانه عين العقل والعقل يذهب بالحب ، بعكس الزواج الذى يذهب بالعقل .

والحب هو الحب .. من العصر الحجري حتى عصر الليزر : اللوعة والدمعة .. والحنين .. والشوق .. والفرحة .. والخوف .. وسهر الليل .. وتنهات المساء .

لكن الذى يختلف من زمان الى زمان هو : اساليب الحب .. وتقاليد الحب .. ووسائل اتصال المحبوب بالمحبوب .

فلو ان عاشق العصر الحجري مثلا عرف الورق لجنب حبيبته خطر القاء الاحجار نحوها منقوشا عليها رسائله الغرامية ، ولو انه كان يعرف الماس لما اضطرت المحبوبة الحجرية الى ان تشكب ثوبها جلد الغزال بهديته : بروش جرائيت .

ولو عاش روميو وجوليت عصرنا ، لاضطر شكسبير الى احداث تغييرات جوهرية في مسرحيته . ان السلم الحريري الذى كان يصعد به روميو الى شرفة جوليت يعد من اهم المعالم الرومانسية الجذابة والمثيرة في قصة شهداء الغرام .

فماذا يفعل روميو لو كانت جوليت تسكن الدور العشرين في عصر ناطحات السحاب ؟ .. طبعا السلم الحريري هنا مستحيل ، والحل البديل هو ان يستعير روميو كل ليلة سيارة اطفاء ، ليستعمل سلمها في الصعود الى الشرفة ، وهذا ايضا غير ممكن ، ويبقى الحل البديل الثانى .. وهو ان يحل التليفون محل السلم الحريري وسيلة لاتصال العاشقين وتبادل الهمس والنجوى وأهات الغرام .

وليس شك ان التليفون كان سيوحى الى شكسبير بأحداث

تراجيدية جديدة .. كأن يتلقى السيد كابوليت - والد جوليت - من هيئة التليفونات مطالبة بدفع مبالغ طائلة قيمة مكالمات زائدة عن الحد المسموح به .

هكذا نرى كيف ان التطور الحضارى والتكنولوجى - اختراع ناطحات السحاب والتليفون مثلا - يمكن ان يلعب دورا مؤثرا على اسلوب العلاقة بين روميو وجوليت .

○ ○ ○

ونحن الآن في عصر الكمبيوتر الذى حل محله العرافة والبصارة وقارئ الكف !

وقد كان العشاق - فيما مضى - يهربون الى السحرة والمشعوذين ليسخروا الجن في اخضاع المحبوب ، وكان العاشق في الزمن الغابر تحفى قدماء بحثا عن خروف اشقر طلبه ملك الجن ، أو دجاجة سوداء لها في رأسها « ميش » أصفر ، أو حمامة بيضاء يتيمة الأبوين ، أو خنزير أخرس .

وكان السحرة يطلبون هذه المستحيلات حتى يظل العاشق هدفا للابتزاز الدائم .. فهو عليه ان يقدم قرابين أخرى الى ملك الجن توسلا واستعطافا حتى يعدل مطلبه من المستحيل الى الممكن ، وفعلا يتعدل الطلب بعد فترة من حمامة يتيمة الأبوين الى ديك ارمل ، ويستمر العائق في الدفع بسخاء تقربا الى ملك الجن الذى سوف يأتى بالمحبوب اسيرا راکعا على الركبتين !

الآن الكمبيوتر يؤدى المهمة بشكل آخر وعلى أسس من العلم ، ان يشبع نزعة التطلع الى الغيب عند العاشق ، فيقدم اليه تنبؤات مدروسة عن الطرف الآخر ، او ردود فعله إزاء تصرف معين ، كما يقدم الاستشارة والنصيحة ، وأهم من هذا كله أصبح الكمبيوتر يقوم بمهمة الخاطبة .

وقد اثبت الكمبيوتر في البلاد التى لا تتركب الاقبال انه قادر

بالتغذية العلمية السليمة على حل اعقد المشكلات .. سواء اكانت شخصية ام عاطفية ام متعلقة باختيار شريك الحياة .

وفي بلاد تركب الافعال قد يتحول الكمبيوتر الى نسخة من ام عبده الخاطبة التي كانت تخفى نصف الحقيقة عن العروسين ، فيتم تغذية الكمبيوتر بكل ما يغرى طرفا للزواج من الطرف الآخر ، ومبروك فتقبض الاتعاب . مثال ذلك ان تسأل العروس الكمبيوتر عن العريس المرشح للزواج منها ؟ فيعطى لها الردود التالية ويخفي الحقائق الموجودة بين قوسين :

— هل هو عدواني يمكن ان يرفع يديه اذا فقدت يوما اعصابي ؟

— بالعكس . إنه شديد الوداعة ، واذا فقدت اعصابك فإنه لن يرفع يديه (إلا لحماية وجهه) .

— هل هو مطيع ؟ وهل تتوقع ان يطيعني ؟

— جدا فقد كان متزوجا من قبل (خبرة ١٠ سنوات) .

— تعنى أنه ليس من النوع العنيد المتعب حاد الذكاء ؟

— لا . هو غير حاد الذكاء (بدليل انه مقدم على الزواج)

— تقصد انه بليد الفهم ؟

— اطلاقا . (فهو لم يطلب الاطلاع على صورتك بل على

مفردات ثروتك) .

— هل له ماض ؟

— هو مثل كل رجل يقبل على الزواج له ماض طبعاً (وليس له

اي مستقبل) .

— هل هو نادم على ماضيه ؟

— كلا (فسوف يندم عليه بعد الزواج) .

— هل هو متقاتل ام متشائم ام مكتئب ؟

— كلا إنه لم يكتئب يعد ، وهو يستقبل كل شيء بتفاؤل

(ويتزوج كل مرة بابتسامة) .

— تعنى انه لا يعاني القلق والخوف من المجهول ؟

— الى حد ما ، فالقلق مرض العصر ، وشيء طبيعي ان يشعر

الانسان ببعض الخوف من المجهول (الاكياس البلاستيك) .

ومثلما يتلقى الكمبيوتر أسئلة صعبة فإن له احيانا ردودا

صعبة ، مثل ذلك الفتى الذي عرض على الكمبيوتر تفاصيل كاملة

عن اربع فتيات من زميلاته وطلب الى الكمبيوتر ان يختار منهن

واحدة تكون على نقيضه تماما حتى يكمل كل منهما الآخر .

فرد الكمبيوتر :

— تستطيع ان تختار اية واحدة منهن . فكلهن في منتهى

الذكاء ..

ورغم ان الكمبيوتر حقق الكثير من الازيجات الناجحة .. وادلى

باستشارات رشيدة ، إلا ان له احيانا - لسبب أو آخر - تجاوزات

قد تؤدي الى المتاعب .

مثلا .. زوجة عرضت مشكلتها على الكمبيوتر قائلة : عندما

اقتش جيوب زوجي كل ليلة خلال نومه اعثر على صورة قصاصة من

صحيفة بها خبر يقول : رجل يقتل زوجته لأنها تفتش جيوبه ، ترى

هل ينوى زوجي قتلى حقا ؟

ورد الكمبيوتر :

— هناك احتمال ان يفعل ذلك بعد هذه الانذارات ، لكنه رجل

متوحش إذ ينوى قتلك بهذه الطريقة .

واسرعت الزوجة ترفع دعوى تطلب الطلاق مستشهدة

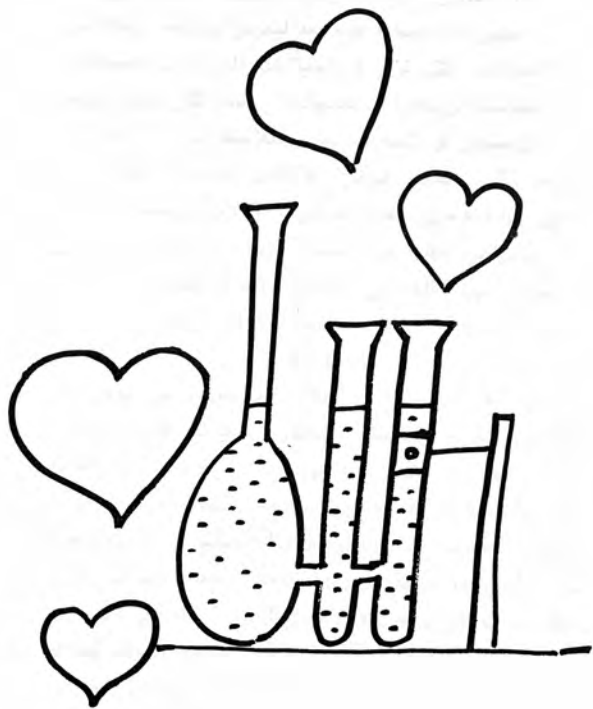
بالكمبيوتر ، وتوجه الزوج الى نفس الكمبيوتر ليستوثق من ادعاء

الزوجة .. ورد الكمبيوتر على الزوج قائلا :

إن اصرارك على وضع قصاصة الجريدة عن الزوج الذي ذبح

زوجته في جيبك يوضح عزمك على قتلها بهذه الطريقة المتوحشة ..

حب وكيمياء وسبانخ



ضربة لـ  ك

لماذا لا تكون انسانا وتقتلها برصاصة ؟
وسوف يذهب عصر الكمبيوتر ليأتي عصر الحب الكيميائي !
فمادام جسم الانسان عبارة عن كيمياء وكهارب ، فكل احلام الحب
ممكنة التحقيق !

○ ○ ○



ان العلماء يقولون انهم لا يزالون يدورون حول كوكب المخ الانسانى المجهول ولم يهبطوا عليه بعد ليعرفوا خفاياه . ولهذا فإن معظم الاكتشافات التى تؤثر فى كيميائيات المخ جاءت بالصدفة . فقد لوحظ مثلا أن عقارا استخدم لعلاج السل كان يجعل المرضى يمرحون ويرقصون فى العنابر ، وهذه الملاحظة قادت العلماء الى الكيميائيات التى تعالج مرض الاكتئاب النفسى ، كذلك كان الجراحون يستخدمون عقارا لتخفيف الآلام . وعندما تعاطاه مصابون بأمراض عقلية بعد عمليات جراحية عادية ، تبين ان العقار مهدىء للهياج العصبى والعدوانية كما أنه يخفف من التفكير المضطرب والهلوسة أى أنه يصلح جدا للمتزوجين .



ولا يزال العلماء يبحثون فى العلاج الكيمايى ، عن طريق المخ للانحراف والاجرام والادمان والجنون ، وهناك علماء يتفرغون لبحث العواطف بالمعادلات .. فالعواطف كيمياء وكهارب ، القبلة كيمياء ، والضمة كيمياء والغيرة كيمياء والضنى واللوعة ودمع العين ولقاء المحبوب بالمحبوب فيه شحنات سالبة وشحنات موجبة والكترون وأيون وذرات تنفصل ومواد تتحد ، ومعمل كيميائى شغال طول ما اليد فى اليد والعين فى العين والتنهيدة ترد على تنهيدة .. وليس شك ان اكتشاف خفايا قارة المخ المجهولة سوف يساعد كثيرا على تخليص الحب من آفاته ، كالخيانة والخداع ونقض العهد ، وسوف يمكن تدعيم الحب كيميائيا بتغذية مراكز الالهفة والشوق والحنين فى المخ ، كما يمكن تزويد المخ كيميائيا بما يجعل

العلماء يقولون انهم لا يزالون يدورون حول كوكب المخ الانسانى المجهول ولم يهبطوا عليه بعد ليعرفوا خفاياه . ولهذا فإن معظم الاكتشافات التى تؤثر فى كيميائيات المخ جاءت بالصدفة . فقد لوحظ مثلا أن عقارا استخدم لعلاج السل كان يجعل المرضى يمرحون ويرقصون فى العنابر ، وهذه الملاحظة قادت العلماء الى الكيميائيات التى تعالج مرض الاكتئاب النفسى ، كذلك كان الجراحون يستخدمون عقارا لتخفيف الآلام . وعندما تعاطاه مصابون بأمراض عقلية بعد عمليات جراحية عادية ، تبين ان العقار مهدىء للهياج العصبى والعدوانية كما أنه يخفف من التفكير المضطرب والهلوسة أى أنه يصلح جدا للمتزوجين .



الرجل - او المرأة - لديه جهاز انذار مبكر في المخ يستشعر به في الوقت المناسب وجود اى خلل عاطفى عند الطرف الاخر !
ومادامت الغدد الرومانسية تتعطل بعد الزواج ، فسوف يكون هناك كبسولات او اقراص او امبولات تحمل الخلاصات الرومانسية يعاطاها الزوج بعد عشرين سنة زواج ، فيجلس يغمز لزوجته من وراء الاولاد ويسبل لها العينين ويرسل لها قبلات في الهواء ويهمس اليها بأن يتناولوا العشاء في الخارج ، او تلتقى به بعد ساعة على شط النيل .

والامر يقتضى - في هذه الحالة - ان تتعاطى الزوجة نفس الاقراص الرومانسية حتى اذا رأت زوجها يقوم بكل هذه الحركات فلا تشهق وتقول جراك ايه ياراجل ياخرقان ؟
بعد اقل من خمسين سنة سوف تصبح هذه الاحتمالات او الخيالات حقائق ملموسة عندما ينتهى العلم من اكتشاف كوكب المخ الانسانى وترجمة كهاربه وكيميائياته الى مشاعر وافكار وحب ونبض وحنين ونفور ، ويعرف العلماء علاقة العواطف الانسانية بمكونات الجسم الانسانى من اوكسجين وكربون وهيدروجين ونيروجين وكالسيوم وفسفور وبوتاسيوم وكبريت وصدوديوم وماغنسيوم وزنك .. الى اخره !

بعد اقل من خمسين سنة سوف يقال : هذا هو العصر الذهبى للعشاق فقد انتهت مأسى الحب ، واخثقت دموع الصد والهجران ، وتبدد انين الفراق واصبح الحب نعيما في نعيم .

لقد اصبح المخ كتابا مفتوحا يمكن قراءته بسهولة على شاشات الاجهزة .. ومعه بيانات المعادلات الكيميائية الدقيقة التى تحكم تصرفات الانسان من كربونات البوتاسيوم الى ميتافوسفات

الصدوديوم الى بيروفوسفات الكالسيوم !

○ ○ ○

زمان كان العزول يفسد ما بين الحبيبين بالوشاية ، وكان الاصدقاء يصلحون ما بينهما بالكلمة الطيبة ، والآن الامر يختلف تماما ! لقد اصبح ترمومتر العواطف متعلقا بأكل حزمة جزر او طبق بسلة ، وقد يفسد ما بين الحبيبين تعلق الحبيبة بأكل الكرنب ، وقد يعيشان في جو حالم من الحب والشعر والخيال اذا كانت المحبوبة تهوى اكل سلطة الحمص ! -

تعالوا نسمع هذا الحوار بين زوجين في أعقاب شهر العسل :
— لست أدري يا حبيبتى ما الذى اغضبك ؟

- لن ابقى ..
- لا تقسدى حياتنا ..
- لقد فسد كل شيء ..
- كلا .. فما تزالين على حيك لى .
- تحدث عن مشاعرك وحدك ..
- أحبك بجنون ..
- لا تكذب .. لست الامجد قصة قصيرة فى حياتك ..
- بل أنت حب الأبد ..
- حيك الأبدى ليلى ..
- ليلى مرة أخرى ؟
- ... وتصر الزوجة الشابة على أنه لا يزال متعلقا بخطيبته الأولى .

وتتصرف الزوجة غاضبة الى احدى الغرف ، ويتجه الزوج نحو التليفون يطلب الطبيب المختص فى مركز التوافق الزوجى الذى يقوم بإعداد الخطيبين قبل الزواج كهربائيا وكيميائيا ليتوافقا معا ..

- لقد عادت تكرر قصة خطيبتي السابقة يادكتور ..
 — ماذا أكلت زوجتك اليوم ؟
 — لا أعرف كنت مدعوا الى غداء عمل بمفردي ..
 — من المؤكد ان زوجتك أكلت سبانخ .. ألم أحذرها من ذلك ؟
 ... ويسعى اليها الزوج يسألها في لطف :
 — هل أكلت سبانخ اليوم ... يا حبيبتي ؟
 — أجل .. أكلت سبانخ ..
 — ألم يحذرك الطبيب منها ؟
 — غير معقل ان أحرم من اشهى طعام إلى نفسي من اجل
 حبيبتي ليلي ..

ويعود الزوج وفي يده كوب من اللبن .. ولابد من ان تشرب هذا اللبن حتى يعود الصفاء .. فإن أكل السبانخ يعوق امتصاص الكالسيوم في الدم ، والكالسيوم ضروري لعمليات كيميائية أخرى تحد من نشاط بؤرة كهربائية في المخ .. فالنشاط الزائد لهذه البؤرة هو الذى يدفع الزوجة الى اجترار قصة ليلي وترديدها !
 لكن المشكلة ان الزوجة تكره اللبن وتحب السبانخ .



- ويمكن جدا - بعد اقل من خمسين سنة ان يتكرر هذا المشهد لرجل وامرأة على رصيف محطة السكة الحديد او صالة مطار :
 — عمر ؟ ؟ غير معقول !
 — « مندهشا » أفندم ؟
 — لم تتغير كثيرا يا عمر ..

 — عمر .. انا هند .. الا تذكرنى ؟
 — أخشى أن اقول ان سيدتى قد أخطأت ..

- لا يمكن الست عمر ؟
 — بلى ..
 — وهذه الندبة الصغيرة في أذنك .. الا تذكر هند خطيبتك ؟
 — خطيبتي ؟ ؟ ولكن لم يسبق لى أن خطبت ياسيدتى ..
 — أنت مجنون !
 — يبدو أنك سيدة غير مهذبة ..

إنها على حق وهو على حق ايضا ، كانت خطيبته فعلا ، وأحبها الحب الداهم الذى يتسلط على الكيان ، لكن أسرته أعلنت الحرب على الفتاة ، وحتى يجنبوه الام الفراق ، تم تخديره في غفلة منه ، ثم ادخلوه الى جهاز خرج منه وقد فقد الذاكرة في كل ما يتعلق بهند فقط وقصته مع هند .

ولكن .. هل يصبح للحب طعم بلا لوعة ولا دمعة ؟ .. واى حب هذا الذى لا يعانى فيه الانسان ذلك الالم المستحب والسهد الجميل والأوجاع الممتعة في المشاعر ؟
 واى زمان هذا الذى يحول فيه العلم بين الانسان وبين عذابات الهوى ، فيسمع ام كلثوم تغنى : « هجرتك يمكن أنسى هواك »
 فيتلقى هذه الكلمات وكأنه يسمع قائمة بيع بالمزاد العلنى ؟

اننى شخصا - افضل حبنا التقليدى على حب العصر القادم .. وافضل زواج العصر القادم على الزواج في القرن العشرين ، فسوف يصبح من السهل جدا خلق الائتلاف بين الخطيبين عن طريق المعادلات الكيميائية ، وبرمجة مخ الخطيب ومخ الخطيبة اذ سيتمكن العلم من معاملة المخ معاملة الكمبيوتر من حيث تخزين المعلومات والتصرفات المطلوبة في مواقف معينة ، وبذلك تأتلف طباع الاثنین في حياة زوجية منسجمة خالية من الصدامات والتوترات . وقد تلجأ العروس الى تقديم الهدايا الثمينة

نحن مصابون بالحوال في النظرة الاجتماعية الى الحب ، نحن نستنكر الحب في واقع حياتنا ، لكننا نرحب به في الكتب والاذاعة والتلفزيون والسينما . الاذاعة ملأى بعشاق يصرخون بأهات الحب ليلا ونهارا ، التلفزيون فيه حكايات غرامية ومسلسلات ، وفي السينما راجل وامرأة في حالة حب يحفل دائما بالأهوال وبعد الأهوال ، يأتي الزواج ، وفي واقع الحياة بعيدا عن السينما لا يأتي الزواج بعد الأهوال وانما تأتي الأهوال بعد الزواج .

والكبار - في واقع الحياة - اعتادوا ان يسموا الابن العاشق الولد المفعوص ، اما البنت فاسمها مقصوفة الرقبة ، والكبار لا يؤمنون بالحب لأن التجربة علمتهم ان الحب هو مجرد احساس كاذب يتوهم فيه كل طرف انه التقى بانسان يختلف تماما عن بقية البشر ، من هنا يعتقد الكبير أن الصغير أساء الاختيار فيسعى إلى إنقاذه من هذا الوهم بالاكراه .

بينما في السينما نرى شرير الفيلم يحارب الحب فيتعاطف الكبار مع الحبيبين . ولعلنا نتميز بأن الحب عندنا يقترن باللوم الدائم الذي يوجه الى العشاق ابتداء من أمير الشعراء الذي يقول :
يالائمي في هواه والهوى قدر .. الى ذلك العاشق الذي يخرج لسانه قائلا : يا عواذل فلفوا .

ففي واقع الحياة - تماما كما في الأغاني - فريق يتولى لوم الفتى بترديد التهم التقليدية المنسوبة الى فتاته ، كما ان هناك فريقا يتولى لوم الفتاة لأنها تحب انتهازيا أو سافلا ، او جاهلا لم يكمل تعليمه الالزامي ويؤلف مسلسلات .



حسدونى وبابن في عنينهم ، ويقول عبد الوهاب ايضا - وقد تقمص شخصية قاسم السماوى : يصعب عليه اشوف غيرى عاش متهنى . لكن يجوز ايضا ان يكون سبب هذه الخصومة ان العاشق تحدث له تغييرات فسيولوجية تؤثر على منطقية تفكيره فيختلف في سلوكه عن الناس .

ان اللوعة مثلا تسبب افرازات غدد معينة ، والغيرة لها افرازات اخرى ، ولقاء الحبيب يسبب هبوطا شديدا في المصران الغليظ . وكل هذه التغيرات والافرازات تؤثر على كيميائيات المخ وقد تنتقص من كفاءة أداء المخ فيبدو الانسان شاذ التصرفات يفتقر الى الانسجام مع المجتمع الذى حوله ، ولهذا فلا عجب ان الانسان العاشق يسعى دائما الى الزواج لان الزواج لا يحتاج الى اى مخ .

○ ○ ○

وعن اغانيها فهي تعطى صورة مشوهة للحب وتصوره عذابا ونواحا ومنذبة ، والدنيا تغيرت ، لكن اغانيها لا تزال تنتمى الى منابعها الاولى في عصر الهرمك ، وفي عصر الهرمك كان عثور الشباب على فتاة يحبها مشكلة كبرى ، اما فقدان هذه الحبيبة فمصائب جليل يقتضى اقامة سرادق عزاء .

ولا تزال اغانيها التي تحمل طابع عصر الهرمك توحى للعشاق بالرعب من فقدان المحبوبة ، مع ان المرأة - في نهاية القرن العشرين - لم تعد عملة صعبة ، بل اصبحت - مثل الرجل - كالجنيه المحلى ، ولا يزال هناك من يغنى - في آخر القرن العشرين : ياخوفى لا تكون قرفان من حبى ولاقيك طفشان .

واغانيها لا تعبر عن حقيقة الحب ، فالحب فيها غير صحى ، او هو حب من طرف واحد .. يؤله المرأة ويستعطفها ويسترحمها ويتسول رضاها ، وهى معان اوحث الى العشاق - جيلا بعد جيل -

ولذلك يؤثر العشاق الاختفاء عن الناس والسنة الناس واللقاء بعيدا عن العيون ، حتى اذا شعر كل منهما بالوحدة وهما معا وراودهما الحنين الى الاختلاط بالناس فإن معنى ذلك انهما قد اصبحا زوجين .

هناك خصومة مستمرة من قديم الزمان بين الناس جميعا وبين الانسان العاشق . فحتى الذين مارسوا الحب عفيفا طاهرا لم يسلموا من مسك سيرتهم الى يومنا هذا : فقيس ابن الملوح مجنون ، وقيس لبنى مضطرب العقل ، وكثير عزة ملثات ، وجميل بثينة مختل .

وفي العصر الحديث وقف الناس والدولة ضد حب الملك ادوارد ومسر سمبسون ، وفي العصر القديم وقفت روما بحد السلاح ضد حب كليوباترا ومارك انطونيو .

وفي المقابل يقف العشاق في موقف النفور الشديد من الناس ، فقصائد الشعراء واغانى العشاق تندد بالناس : اللائم منهم والعاذل والشامت فيقول شوقي : ما بال العاذل يفتح لى باب السلوان وأوصده .

وتعبر الاغانى عن دسائس الناس تجاه الحبيب والمحبوب فيقول عبد الوهاب : احبه مهما اشوف منه ومهما الناس قالت عنه ، ويقول عبد الحليم : قالولى الناس هواك حيرة ، وتعبر ام كلثوم عن رأى العشاق جميعا في ان البعد عن الناس غنيمة : بعيد انا وانت .. بعيد بعيد وحدينا .

وقبل ام كلثوم قال قيس :

تعالى نعيش يا ليلى في ظل قفرة

من البيد لم تنقل بها قدمان

ولست اعرف - على وجه التحديد - سر هذه الخصومة بين الناس والعاشق ربما لأن الناس يحسدون المحبين فيقول عبد الوهاب :

ان الحب مذلة مشروعة ومستحبة ، وان الحب له طقوس تبدأ بالمشي في طريق الشوك ثم الوصول الى حائط المبكى ، ثم حائط الملطمة ، ثم الانهيار فوق الأرض مولولا : انا هويت وانت هيت .
وليس معنى ذلك ان يهين الرجل حبيبته او يحط من قدرها ، فالحب احترام متبادل ، والرجولة فروسية من ابرز سماتها احترام المرأة .

والحب في حقيقته - بعيدا عن اغانينا - بهجة ومرح وتفاؤل وروية للحياة جميلة ومثيرة ومدهشة ، لكنه لا يخلو من لحظات شجن أو ساعة فراق حزينة ليس رد الفعل لها الوقوف على حائط المبكى ، وإنما كما تقول كلمات اغنية فرنسية : يجب ان نعرف كيف نبتمس عندما يذهب الأفضل ويبقى الأسوأ . يجب ان نعرف متى نترك المائدة عندما يزول الحب . يجب ان نعرف كيف نبتعد دون ان ننظر الى الوراء ، يجب ان نعرف كيف نحبس صرخات الألم التي هي آخر كلمات الحب .

لكننا لا نعرف كيف نحيل الحب الى بهجة . فنحن بارعون في ان نضفي الأحزان على كل شيء : العيد بهجة ومع ذلك نقضيه في زيارة المقابر ، والتليفزيون ترفيه جميل ومع ذلك يقدم لنا البكائيات . واغانينا كأفلامنا من عصر الحرملك الى عصر الليزر كلها صوتية ونهايات باكية لحب مريض وأفلامنا تنتهي دائما بالزواج ، وهي نهاية يزعمون انها سعيدة .



واغانينا ايضا تحفل بتفكير خنفشارى لا يمت للطبيعة الانسانية بصلة ولا يوجد الا في روايات العصور الوسطى وحواديث امنا الغولة والأفلام المصرية . فنحن نسمع في تلك الاغانى من يقول : انا يسعدنى تبعد عنى وتجرب غيرى في هواك ، وأغرب من ذلك ان

نسمع من يقول : ولما اشوف حد يحبك يحلالى اجيب سيرتك وياه ، واعرف جزاله ايه في حبك واد ايه صانه ورعاه .
والحب الحقيقي لا يعرف هذا التفكير الخنفشارى . الحب لا يعترف بأى شريك في الحبيب لأن الغيرة تولد مع الحب ، والغيرة هي صوت الاستئثار بالحبيب والانفراد بتبادل الحب معه .
ان الرجل مثلا تشترك في حبه زوجته وامه وأخته ، والزوجة ترفض هذه المشاركة .

والأم والأخت في الجانب الآخر لهما نفس الموقف .
وفي ذلك تقول الأمثال الشعبية على لسان الزوجة : الحما حُمى وأخت الجوز عقربة سامة . وعن مشاركة زوجة اخرى للزوجة في زوجها قالت الأمثال : الضرة ما تحب لضرتها الا المصيبة وقطع جرتها .

والغيرة عند الرجل الشرقى دماء حارة تغور وأعيرة نارية تنطلق ، بينما الغيرة عند الرجل الغربى امتعاض ، فالرجل الشرقى اذا رأى انثاه في حضن رجل غريب جالس على كنبه فهو يفتك بالانثى اما الرجل الغربى فيكتفى بالتخلص من الكنبه .

وعندما اراد شكسبير ان يصور تأثير الغيرة في الرجل .. اختار رجلا شرقيا حار الدماء هو القائد المغربى عطيل ، في حين نرى امير الشعراء في مسرحية مجنون ليلي يقع في غلطة درامية غير مستساغة فيحول رجلا عربيا ساخن الدماء الى اوربى شمالى من ذوى الدم البارد وهو « ورد » زوج ليلي الذى يسأله قيس :

بربك هل ضممت اليك ليلي

قبيل الصبح او قبلت فاما

فلا تثور دماء الاخ ورد بل يتحول الى مستر ورد ويرد ببرود :
اجل قبلتها من الراس الى القدم ، ويرد قيس بوقاحة يصف قبله ورد ليلي : قبله الذئب اذا الذئب على الشاة جثم . وينتهي هذا الموقف

الحب فن وصناعة



ضربة ن  ه

اللا معقول الى خاتمة اشد لا معقولة فينادى ورد زوجته ليلي لتقابل
حبيبها قيس ، ويستأذن الزوج منصرفا وهو يقول :
قيس أرى الموقف لا يجمعنا
أنت حبيب القلب والزوج أنا
ثم ينصرف تاركا قيس يجب ليلي على راحته . وواضح ان الذين
اختاروا لورد اسمه - وهو اسم نبات - كان جديرا بهم ان يختاروا له
اسم نبات آخر هو قلقاس .

○ ○ ○



يقولون إن قصص الحب الخالدة كلها قديمة وليس بينها قصة حديثة واحدة ، وهذا دليل على أن الأجيال الحديثة افتقدت القدرة على العطاء العاطفي ، فلم تتكرر قصة قيس وليلى في الشرق أو روميو وجولييت في الغرب !

لكني أعتقد ان كل زمان فيه قصص حب جميلة يمكن أن ترشح للخلود لكنها لم تصل إلينا لسبب أو لآخر ، أو ان القصة نفسها وصلت الى حيث يموت الحب وتنتحر الأشواق في بيت الزوجية ! وقصص الحب القديمة وصلت إلينا إما لأن كبار الكتاب والشعراء تناولوها مثل روميو وجولييت وكليوباترا ومارك أنطونيو ، وإما لأن العشاق في تلك القصص قاموا بفضح وتجريس المحبوبة مثلما فضح كثير عزة وفضح جميل بثينة ، وفضح قيس ليلي ، فلولا سفالة هؤلاء العشاق لما وصلت إلينا أشعارهم تروى قصص الغرام .

لكن يبقى من ناحية أخرى أن بعض هؤلاء المحبوبات ارتحن الى هذه الفضائح ، فالشعر الذي قيل كان يمجد فيهن الجمال والدلال ومعاناة العاشق ، حتى اننا نرى ليلي العامرية وكأنما تحاول أن تستزيد المجنون كلاما حلوا فيها فتزعم انه لا يحبها ، ونرى المجنون يرد على ذلك قائلا :

وتزعم ليلي انني لا أحبها ..

بلى والليالي العشر والشفع والوتر .

لقد كان المجنون أول محطة إذاعة متنقلة تذيع يوميا أخبار ليلي



العامة ، وإذا كانت هناك قصص حب خالدة في زماننا ، فلن يتسنى لنا معرفة أى قصة من هذه القصص إلا إذا ظهر العاشق على شاشة التلفزيون ليحكى لنا أخبار غرامه مع ليل العصرية ، ولا أظن أن المشاهدين سوف يكون لديهم أى استعداد لهذا النوع الجديد من المسلسلات ، وحتى لو فرضنا أن العاشق العصري سيهيم على وجهه في الشوارع ليحكى أخبار غرامياته - دون الاستعانة بالاذاعة أو التلفزيون - فلا أحسب أن رد الفعل عند الناس سوف يخرج عن هذه الاحتمالات :

- الاتصال بشرطة النجدة .
- أو الاتصال رأسا بمستشفى الأمراض العقلية .
- صفعه على الوجه واللقا حتى يكف عن فضح بنات الناس .
- أن تحيط به كوكبة من الاطفال تزفه في الشارع بوصفه من المجانين .

وبذلك نرى استحالة ظهور عاشق يروى قصة حبه في الشوارع أو على شاشة التلفزيون . والحب الكبير لا يمكن أن ينقرض أبدا من الأسرة الانسانية ، والظروف هي التي تخلق أى حب ، وهي أيضا التي تجهز عليه .

أمامنا مثلا قصة ادوارد الثامن ومسرز سمبسون .

في هذه القصة نرى شابا مهنته الأساسية الحب وهوايته أن يعمل ملكا لبريطانيا في أوقات الفراغ ، فهو متفرغ تماما لحب مسرز سمبسون ، منتهى أمل كل امرأة أن يتفرغ حبيبها لحبها ، فالمرأة - بطبيعتها - متفرغة للحب كل الوقت ، فالعاطفة هي العمود الفقري لحياتها .

كل عشاق التاريخ في قصص الحب الخالدة كانوا متفرغين للهوى دون أن يشغلهم عنه كسب رزق . بعضهم أغنته حياة البداوة البسيطة عن طلب المال مثل قيس ، وبعضهم ولد بملعقة ذهبية في

لهمه مثل مارك انطونيو ، ولو كان الملك ادوارد الثامن قد ولد في أسرة بسيطة ، فربما تغير مسار القصة ، فإن كسب العيش كان من الممكن أن يعوقه عن التفرغ للحب ، وربما اضطر الى السفر - بعد الدوخة على عقد عمل في الخارج - حتى يدبر خلو الرجل أو ثمن الشقة . فالحب الناجح هو مجموعة ظروف حسنة أهمها التفرغ ، لهذا تجد في أفلام زمان بطلا يحب طول الفيلم ولا نعرف له مهنة ، بينما الأفلام الحديثة تحدد المهنة لكنها تجعل منها مسألة هامشية . الحب هو المهنة الأصلية للبطل .

لقد ظهرت قصص الحب الخالدة عندما كانت الحياة سهلة والرجال فاضيين ورايقين ونازلين حب ، هنا بالقصائد في البادية ، وهناك بالجيتر تحت النوافذ .



وفي رأى أن قصص الحب الخالدة هي قصص عادية جدا تحدث كل يوم ولكن الفن مسها بسحره ، ففي روميو وجوليت يجرى الكلام في المسرحية على السنة العاشقين بأفكار شكسبير وكلمات شكسبير ، ولو تحريتنا واقع الأمر فسوف نجد ان روميو في حقيقته كان عاجزا عن أن يقول عبارة لامعة واحدة من تلك التي قيلت على لسانه ، فروميو وجوليت في النهاية أسطورة رومانسية صنعها الشعراء والكتاب وسيمفونيات بيتوفن وبرليوز وتشايكوفسكى .

لقد تلاقوا جمعا - بلا اتفاق - على صياغة كاذوبة فنية خالدة تردها الأجيال في انهار وفي حسرة أيضا لأنها لن تتكرر ، وهي لن تتكرر لأن العصر لا يسمح بتكرارها ، ولكن لأن وجود روميو وجوليت جديدين يحتاج الى جيش جديد من الشعراء والكتاب والفنانين ليخدعونا هذه الخدعة الجميلة كما خدعنا محمد عبد الوهاب بصوت قيس ، وخدعتنا أسمهان بصوت ليلي ، وخدعنا

أحمد علام أجمل فتیان عصره بتمثيل دور قيس ، مع أن قيس الحقيقي المشرّد في الصحراء - كمجازيب قهوة الحسين - كان لا يمكن لإنسان أن يقف أمامه دون أن يسد أنفه .



وعن كليوباترا نظم الشعراء وكتب الرومانسيون والفالموسيقيون . وجسدتها اليزابيث تايلور على الشاشة ملكة للفتنة والأوثوة ، بينما المؤرخ بلوتارك يقول : أنها لم تكن على جمال غير عادى لكنها كانت محدثة ساحرة تتقن تلوين صوتها الانثوى . وبينما يبرزها الفن كعاشقة رومانسية تفتانت في الحب الى درجة الموت ، نراها في حقيقتها امرأة مفرضة تسعى الى تحقيق مصالحها فتزوجت من يوليوس قيصر الذى يكبرها بثلاثين عاما ليعيدها الى عرشها ، ثم مارك أنطونيو لاستعادة أملاك مصر الفرعونية ، ولم تنتحر حبا في أنطونيو ، بل تجنبنا للإذلال ، والكتاب الرومانسيون الذين صوروا الجلسات العاطفية بين كليوباترا وأنطونيو تجاهلوا ما كتبه المؤرخون الأوائل من ان هذه الجلسات كانت تزخر بالبداءات والنكت الأبيحة .

فالفن له مس السحر . والفنانون الذين مثلوا قصص الحب على الشاشة وشغلوا نساء الدنيا مثل : تايرون باور ومونتجومرى كليفت وايرول فلين وروك هدرسن كانوا في حقيقتهم مصابين بالشذوذ الجنسى ، غير أن الفن أضفى عليهم بريقا آخر بهر الدنيا ، ووردلف فالتنتينو كان حلم كل فتاة في العشرينات ، وكانت وفاته ماتما نسايا عالميا ، ثم أنتجت هوليوود فيلما عن قصة حياته يكشف عن كيف يصنع الفن الأساطير ، فقد كانت بداية هذا الفيلم مشهدا لوردلف فالتنتينو وهو يتسلل ليلا الى أحد المنازل ليمارس مهنته الأولى المفضلة : حرامى !



وهذا يجرنا الى الحديث عن الحب السينمائي . في السينما الحب دائما مصقول ولامع وجذاب لانه سلعة معدة للربون الذى هو المتفرج ، فالحوار والمواقف العاطفية يستغرق اعدادها زمنا ، والاخراج يستلزم زمنا آخر ، بينما الحب على الطبيعة - بعيدا عن السينما - خام وجميل وبعيد عن الصنعة .

وفي السينما نرى البطل والبطلة ملاكين لا ينتميان الى البشر ، فيغفر كل طرف أخطاء الطرف الآخر ، بينما في واقع الحياة نرى كل طرف يغفر أكبر الأخطاء إذا كان الخطأ خطاه هو ، وفي السينما مثلا نرى الزوجة السينمائية شديدة التقدير لزوجها ، بينما الزوجة - في واقع الحياة - يزداد تقديرها لزوجها كلما اختفى عن وجهها . وفي تسعين في المائة من الأفلام السينمائية نرى البطل يقول للبطلة مع أول أزمة عاطفية : أنا كنت مخدوع وفاكرك بتحبينى .. ثم يتصافيان ، أما في واقع الحياة فإن الرجل لا يقول أبدا أنا كنت مخدوع إلا بعد الزواج . ولعل من أكبر المضحكات التى تدل على سذاجة الفكر السينمائي هو ذلك الاعتقاد السينمائي الراسخ الذى يعتبر الزواج نهاية سعيدة !!

وفي الحب السينمائي ، كما في قصص الحب الخالدة : هناك كاتب محترف يكتب عبارات الحب البراقة وكل عبارة تكلفه انحناءه على المكتب ثم كتابة ، وشطب ، وتمزيق ورق ، وكذا فنجان قهوة وكذا سيجارة .

وإذا كان الحب ينمقه التمثيل السينمائي أو المسرحى ، فالتمثيل يدين للحب باختراعه .. فما من عاشق يجلس الى المحبوبة إلا ويحكى ما يكابده من لوعة الحب ، وهو لا يد أن يدعم هذه الحكايات بحركات اليدين والذراعين وتعبيرات الوجه ونظرة العينين

الوقوع !



حتى يضفى الصدق على كلماته ، ولا شك إذن في أن الذى اخترع التمثيل عاشق ، فهو أول من ابتكر الأداء الرومانسى وأغمض العينين وسبل الجفنين وأخذ يد المحبوبة ليلصقها بخده متنهدا بحرقه ، وهو أول من ركع على ركبة واحدة وانحنى للمحبوبة ودموعه تسح ، وهو أول من ابتدع تلوين الصوت بالهمسة الحاملة والنبرة المتألة .

ان الحب هو أول معهد تمثيل في الدنيا ، والعاشق هو أول من قدم الحب صوتا وصورة أمام الحبيبة قبل اختراع المسرح والسينما والتلفزيون ، وهو أول من قدم للمحبوبة برامج المنوعات بالعرف على الجيتار تحت شباكها .

ولو كان روميو قد تزوج من جولييت لاختلفت القصة تماما . فمن بؤس النساء مع الرجال ان التعبير عن الهوى بالصوت والصورة يتقلص في أعقاب ليلة الزفاف ، فلا نرى روميو يفرد الذراعين ويشير الى قلبه قائلا : أحبك ، إذ ان كلمة أحبك نفسها تبدأ حروفها في التآكل بين شفثيه ، اما اشارات اليدين وتعبيرات الوجه فتدخل في مراحل تطور متخلفة ، إذ تتحول شفثاه من تشكيل علامة القبلة الى تكوين علامة امتعاض حيث يطم شفثيه بمناسبة ومن غير مناسبة ، وتتحول حركات اليدين الرومانسية الى خبط على المنضدة ثم يترك المكان غاضبا الى غرفة داخلية يظل يصيح فيها مهددا ، ثم يتضح انه يكلم نفسه لان جولييت غادرت المكان الى بيت أمها .

الرجل يكون أكثر اقترابا من المرأة عندما يحدق به خطر ما ، في زمن الحرب مثلا يزدهر الحب ، فأجمل قصص الحب الرومانسية التي قدمتها السينما العالمية تدور بين رجل يتهدده خطر الموت في الميدان وامرأة تشاركه الموقع او يسعى للقاءها في اجازات خاطفة ، ومن هذه الافلام مثلا (شارع هانوفر) لهارسون فوردي (الحب شيء متعدد الجمال) لجينيفر جونز ، وبالرغم من ان الزواج هو اكبر خطر يتعرض له الرجل إلا انه يندفع الى الزواج عندما يتهدده الخطر !

فالرجل مهما كبر ونضج يظل بداخله ذلك الطفل الذي يتشبث بحضن الام في ساعات الخوف ، والمرأة التي يصادفها وهو يفقد الامان هي هذه الام التي يجنح الى الاحتماء بحضنها ، وتذكر الاحصائيات ان المضيفات الجويات يفزن أحيانا بأزواج من اصحاب الملايين عندما تتعرض الطائرة للخطر أو عندما يكون المليونير ممن يعانون من رهبة ركوب الطائرة ، فالمضيفة احترفت - ضمن مهنتها - بعث الثقة والطمأنينة ، وهي بابتسامتها وهدوئها تضيء على الخائف امانا نفسيا يجذبه نحوها .

والذين يعانون أوهم المرض وهم اصحاء ويترددون على المستشفيات للفحوص والتحليل ينتهي الامر ببعضهم الى الوقوع في حب المرضة . وهناك عاملة اسانسير نيويورك كانت تزيل مخاوف مدير الشركة صباحا ومساء ، فما ان يفلق باب الاسانسير ليصعد به الى الدور العشرين حتى يستبد به جنون - أو رهاب - الاماكن





المغلقة ، وانتهى الأمر بالمدير الى الوقوع في حبها ، وهكذا كل رجل في وقت الخطر يتطلع الى الهروب بين أحضان الأم البديلة ثم لا يلبث أن يتبين انه وقع بين أنيابها .

ان الحب الناضج لابد أن يعزز القبول العقلي ، والحد الأدنى المطلوب لنمو هذه العاطفة هو ألا تصطدم بالفرض من جانب العقل ، ربما تكون في شخصية الانسان الذي تحبه جوانب سلبية ، لكننا هنا نقبلها من منطلق لا يوجد انسان كامل ، وليس من منطلق ان الحب اعمى بلا عقل ، أما إذا استمرت العاطفة مفتقرة الى اقرار العقل لها فلا يمكن الارتفاع بها الى مستوى الحب الناضج ، لكن يمكن اعتبارها نزوة أو رغبة جامحة تتسم بالطيش ، وكل انسان يحب بشروط حبيبه لا بشروطه هو ، ومن هنا تأتي التنازلات وتبادل التضحيات بين اثنين لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر .

ان الحب عاطفة لا ارادية تجتاح حياة الانسان على غير استئذان وأحيانا على غير رغبة من العقل ، وهزيمة العقل والمنطق أمام الحب لها وقائع تملأ مجلدات ، وأعظم قصص الحب هي التي يضرب لها الناس كفا بكف وهم يفكرون فيها بالعقل لا بعواطف المحبين .

انهم مثلا يذهلون لأن ملك بريطانيا ترك العرش الذي يحكم العالم من أجل امرأة أحبها ، مجنون هو في نظرهم ، مخبول ، تماما مثل مارك انطونيو امبراطور العالم القديم الذي ركل الامبراطورية ليبقى بجوار المرأة التي أحبها ، مجنون رسمي بكل المقاييس ، وأكبر قصة حب في التراث العربي اسمها ليلي والمجنون ، وحماقات العشاق الجنونية تتحول عندهم مع الزمان الى ذكريات غالية ، وليس أدل على جنون الحب من انه يدفع الانسان إلى التساؤل بعد

ان يفيق : كيف ولماذا تزوجت ؟؟

○ ○ ○

ولا يوجد في العلاقة بين الرجل والمرأة ما يسمى بالحب الافلاطوني ، وهناك وهم شائع بأن الحب الافلاطوني حب تصوره افلاطون في جمهوريته متساميا الى التأمل الصوفي في الخير والحق والجمال ، وقد شاع معنى الحب الافلاطوني باعتباره لونا منزها عن اللمسة والقبلة والجنس .

والحقيقة ان الحب الافلاطوني هو اقبح الوان الحب ، فقد قسم افلاطون سكان الجمهورية التي تصورها الى ثلاث فئات : الفلاسفة والجيش والعبيد ، وقد رأى افلاطون أن يحرم الزواج على الفلاسفة - وهم الذين يتولون الحكم - حتى لا يكون لهم زوجات ولا ابناء فلا يرتشون ولا يستغلون الحكم في السعي الى ثراء غير مشروع ، ورأى افلاطون أن يخصص لهم - بدلا من الزوجات - مجموعة من النساء يختلطن بهؤلاء الفلاسفة بلا أى رباط رسمي ، والاطفال الذين يكونون ثمرة هذه العلاقات تتبناهم الدولة لأنهم مجهولو الاباء ، كما أباح افلاطون الشذوذ الجنسي بين هؤلاء الصغار والكبار !

هذا هو الحب الافلاطوني !!

○ ○ ○

كذلك الحب العذري الذي لا يستمد اسمه من الحب العفيف كما يوحي اسمه بذلك ، بل هو منسوب الى قبيلة بنى عذرة التي ينتسب اليها العشاق الرومانسيون الامويون مثل جميل بثينة ، ومثل هؤلاء العشاق ابتداء من قيس وليلى ومرورا بكثير عزة لم يكن حبهم منزها عن الحس فقد وصفوا مفاتن الحبيبات ، ومنهم من أهدر الوالى دمه ويقول قيس مثلا :

منى النفس ليلي قرى فاك من فمى
كما لف منقاريهما غريسدان
نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها
ولا السقم روحانا ولا الجسدان
فلا يوجد حب غير حسى مادامت مفاتن الأنثى هى الفخ الأبدى
المنصوب للرجل لاجتذابه وتكوين العش والأسرة ، لقد أسندت الى
الرجل مهمة الجرى خلف المرأة مأخوذاً بالمفاتن حتى إذا أوقعتة في
حبائلها وأدخلته العش استأنف الجرى خلف الأخریات ، وهكذا
كتب على الرجل أن يجرى دائماً : مرة خلف زوجته مطاردا لها ،
ومرة أمامها هارباً منها .



الحب يحدث تغييراً مؤقتاً في سلوك الإنسان ، فكل من الطرفين
يقدم أفضل ما عنده للتمثيل على الآخر .. العصبى يصبح حليماً ،
والبخيل كريماً ، وقليل الأدب لسانه سكرة ، ولهذا تعتبر فترة
الخطبة فرصة طيبة لإخفاء البلاوى التى سيعانى منها الآخر .
ومن متغيرات السلوك مع الحب أن أشد الرجال وقاراً واتزاناً
يصاب بالخفة والطيش عندما يستبد به الهوى ولا يتاح إلا للمرأة
المعشوقة فقط رؤية الرجل العظيم الرزين وهو يتحول أمامها الى شيء
يفطس من الضحك ، ولأن المرأة تفتقد روح السخرية فهى
لا تضحك على حماقات الرجل أمامها بل تعتبرها جزءاً متما
لطقوس الحب التى ترضى كبرياء أنوثتها ، وفي كل الأحوال يعتبر
الجنون هو القاسم المشترك بين جميع العشاق ، فالحب يدفع
الإنسان الى أن يأتى أفعالا يمكن أن تستدعى انتباه أطباء
الأمراض العقلية .
خذ مثلاً هذا العاشق الذى يتحدث بلسانه عبد الوهاب في اغنيته

المخالدة : لما انت ناوى تغيب على طول . إذ يقول :
اشوف خيالک في الوحدة جه قدامى ، اكلمک واسمع حسک
واشكى غرامى ، واقوم اضمک مالقاش غير اوهامى .
مثل هذه المعاناة في العشق لن يرضى عنها طبيب الأمراض
العقلية ، فلو رأى الطبيب هذا العاشق يكلم نفسه ويقوم ويقعد
ويحضن الهوا لكتب على تذكركه يحول الى عنبر خمسة جنون
هلاوس .

بل ان العاشق الذى يتخذونه مثلاً للحب المتفانى اسمه المجنون
او مجنون ليلي ، وقصائد الشعراء تتحدث عن مصرع العقل أمام
الجمال ، والشاعر القديم يمزج الجنون بالحب فيقول :

جننا بليلى وهى جنت بغيرنا .

وأخرى بناً مجنونة لا نزيدها .

فالجنون يدخل في نسيج الحب لأن الحب إذا لم يقترن بالجنون
فقد اهم أركانه ، وهذا الجنون هو الذى يدفع العاشق الى نهايات
مأساوية كالانتحار والزواج .



رب امرأة تصدك خير من امرأة تحبك .

هناك امرأة تتظاهر بحبك لسبب أو لآخر .. فلوس أو زواج .
وهناك امرأة تحبك فعلاً ، والتي تتظاهر بحبك تحرص على التظاهر
بالغيرة الشديدة عليك بقدر حرصها على الزواج منك ، أو حرصها
على أن تكتب لها كلمات الحب على دفتر شيكات .

المرأة التى تحبك بصدق واحدة من اثنتين : امرأة انت اول
بختها فتكون أمك داعية لك ، وامرأة تعانى مرارة تجربة قاسية في
الماضى فتكون أمك داعية عليك ، لأن مثل هذه المرأة تعتقد غالباً ان
الرجال مصنوعون من مادة واحدة غير قابلة للغسيل ، فإذا بدا لها

ان كل شيء نظيف فيك راحت تنقصى الحقائق عنك بحثا عن بقعة سوداء ، فإذا لم تجدها تجدد أملها في أن تعثر على ملف لك في مكتب مكافحة النصب على عواطف النساء .

بقدر مرارة تجربة الماضي عند هذه المرأة سوف يكون عذابك ، فأنت مشتبك في حب مع امرأة مريضة تبحث عن اليقين الذى يقنعها انك غشاش وخائن ، فهى امرأة أصدرت حكمها عليك لكنها لا تجد الأدلة .

والمرأة التى تحبها يتغير اسمها مع مراحل الحب ، فهى في البداية اسمها عاشقة ، وإذا اشتدت غيرتها فاسمها سجانة ، وقد يصحح اسمها متهمة بينما أنت داخل الكيس .

والانسان يصاب بعمى الألوان فلا يميز بين الأحمر والأخضر ، ويدهمه الحب فيصاب بعمى الأشخاص فلا يميز اطلاقا ، إذ يرى الغانية ملاكا ، وأم سطلول مارلين مونرو ، بينما ترى هى النذل فارسا باهرا قادما من زمن النبلاء .

وفي الزواج ينتقلان الى مرحلة جديدة فيبدأ كل منهما يلعن الآخر في بيت الزوجية ، فالحب يؤثر على القوى العقلية وعلى أعصاب البصر والبصيرة وعلى ملكات الادراك و التمييز بدليل انه يدفع

الانسان الى الانتحار أحيانا والى الزواج أيضا . وكم من عاشق أفاق ليكتشف انه ارتبط بالشخص الخطأ ، لكن لا ينبغي في كل الأحوال أن نحمل الطرف الآخر مسئولية اغتيال الحب .. هى أيضا ممكن أن تكون قد اكتشفت انها ارتبطت بالشخص الخطأ .

ان الحب - شئنا أم أبينا - عبارة عن اثنين يتلاقيان ويوقعان ضمنيا عقد خداع يتعهد فيه كل طرف أن يخدع الآخر بالوهم الجميل ، والطرف الذى يكتشف الخداع أولا .. من حقه أن يفسخ العقد أو يقبل الهوان .

عندما يتساعل رجل هل يتزوج الجميلة رغم غيابتها؟! فهذا دليل

على انه لا يحبها ، فلا توجد امرأة جميلة ، وغير جميلة وامرأة ذكية وأخرى غبية ، بل هناك امرأة تحبها فتصبح هى الأجل والأذى والأكمل والأرق والأشد سحرا .

وكلما كانت لدى الطرفين القدرة على رؤية الحقائق السخيفة في الطرف الآخر ، فالعلاقة بعيدة عن جنون العاطفة لأن الحب صلة باهرة بين اثنين يخفى ابهارها كل نقائص الآخر ، وبسبب هذا الابهار ظهرت طبقة العوائل الذين يرون حقيقة الاثنين ، وهم بمصمصون الشفاه وأحدهم يقول للآخر : هل علمت ماذا جرى أمس لمحمود؟ فيهز الآخر رأسه فى أسى : نعم حضرت فرحه .

فمن أكبر عيوب الغرام انه يجعلنا نرى ولا نلاحظ ، وقرق كبير أن ترى ، وأن ترى وتلاحظ ، الأمر الذى تترتب عليه نتائج تقليدية عندما ندركننا الملاحظة بعد فوات الأوان ، فتشكو الزوجة مثلا من بخله الشديد ، بينما هو يستغيث من اسرافها ، أو تشكو لاهلها انه يقول عنها حمارة وغبية ومغرورة ، فيقسم على المصحف انه لم يقل مغرورة ، ودائما ترى ونلاحظ ونعقل بعد فوات الأوان ولذلك تزدهم الدنيا من قطبها الشمالى الى قطبها الجنوبى بقاعات تلقى فيها المحاضرات المستمرة عن مساوئ الزواج وهى قاعات محاكم الأحوال الشخصية .

ويمكن أن تتأكد من وقوعك في حبها فعلا إذا اكتملت الشروط الآتية :

- ١ - أن تتصرف ببلاهة دون أن تشعر انك أبله .
- ٢ - أن يثيرك وجود رأيين بشأنها ، الرأى الأول يقول انها لا تصلح لك ، والرأى الثانى يقول انها ملك من السماء ، الرأى الأول رأى الناس والرأى الثانى رأىك أنت فقط .
- ٣ - أن تعترف لها بكل مصادر دخلك .. الأمر الذى سيورطك كثيرا في محاولات اخفاء دخلك عندما تصبح زوجتك .

لا قانون للحب !



٤ - أن تتسامح في حيرة كيف كان يمكنك أن تحيا بدونها ؟ وهي تعادل الحيرة التي تحدث بعد شهر العسل كيف يمكنك أن تحيا معها ؟

٥ - أن تحب من طباعها ما يناسب طباعك وأن تعتقد أن باقى طباعها غير المستحبة أشياء تافهة يمكنك أن تخلصها منها في المستقبل أو في المشمش .

٦ - أن تصدقها على طول الخط وتكذب أقرب الناس اليك .

٧ - أن تظهر عليك أعراض التصرفات الحمقاء مثل الرغبة في الزواج .

عندما يداهمك الحب فانت لن تفرق بين الدكتورة الجامعية وراسبة الإعدادية . وبين الجميلة وغير الجميلة ، فالحب يخفض قوة الإبصار الى ستة على ستين ، وقوة البصيرة الى واحد على عشرة ، وبذلك يصبح كال مايصدر عن الحبيبة من جنون هو جميل وأخاذ وباهر ومدهش ، وكل شيء في ملامحها ورسمها فتنة تخيل العقل ، ولعلك تعرف حكاية الشاب الذى أحب فتاة أنفها مسطح تماما فكان يتباهى بأنها ملاك هبط من السماء على أنفه .

والأنوثة ثوب نسائي موحد ترتديه كافة نساء الأرض ، وهو ثوب يجتذب الرجل ويجعله منقادا خلف المرأة سواء كانت تلبس تاج ملكة أو مربية شغالة (راجع مسلسلات الزواج من الشغالات) .

وقانون الانقياد خلف الأنثى لايتجزأ ، ابتداء من سمك البساريا في البحر الى ذكر الفراش الذى يطير نحو الفراشة وهى على بعد كيلو مترا منه مسترشدا بعبيرها الانثوى ، الى ذكر العقرب الذى يسعى خلف انثاه دون ان يعرف هل طيبة هى أم شريرة ، عاقلة أم مجنونة ودون ان يتوقع طبعاً ماحدث لكل عقرب في ليلة الزفاف ، اذ ان عروس العقرب من أبعد الأناث نظراً ، فهى تفضل أن تكون أرملة تلدغه واستريح من قرفه منذ الليلة الأولى .

والمرأة لاتنفذ الى قلب الرجل من خلال العقل او الثقافة وإلا لما أحب معظم عباقرة الفكر الانسانى نساء متواضعات التفكير ، ورغم ذلك كانت العبارة الساذجة التى تخرج من فم الحبيبة البسيطة تتحول في وهم العاشق العبقري الى كلمات يتأملها ويحللها ويضفى عليها من



فكره ويستشف منها وجه الحكمة والجمال !

كذلك نجد أن معظم النساء اللاتي ساهمن في تشكيل التاريخ لاعلاقة لهن بالشهادات او الثقافة ، ابتداء من شجرة الدر - جارية نجم الدين ايوب - الى ايفا براون عشيقة هتلر التي كانت عاملة باستوديو تصوير ، الى ايفا بيرون فتاة الكومبارس التي حكمت الارجلتين .

وفي كافة العصور - خصوصا العصر العثماني - كان حريم السلطان من المحظيات والخيليات والجوارى يلعبن دورا هاما في تسيير دفة السياسة وفي الانقلابات الصامتة التي تتم بدس السم لأن الاكياس البلاستيكي لم تكن قد ظهرت بعد .

والحب كلام وافعال ، وهو يتوهج بالكلام ويمتحن بالأفعال ، فإذا رسب الرجل في الأفعال نجح بالتعويض اذا كان فهلوى الأقوال ، وكلمة الحب عند المرأة بالدنيا كلها ، فالرجل يجذب المرأة وراءه من أذنها بمعسول الكلام ، وينتهي الأمر عادة بأن تجذبه هي من رقبتة مسلسلا الى المأذون .

والمرأة لاتشبع من كلام الحب ، وفيما يختص بالغزل .. فالمرأة ذات ذاكرة تيفال لايلتصق بها اى غزل .. يعنى هي في حاجة الى تذكرها كل دقيقة بما قلته من أنك تحبها ، وأن عينيها هي أجمل مارأيت في دنياك ، وأن وأن وأن وأن ، ولايد ان تكرر هذا الهمس مرة خامسة وعاشرة وعشرين ومائة .

فالمرأة تعبد كلام الحب وتتساه أو تدعى نسيانه ، وليلي لم تحب المجنون بقدر ماأحبب كلامه ، والمرأة لا يخلو صوتها من رنة سعادة وهي تستدعى الشرطة لأنك قلت لها يا قمر . والمرأة لاتحب اللغة الفصحى الا في رسالة غرام بين يديها نقلها الحبيب طبعاً نقل مسطرة من كتاب دليل المشتاق في رسائل العشاق ، وكل حب ينسج خيوطه الأولى بالكلام : نظرة فابتسامة فسلام فكلام ، وهو يدعم خيوطه الأولى

بالمرحلة الكلامية الثانية التي تعرف بأنها وعود الحب !

ووعود الحب هي الحب نفسه ، فهي خيوط أساسية في نسجه ، ومن أوامه الجميلة تنسج الأوامم . ووعود الحب بعضها رومانسي ومعظمها مادي . فالمرأة تحب الفلوس والجواهر والملابس والحياة الباهرة ، وقيل في ذلك ان الغانية تفضل أربعة أنواع من الحيوانات : الخنزيرة في الجراج ، والملك حول اكتافها ، والثعبان الذهبي حول معصمها ، والحمار الذى يتكفل بكل هذه النفقات .

ومن سحر الحب أنه يجعل كل شيء قابلا للتصديق : لأن الحب لايعرف المستحيل ، ونظرا لأن الرجل يبحث عن كافة السبل لجلب رضا انثاه ، فهو في سكرة الحب يبذل الوعود المادية ، واذا قال لها أصبري يا حياتي وأنا اجيب لك مال قارون ، فهو يستطيع ان يحقق هذا الوعد مع الوقوف أمام رئيس نيابة المخدرات .

ووعود الحب نادرة التحقيق لأنها تكلف الرجل كثيرا وأحيانا تكلفه عمره كالزواج ، وعندما قال ملك بريطانيا لمسز سمبسون : سوف انازل عن العرش لأتزوجك ، كان تحقيق وعده - بالتأكيد - شيئا مثيرا لسعادتها ، وكان بالتأكيد أيضا شيئا مثيرا لغضبها عندما كان يردد في البيت انا تنازلت عن العرش من أجلك وذلك أثناء خناقات الزواج . وعموما يجدر بالمرأة العاقلة أن تتلقى الوعد الجميل بكثير من التحفظ وباعتباره مجرد هديان في سكرة الغرام ، فاذا قال عاشق لحبيبتة : ابني لك قصر عالى وأخطف نجم الليالى . فمن السذاجة أن تسأله هي بعد ذلك ان كان قد تعاقب مع المهندس الذى سيبني القصر العالى أو تستفسر منه على الخطوات التي اتخذها مع وكالات الفضاء ليخطف نجم الليالى .

وفي وعود الحب تنتشر هدايا العيون : خد عنيا واعطف عليا ، وخذ عيني منى وكلمنى ، فاذا قال لها خدى عيني منى وقابليني ، فلاشك أنها سوف تكون في منتهى التلخف العقلي اذا تصورت أنه سينصرف

من الرانديفو يعين واحدة .

وغالبا لا يوجد حب يظل على قوته ، فالحب مراحل ، او هو كآوتار الكمان ، كل مرحلة تعطى نغمة مختلفة ، وفي النغمة العالية يعتبر كل طرف أن الآخر ركن جوهرى في حياته لاحياة بغيره ، ولايدبل له ، وهو غير كل البشر ، وفقدانه هو نهاية العالم وخراب الدنيا ، والذين مروا بهذه المرحلة يدهشون بشدة كيف كانوا كذلك ، وتتتابها هذه الدهشة عادة وهما يقفان أمام محكمة الأحوال الشخصية .

فالحب يحتاج الى اثنين ، والخلاف ايضا لابد له من اثنين ، واستمرار الحب على قوته يتطلب من الطرفين نموا متقاربا في النضج العاطفى والعقلى والنفسى ، ان رجلا قد ينهز بامرأة - أو العكس - ثم لا يلبث أحدهما أن يكتشف أنه أساء التقدير .

ولعل أخطر اللحظات هي عندما يخلو أحدهما الى نفسه ويبدأ في البحث عن أسباب وجيهة تبرر حبه للآخر ، فالحب هو الوهم بأن انسانا معيننا يختلف عن الآخرين فنمنحه مشاعر خاصة جدا ، واستمرار الحب - بنفس القوة - مشروط بالآ يفيق أحد الطرفين من هذا الوهم قبل الآخر .

ان البداية دائما رائحة ومثيرة ، فكل طرف يدعو الآخر الى ان يدخل معه شريكا في المشاعر والاحلام ، وكل طرف يقدم أفضل ماعنده ، ثم - لامرأ - يختفى الأفضل عند أحد الطرفين ولايبقى الا الأسوأ ، والأسباب لذلك كثيرة ، كان تتبين هي مثلا انها أحبته لشخصه ثم اتضح لها انه ليس مليونيرا .

والحب ينمو في اتجاه الفراق والانفصال عندما يحب الرجل غانية او تحب امرأة رجلا لعويا ، وفي الحالتين يتجه الحب منذ بدايته الى النهاية ، فلا كازانوفا للعوب يكف عن الخيانة ، ولا الغانية تطيق الاخلاص .

ولا توجد أبدا علاقة بين رجل وامرأة بلا خلافات او متاعب ،

والمتاعب تنقسم الى قسمين :

متاعب جميلة في الحب ، ومتاعب فقط في الزواج . فالمرأة مشكلة الرجل ، والرجل مشكلة المرأة ، وكل من الطرفين هو ايضا الحل لمشكلة الآخر ، والرجل اذا لم يجد من يحبها عاش في مشكلة ، واذا وجد من يحبها عاش في مشاكل ، واذا تزوجا أصبحت المشاكل بالدمسة ، واذا انفصلا ، كانت المشاكل أشد تعقيدا ، ولايستريح كل طرف من الآخر إلا إذا حمل لقب المرحوم .

فالحياة رجل وامرأة ، أو هي شركة ابدية بين رجل وامرأة ، واحد شريك والثانى الشريك المخالف ، وطبيعة الانسان ان يختلف في الرأى ليس مع غيره فقط ، بل مع نفسه ايضا ، ويقال في هذه الحالة إنه « غير رأيه » كالشباب الذى طلب يدها فقبلت ، ثم عاد في الليلة التالية يطلب يدها من جديد لعلها ترفض !

وفي عز الهوى واشتعال النار نرى العاشقين يتعاملان ليس فقط كشخصين على خلاف ، بل كخصمين لدودين ، فالمرأة مثلا تشعر بسعادة غامرة عندما تعرف انه يقاسى في البعد عنها او يصاب بالخبل إذا تحدثت الى رجل آخر ، كذلك ينتشى الرجل وينتفش كالديك الرومى عندما يعرف انها لاتنام الليل بسبب سفالته وخيانتة .

معنى هذا كله ان الخلاف بين العشاق لاينتهى أبدا سواء كان العاشقان في أحسن الأحوال او أسوأ الأحوال .

والحب لا يذهب دفعة واحدة ، بل يعبر أبواب النهاية بابا بعد باب ، وهو يبذل الكثير للدفاع عن بقائه ، وهو في رحيله التدريجى يتنكر وراء اقنعة عديدة .

فاذا قال رجل عن امرأة ربطته بها علاقة : إنى أكرهها ، فهو يحبها ، واذا انتوى الانتقام فهو يعيشها ، واذا فكرت هي في قتله فهي تعبهه . فالحب في كل أطوار تشنجاته وغضبه يضع اقنعة الكرامة أو الخصومة المتهوررة او الانتقام ، ولكنه في جوهره حب يحترس ، فعتيل

كان يقتل ديدمونة ويخاطبها - دون ان يشعر - : يا حبيبتى ، مبتهلا الى الله ان يرحمها ، والحب يخلع كل اقنعتة عندما يهدأ ويموت ، فالانسان يعرف انه شفى من الحب اذا التقى بها والتقت به ، المشاعر هادئة ومحايده وكأنه لقاء زوجين فى البيت .

عند نهاية الحب ، من الحماسة ان يبتعد الانسان برضاه عن من يحب وهو غير مؤهل لهذه القطيعة . قرار القطيعة يحتاج الى تمهيد . يحتاج الى تعبئة المشاعر ضد الطرف الآخر . ان يقترب اكثر . ان يستمر معه ليرى الوجه القبيح منه ، حتى يصل قرقه منه الى درجة التشبع . ان الانسان لا يختار الحب ، الحب هو الذى يختار الانسان ، ولذلك فالمرأة - او الرجل - لا تملك ان تنسى حبها ، الحب هو الذى يملك ان ينساها ، فابتعاد الحب من تلقاء نفسه هو النجاة الحقيقية او الانسحاب بلا خسائر ، والحب يبتعد من تلقاء نفسه عندما يقترب الانسان اكثر ليرى الآخر على حقيقته .

وليس على الانسان عندئذ ان يندب حظه لأن حبه قد فشل ، فكل حب يولد لكى يكون فاشلا، لانه إما ان ينتهى بالخلاف وإما ان ينتهى بالزواج .

والكذب نصف الحب ، ومن الممكن ان يقال الكذب كل الحب ، فالحب عقد لتبادل الوهم الجميل بين رجل وامرأة . هى تجد متعة فى الكذب عليه ، وهو يرضى غروره بالكذب عليها ، والكذب فى الحب جميل ومستحب مادام يرضى كل الاطراف . ان الشفاه الجميلة تجعل الكذب اشد اقتناعا واقوى منطلقا ، والمرأة اذا كانت صادقة فقدت سحرها ورقنتها وأفقدت الرجل نعمة الاستمتاع بكذبها ، فان تقول - وهى مسيلة الجفنين - احبك وتتترك هائما فى اكذوبة جميلة ، خير من أن تقول لك الحقيقة وهى أنها لا تحبك وانما هى تأمل ان تحبك يوما وتنسى بك حبا فاشلا كسر قلبها .

ولعل من محاسن الصدق فى الحب ذلك التوافق الطبيعى بين

الطرفين : العاشق يكره الحقائق والمرأة تموت فى الكذب ، فهو يفضل الا يراها بغسيل وجهها ، وهى بعد ان تتزين يتملى من جمالها رغم انه يعرف ان خدودها ليست بهذا اللون التفاحى ، ولا الأحمر النارى هو لون شفيتها ، ولا كحلة العين ريانى ، لكن الغش مباح والكذب مغفور فى الجمال والحب ! .

والمرأة تجد متعة كبرى فى الكذب على الرجل . ان الكذب عندها انتصار على الرجل واستغفاله وتحايل على قيوده . الكذب عندها تضليل للرجل وارضاء كاذب لغروره وغيرته ، فهى تفعل ما تريد وتجعله يصدق ماتشاء .

والمرأة تغير رأيها كثيرا ، فهى مضطرة الى المزيد من الكذب لتبرر مواقفها المتناقضة ، اما عندما يتعلق الامر بالفلوس فهى لا تغير رأيها ابدا ولا تغير الموضوع .

ان الرجل ينبغى الا يغضب اذا كذبت عليه المرأة حرصا على مشاعره ، ولا بد ان يروض نفسه على تقبل الكذب بروح طيبة ، وهى فى الزواج - كما فى الحب - تكذب عليه اكاذيب صغيرة حرصا على اشياء اكبر ، بينما هو فى الزواج يكذب عليها اكاذيب كبيرة إخفاء لاشياء اصغر .. اصغر سنا من زوجته !

هل يتأثر الحب بالمادة ؟ هل الحب له مطالب مادية ، أم انه يشد بين قلبين ولا يعنيه شئ سوى ذلك ؟

ان الحب غير الزواج .. ففى الحب الكلام همس وفى الزواج زعيق . فالحب حلم والزواج علم ، وفى الاحلام والحب لامستحيلات : بنت السلطان تحب الشاطر حسن ، والامير يحب بنت الخفير لأن الحب محطة كبيرة يلتقى فى ساحتها ركاب التكليف وركاب السبنسة وركاب سطح القطار ايضا ، بينما الزواج غرفة انتظار تتسع لشخصين احدهما دائما فى انتظار الآخر لاستجوابه (غالبا عن الفلوس) .

والحب الحقيقى هو القدرة على العطاء بلا مقابل ، فالحب - دائما -

يرفع شعار : بلا مقابل ، والانسان يحب - احيانا - من طرف واحد ..
إى بلا مقابل وانت مثلا تستطيع ان تحب بلا مقابل او مجانا في أى
مكان .. في الهواء الطلق او على شط النيل ، ولكنك لاستطيع ان
تتزوجها الا في شقة تملك .

والحب دائما يخلق في السماء ، والزواج له بيت لصيق بالأرض .
والحب غير مسئول لأنه دائما نشوان وسكران ، ويأحبيبي انت
خمرى وكاسى ، وفي السكر يهذى السكرارى بالكلمات الشهيرة : اعيش
معك واكلها بدقة ، اما في الزواج فإن الكلام محسوب وخال من أى
هذيان رغم ان الزواج في النهاية قد يؤدي الى حالة هذيان .
وفي الحب بصلة المحب خروف . وفي الزواج بصلة الزواج حقيقية ،
وإذا استمر يطعم زوجته هذه البصلة فسوف يدفعها الى ان تفتش في
نصوص قانون الأحوال الشخصية عما ورد بشأن هذه البصلة .
وتسعون في المائة من خناقات الحب سببها الغيرة ، وتسعون في
المائة من خناقات الزواج سببها الفلوس ، فالحب لايعرف اول الشهر
من آخر الشهر ، ولكن الزواج ينتظر دائما اول الشهر لتبدأ المعارك .
○ ○ ○

وهذا يجرنا الى حديث آخر .. هل أصبح الحب يبحث عن المادة
وختلف بذلك تماما عن حب زمان ؟ ان الحب هو الحب في كل زمان .
اولا : وليس صحيحا أننا في عصر ينفرد بعبادة المال ، الصحيح ان
الناس تموت في الفلوس وأن المال يلعب دورا رئيسيا في الحب من قديم
الزمان .

قالت ستي في أمثالها : معاك قرش تساوى قرش ، وبفلوسك بنت
السلطان عروسك . وقال العرب القدامى : اظهروا للناس زهداء وعلى
الدينار داروا وله صاموا وصلوا وله حجوا وزاروا ، وقال الانجليز في
أمثالهم : اذا دخل الفقر من الباب خرج الحب من النافذة ، وقال
الفرنسيون : عندما يتعلق الامر بالمال فكل الناس لها تفكير واحد ،

وقال مثل اوردى : ثلاثة هم اخلص الأصدقاء : زوجتك العجوز وكنبك
الوفى وفلوسك الجاهزة ، وأجمل الجميلات يتزوجن العواجز
المليونيرات ، فالمرأة امام الشباب والمال لا تملك حق الاختيار .
وثانيا : ان الرجل المعاصر لا يختلف عن الرجل القديم في العلاقة
بالمراة . فيلاهة الرجل قديمة قدم حادث التفاحة ، واهتزاز ارادته امام
المراة أمر لا جدال فيه ، ويقول الله تعالى عن آدم : (ولم نجد له
عزما) .

لقد سقط آدم في الامتحان ولايزال يسقط كل يوم ، وكل يوم تخرجه
امراة من جنته : جنة الراحة ، او جنة النجاح ، او جنة المجد ، او جنة
المنصب ، ولاعبرة لأنه لا يريد ان يعتبر ، فعنده عذر جاهز يردده من
الاف السنين : (أحببتها وكنت اعمى) يعينى على خبيتك ، ان ابلغ
ما ماقالته ستي عن الرجل في أمثالها الشعبية : العايز أهبل .
ثالثا : لعل الذى تغير في الأطراف الثلاثة : هى وهو والحب :
المراة ، ذهب عصر الهوانم والنواعم وجنحت المراة الى العنف ، لقد
اخذت من الرجل شرسته وفظاظته ، وتركت له عبطه ، وتركت أيضا
فروسيته ، فالرجولة الحقة فروسية ، وعيب المراة التى سوف يطاردها
الى الأبد أنها مش راجل .

كيف يتحقق كل طرف من عواطفه وعواطف الآخر ؟
ان المراة مزودة بحاسة فطرية تميز بها صدق العاطفة من كذبها ،
وهى فوق هذه الحاسة تقيس حب الرجل بقدر ماتحمل في سبيلها من
تضحيات وماحطمه من عقبات للوصول اليها ، لكن بعض النساء يقسن
حب الرجل بمقياس خاص لا يوجد الا عند الجواهرجية .
والمقياس الصحيح لحجم الحب يظهر بوضوح في حجم كمية
الحماقات ، فالحب مجموعة من الحماقات الجميلة بين رجل وامراة
تنتهى عادة بحماقة كبرى عند المأذون ، وعندما تتسم التصرفات بين
رجل وامراة بالعقل والاتزان فهذا ليس غراما ولكنه زواج .

وحماقات الحب هي توافه صغيرة وقلة عقل لامثيل لها ولكنها ذات قيمة كبيرة عند الاثنتين ، فأجمل ما في الحب هو حماقاته وبلاياهه ، ولعل نابليون كان يقصد تلك الحماقات عندما قال : ان اخطر النتائج تترتب على اتفه الاسباب .

والحماقات متنوعة بلا حصر ، ويحكى ان فتاة كانت سعادتها فيما عودها عليه حبيبها ، إذ كان يلحق ظهر طابع البريد في خطاباتها اليه لأن صمغه امتزج بلعابها ، وعندما كانت توجه اليه رسالة غاضبة ، كانت تنتقم منه فتبلط طابع البريد - قبل لصقه - من انف كلبها . ومن حماقات الحب ان المقدمات فيه لاتؤدي الى النتائج : فتاة يعلم الشاب انها تعرف اربعة آخرين غيره ومع ذلك يسقط صريع هواها . حتى ابو فراس الحمداني بجلالة قدره يقول :

وفيت وفي بعض الوفاء مذلة .
لفاتنة في الحى شيمتها الغدر .

وعبد الوهاب يقول : احبه مهما اشوف منه ومهما الناس قالت عنه .
فالحب يمحو كل عيب في المحبوب .

والحب اكبر جراح تجميل ، فالعاشق يرب انف حبيبته نبقة من الشام مع انه في حجم كوز الغفل الأخضر . والمحب يقنع بالقليل : لمسة يد ، نظرة ، كلمة ، ويقول اسحق الموصلي : ان ماقل منك كثير عندى .. وكثير من الحبيب القليل ، والخلاصة ان الحب يقاس بكمية الحماقات الجميلة فيه .

ويمكن قياس الحب عند الرجل بالتغيرات الفسيولوجية عند لقائها . يقول اهل العلم : ان الحبيب عندما يرى الحبيبة لحظة اللقاء فالتأثير يكون نابعا من المخ الذى يحدث التغيرات التالية عن طريق الجهاز العصبى : رجة خفيفة في اطراف الاصابع - تلعثم في النطق - جحوظ العينين مع زغلة خفيفة - عدم وضوح الرؤية للحظة - ازدياد افراز العرق - وقوف الشعر - اختفاء الاحساس بالجوع والعطش -

ارتفاع ضغط الدم ، وتغيرات عديدة اخرى بينها ازدياد دقات القلب . لماذا ترك الكتاب والشعراء كل التغيرات الكيميائية والحركات غير الارادية وتمسكوا - فقط - بما يحدث للقلب ، وجعلوا من هذا القلب مركزا للحب والغرام ؟

ربما لأن دقات القلب هي المحسوسة أكثر ، أو هي الايقاع العالى في سيمفونية اللقاء ، واذا كان اضطراب المصران الغليظ من علامات هذا اللقاء . فمن العسير - فيما اظن - على شاعر غنائى ان يقول : وشفتك ثانى .. وانخلع مصرائى ، أو يقول : وقابلتك يومها وأول مارايتك .. اضطرب مصرائى وأتابينى حبيبتك .

وعن ارتفاع ضغط الدم لحظة اللقاء فإننا اذا سمعنا شاعرا يقول : زودت عليا الهم .. ورفعت ضغط الدم . فهذا ليس كلام عشاق وانما كلام متزوجين .

وعن جحوظ العينين والعرق والافرازات الكيميائية لمختلف الغدد فإن العاشق اذا غنى : وقالولى عنيك طلعت بره ودمك قايد .. وقالولى غددك سايحة وعرقك بارد ، فهذا العاشق قطعاً ليس في موعد غرام وإنما في قصر العيني اثر حادث اليم .. من هنا اصبح القلب هو الرمز اللطيف للحب رغم انه مجرد مضخة تضخ الدم في الجسم ، ومن هنا سمعنا حلیم يغنى عن دق القلب الى زايد دقتين وكيف وضع الطبيب السماعة على هذا القلب وقال ده رمش عين ، والظاهر انه كان طبيباً شريعياً فقد حدد مدة وجود الرمش في القلب وقال بقاله جمعيتين . ولعلك تلاحظ ان مؤثرات اللقاء في الحب لاتختلف عن مؤثرات اللقاء في الزواج ، فما ان يعود الزوج مثلاً متأخراً عن مواعده بعض الشيء حتى يلتقى بالزوجة وعلى لسانها السؤال الخالد : كنت فين لحد دلوقت ؟ .

هنا نرى نفس مؤثرات اللقاء في الحب : تلعثم في النطق ورجفة في اطراف الاصابع تمتد في هذه الحالة الى مفاصل الركبة ، مع عرق بارد

بالإضافة الى وقوف الشعر ، ثم ان هذا اللقاء السعيد بين الزوجين عند عودة الزوج في ساعة متأخرة من الليل مع ظهور آثار عدوانية على ملبسه مثل الروج ، أو الوان الماسكارا أو الحواجب ، أو فتلة شعر طويلة زيادة عن اللزوم ، فإن اللقاء في هذه الحالة يؤدي بالتأكيد الى نفس مؤثرات اللقاء السعيد مثل الزغلة وجحوظ العينين وعدم وضوح الرؤية بسبب الكدمات طبعا .



خدعوك فقالوا : الحب قبل الخبز . كلام فارغ . الخبز أولا قبل الحب والجنس وكل شيء . حتى الطفل الوليد يبدأ الارتباط العاطفي بأمه لأنها مصدر الاشباع الوحيد في الحياة ، والجوع يطيح بالحب وينكر كل القيم ، ولذلك قالوا : الجوع كافر .

ولك أن تتصور حبيبين في قمة الحب - أي غير زوجين - تائهين في الصحراء ويشرفان على الهلاك جوعا ، طبعا هي لا يمكن أن تفكر في أي حب ، وربما راودته هوفكرة ملحة عندما ينظر الى ذراعها المربرب وفي أذنيه اصداة اغنية أكلك منين يابطة .

ويقول شتاينيك : ان هناك خيطا رفيعا بين الجوع والغضب ، ويقول المثل الانجليزي : الرجل الجوعان رجل غضبان ، لذلك يحسن ان يتجنب كل طرف حبيبه الجائع ، ففي الجوع تزداد حساسية الجهاز العصبي ويصبح الانسان ضيق الصدر سريع الانفعال وعلى استعداد للحناق بلا سبب وكأنه زوج مزمن . ولا يمكن لإنسان ان يحب او يغازل والجوع يؤله .

ويحكى مثلا ان عريسا قضى يوم زفافه والليلة السابقة عليه دون ان يذوق طعاما ، وما ان انصرف المدعوون بعد الزفاف حتى قال لعروسه : يا حبيبتى انتى انظر الى وجهك الفاتن واحاول ان اقاوم نداء الطبيعة لكنى عاجز عن المقاومة . وترك العروس وأسرع الى التلاجة . وكل التجارب التى اجرىتها على الحيوانات اثبتت ان الخبز قبل

الحب دائما ، وفي احدى التجارب وضعوا فارا ذكرا في متاهة ، عند فتحها الأولى طعام وعند فتحها الأخرى أنثى الفأر ، فانطلق الفأر في المتاهة واتجه الى الطعام ، وتكررت التجربة مرات عديدة ، وفي كل مرة يختار الفأر الطعام حتى بعد ان شبع تماما ولم يتجه الى الأنثى ولا مرة . وتبين ان الانثى زوجته .



والحب الصحى معناه ان الطرفين يتعادلان في العطاء وينافس كل منهما الآخر في المزيد ، واذا قيل انه يحبها وهى تستلطفه .. فهذا حب من طرف واحد ، واذا قيل انها تحبه وهو يعجب بها .. فهذا حب منفرد أيضا ، واذا قيل انها غير مغرمة به وهو غير مغرم بها ويلتقيان كثيرا فهذا زواج .

والمرأة تحب ان يكثر العشاق الذين يجرقن خلفها ، فهذا طبع انثوى أصيل ، رغم انها تبدو وكأنها لاتهم بهم ، لكنها تنزعج كثيرا اذا اكتشفت ان احدهم كف عن الجرى وراءها ، فالمرأة - عموما - قليلة الثقة بنفسها ، ولهذا هي تعطى كل واحد بارقة امل حتى لاينفض عنها ، وهى في الحقيقة لاتعطى شيئا الا للرجل الذى تحبه .

ولسبب او لآخر قد تقرب المرأة احد الذين يجرون خلفها درجة او درجتين عن الباقين ، وهذا بالطبع ليس حبا ، ولهذا يمكن ان يقال ان شابا يجب فتاة بعقد اذعان مثل عقد التليفونات أى يحبها بشروطها هى وليس من حقه ان يعترض او يملئ شروطا ، فاذا خالفت شروط العقد ردت عليه كالتليفونات بقطع الحرارة .

وفي اغلب قصص الحب السيناريو واحد تقريبا ، فالحب يبدأ بنظرة عين وينتهى بالفراق ، الفراق بالطلاق والفراق بالهجر الاختيارى والفراق بالهجر الاجبارى عند عمر مكرم . ويرغم اختلاف النهايات في كل قصة حب على مسرح الحياة الا ان السينما المصرية تفضل ان تنتهى القصة بزواج البطل من البطلة تحت اعتقاد خاطيء للسينمائيين بان هذه نهاية سعيدة .



فالسينمائيون عندنا لا يعرفون ان من اسخف انواع الفراق في قصص الحب هو الفراق بالزواج ، حتى الجمل الحوارية نراها مشتركة في كل قصة حب . وهذه عينة مما يقوله هو :

أول مرة أقول كلمة أحب لواحدة - صدقينى اللي مقعدنى معاما الأولاد - ح نتجوز يا حياتى بس ادينى فرصة أكبر أمورى .

ثم هذه عينة مما تقوله : هى ياريت اعرف آخرة حينا ده ايه - انت اول واحد يلمسنى - فيه واحد اتقدم لى والظاهر بابا مصمم عليه .

وفي كل قصة حب يتصور الاثنان انها قصة الحب الخالد الذى لم يكن مثله حبا وإن يكون ، ويرفع كل منهما شعار : حيك انت شكل

تانى ، ثم يتبين انه لاجديد في كل قصة حب ، رجل وامرأة يلتقيان على موجة عاطفية موحدة ارسالا واستقبالا ، ولامر مايتعذر الاستقبال

والارسال عند الاثنين فتكتشف انه مثل كل الرجال ويكتشف انها مثل كل النساء .

وفي كل قصة حب نفس السيناريو كل تصرفات الرجل هى ردود افعال لتصرفات المرأة . فهى التى تعطى الضوء الأخضر ليتقدم ، وهى

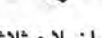
التي تعطى الضوء الأحمر ليتوقف ، وهى التى تختار النهاية وحيانا تضع النهاية حاسمة مستعينة بساطور .

ومن فجر التاريخ والرجل يقتل مع الآخرين للفوز بانثاءه ، ومن قديم الزمن والناس تقف في وجه العشاق ، نوع من الحسد او هونوع

من الحقد الجنسى ، فالمرأة تشتعل غيرة عندما ترى الأخرى معشوقة لغتى وسيم غنى ، والرجل يندب حظه عندما يرى الآخر معشوقا من

المرأة الأجل والأرق .
ولذلك يولد الحب وهو يحمل بذور التحدى والعناد وشراسة الدفاع

عن النفس ، وكلما وقفت العوائق والمتاعب في وجه الحب تأصلت جذوره وظل قويا لايقته شيء .



ومنذ القدم وقصة الحب لها اضلاع ثلاثة : الرجل والمرأة والأشواك في طريق الحب ، أو الشاطر حسن وسنت الحسن وأمنا الغولة . وقد

انتقل هذا الثلاثي الى السينما المصرية فصار هناك البطل والبطلة وأمنا الغولة محمود الملبجى ، وكل قصص الحب الشهيرة فيها أمنا

الغولة التى تحارب الحبيين ، ففى قيس وليلي قام أبو ليلي بدور محمود الملبجى ، وفى روميو وجولييت قامت أسرتا الحبيين بدور الشرير ، وفى

قصة دوق وندسور قام ستانلي بولدين رئيس الوزراء بدور العزول ، وفى كليوباترا وانطونيو اضطلع اوكتافيوس بدور الشرير .

وفي كل الأحوال نجحت أمنا الغولة ان تزيد الغرام توهجا واشتعالا بين الشاطر حسن وسنت الحسن ، ولو صبرت أمنا الغولة على العشاق

ارات كيف تموت الأشواق على يد مولانا الماذون .
وخصوصة المجتمع للعشاق خفت كثيرا وإن كانت باقية ، فالعاشق

كان مكروها من الكبار والصغار ، الكبار لأنهم يمثلون الحرس القديم ، والصغار لأنهم يحسدونه على الفوز بامرأة تحبه في زمن اختل فيه

العرض والطلب ، قالشباب يبحث عن الحب والجميلات وراء الأسوار والحجاب ، ومن يخفق قلبها لشباب خلف المشربية اسمها مقصوفة

الرقبة ، فالحب عار وشنار ، ومجرد مرور العشاق امام بيت المحبوبة مغامرة يعبر عنها عبدالوهاب في موقف غنائى : مريت على بيت

الحبايب .. وقفت لحظة هنية من غير عدول . فكل عاشق له الف عزول ، وذلك الزمان كان اسمه العصر الحجري للحب ، حيث كانوا

يرجمون العشاق بالطوب اذا سار بجوارها مع كورس من عيال الحارة بهتفون : سيب النعجة ياخروف .

ولم يكن هناك مجال الا الكباريات حيث يشعل ابن الذوات سيجارة الراقصة عزيزة بنجر بورقة بمائة جنيه ، أما بنات الاسر فعزيزات

النال ، وشيء طبيعى ان يحقد الكل على من يفوز بقلب واحدة منهن ، فالمجتمع كله قاسم السماوى ، والشباب فيه يردد : جتنا نيلى في حطنا

الهباب ، بل ان العاشق عندما تتعثر قصة حبه ينقلب هو الآخر الى قاسم السماوى : ولية غرامك كله هوان وغيرى ليه يبقى متهنى ؟ وقد نشأ الحب عندنا مقترنا بنظرة غير ودية تختلط بالحرص على العرض والشرف حتى اصبح الحب نفسه تراجيديا بينما هو فى الدنيا كلها سعادة ومرح وهناء .



والمرأة يسعددها وجود رجلين : واحد تجرى خلفه لأنها تحبه ، وواحد يجرى خلفها لأنه يحبها ، الرجل الأول القلب وما يعشق ، والرجل الثانى يرضى كبرياء الأنوثة التى يهدرها الأول .
والحب عالم خاص جدا ، يصل فيه الانسان الى درجة عالية من السعادة لايمكن أبدا ان يبلغها بمفرده . الحب كالمسمة والقبلة تحتاج الى شخصين ، واذا كان الزواج يحتاج ايضا الى شخصين فهناك فرق .. إذ أن شخصا واحدا فى الزواج لايكفى لحدوث الخناق . واذا كان الحب يحتاج الى شخصين ، فالحب من طرف واحد غير طبيعى الا اذا اراد العاشق ان يكون فاعل خير .

وليس شرطا ان تؤمن بالحب حتى تقع فى الحب ، فالحب يختارك ولاختاره ، وعندما يختارك فعليك ان تقبل بكل شروطه ، ومن شروط الحب أحيانا ان تقع تحت وصاية إنسان آخر ، أو تحت نفوذه ، يسعدك حيناً ويشقىك فى معظم الأحيان ومع ذلك فهو انسان باهر ومدهش ولامثيل له فى العالم ، فالانسان الذى تحبه هو دائما الانسان الكامل ، مع ان الانسان الكامل لا يوجد ولا حتى فى كتب الخيال العلمى . اذا قبلت شروط الحب فاستمر ، واذا لم تقبلها ، فابتعد والعق جراحك وليكن عزائك ان كل حب فى الدنيا ينتهى بكارثتين لا ثالث لهما : الفراق أو الزواج .

ان هناك مايقرب من ثلاثين تعبيراً يردها الرجل فى الرانديفو او فى التليفون . ونورد فيما يلى أهم هذه التعبيرات وقد وضعنا بين قوسين

بغية التعبير الذى لايقوله الرجل :

- ١ - ياريت فيه كلمة تعبر ع الى انا حاسس به غير كلمة احبك (لانى فى الحقيقة ما بيحكش)
- ٢ - عمري ماتصورت انى حب واحدة بالشكل ده .. (قصدى واحدة بالشكل ده تصدق اى كلام)
- ٣ - انا مستاهلكيش (وحتكتشفى بعدين الحقيقة دى بنفسك) .
- ٤ - ازاي كنت عايش من غيرك (وعلى أى حال خرج قريبا جدا اعيش من غيرك)
- ٥ - زى ماكون بعرفك من عشرين سنة (عشان كده فاهم حركاتك كويس) .
- ٦ - انتى اللى كان لازم اتجوزها (قبل الزوجة نمرة أربعة)
- ٧ - صدقيني لنا الى مقعدنى معاها الأولاد (.. وقلوسها) .
- ٨ - طول الليل باحلم بيكى (وشايفك فى المنام بتطلبى منى الجواز اللهم احفظنا) ..
- ٩ - باحس دايماً انى مسئول عنك (فى الحاجات اللى ماتكلفش فلوس)
- ١٠ - أول مرة أقول كلمة احبك لواحدة (وتصدقنى)
- ١١ - كلمة منك وأقاطع كل الناس (بس بلاش ميمى اللى بتغيرى منها)
- ١٢ - انتى كنتى أجمل واحدة فى الحفلة امبارح (بس ياريت تعمل عملية تجميل فى بقبك)
- ١٣ - بصراحة كدبت على غيرك كتير بس مش قادر أكذب عليكى (علشان بتكتشفى كل كدبة)
- ١٤ - حنتجوز طبعاً بس ادينى فرصة ست أشهر (وبعدها مش حنتشوفى وشى)
- ١٥ - بتبقى حلوة أوى لما بتبكي (لكن انا فاهم دموعك كويس

ومش حتجوزك)

١٦ - الاحساس اللي انا فيه ده جديد عليا (يادوبك جربته خمس مرات قبل كده)

١٧ - صدقيني حطلقها بس فيه مسائل لازم تتصفي (مش عايزة تدفع)

١٨ - بلاش الدموع دى قدام الجرسونات .. اشربي الليمون واهدى على ماقوم اتكلم فى التليفون واجيك حالا (ولم يعد اليها حتى كتابة هذه السطور) .

واذا كان للرجل جمل محفوظة يقولها ويردها فى العلاقة الغرامية ، فان المرأة تفعل ولا تقول . فكل تصرفات الرجل هى ردود افعال المرأة . هى التى ترسم الخطة للايقاع به وتوحى اليه بأنه هو الذى أوقع بها ، أو كما يقول المثل الفرنسى : اجرى ورايا علشان امسكك ، فهى تعطى له الضوء الأخضر بإبتسامة أو نظرة عين ورد الفعل عنده لعاب يسيل . وتشجعه ورد الفعل يجرى وراءها .

وتأذن له باللقاء فيقول ويقول (راجع فقرة كليشيهاته السابقة) . وتغضب منه وتخاصم ، ورد الفعل استرحام واستعطاف وإفابتنى فى ليل تعذيبى . ثم يأتى تصرفها التى تتكلم له طويلا فيكون رد الفعل عنده : تليفون للمأذون . والملاحظ ان معظم العبارات المحفوظة او الكليشيهات التى ترددها المرأة تسخرها لخدمة هدفها الأوحد وهو الزواج .

وأشهر هذه العبارات : انت اول واحد اعرفه - دى اول مرة اخرج فيها مع حد - انت اول واحد يلمسنى - فيه واحد متقدم لى والظاهر بابا مصمم عليه - عايزة اعرف حينا ده آخرته ايه - قلتها لك ام واحدة الكلمة دى - بتحبنى اد ايه ؟ ياريتنى اعرف ايه جواك .

اما فى الزواج : فالمرأة تصبح صاحبة القرار أو صاحبة السلطة ، وكل الجمل أو الكليشيهات التى ترددها تصبح نابعة من النظام القمعى

الذى تفرضه على الزوج مثل : ايه اللي اخرك لحد دلوقت - متقمع كده ومتشيك ورايح على فين - ريحك بارفان كنت فين - بابكى ليه ؟ ح يكون مين يعنى غير امك ؟

○ ○ ○

كيف تعرفين انه يحبك بصدق ؟

هذا السؤال يحير النساء كثيرا . فالرجل عند المرأة مشبوه ، وتاريخه معها شكوك وعدم ثقة وحرب متصلة منذ حادث التفاحة ، والغرام هو فترة الهدنة الوحيدة فى تلك الحرب المتصلة وبعد الغرام يستأنف الطرفان الحرب فى الزواج .

والمرأة معذورة لأن الرجل مهما بلغت درجة سفالته يستطيع أن يزيف سلوكه معها ، فتصبح له تصرفات اللورد وأخلاق الفرسان ، ولاشك انها لحظة قاسية عندما تكتشف المرأة أنه ضحك عليها وأن اللورد التى أحبته طلع نذل . لكن هناك مقياسا لا يخطئ يستطيع المرأة ان تقيس به صدق الحب عنده . هذا المقياس هوحنان الرجل .

والحنان غير الحب ، فالحب الحقيقى يفجر عند الرجل ينبوعا دافئا من الحنان يتمثل فى تصرفات عفوية لا يخطئها احساس المرأة . أن العاشق يستطيع ان يقدم الضمة والقبلة وهمسة الغزل . لكن الحنان شئ آخر .. الحنان هو أن تحس المرأة ان الأب بداخله او الأخ الكبير هو الذى يقدم حبه ورعايته وخوفه عليها ، وهى تصرفات عفوية غير قابلة للافتعال ولا تصدر الا عن حب صادق وحقيقى .

فالحنان هو العملة الحقيقية للحب الكبير ، والحنان لا يقبل الا تفسيريا واحدا هو انها تعنى عنده الكثير .

اما اهداء سوليتير ثمين مثلا فهو يحتمل تفسيرات عديدة .. منها انه يحبها ، ومنها انه يحاول منافسة غريمه صاحب الزلمكة ، ومنها انه يحاول اغراءها لينالها ، وهناك مؤثر آخر لهذا السوليتير وهو أنه سوف يقف قريبا امام المدعى الاشتراكى .

اعرف عدوك .. حواء الجميلة



ولا يوجد حب حقيقي وغير حقيقي ، بل يوجد حب أو لا يوجد والمرأة إذا أحببت تفانت ، ورغم انها أكثر صبورا واحتمالا من الرجل إلا ان الفشل في الحب عندها نكبة ونسيانه يكاد يدخل في خانة المستحيل ، وإذا كان الفراق عند المرأة كارثة فهو .. عند الرجل مجرد حدث مزعج ، لأن الرجل عموما حبه حسي بالدرجة الأولى ، فنادرا ما يوجد الرجل الرومانسي الذي يقاسى ، وإن وجد فإن الأمر قد ينتهي به إلى الزواج الآلى ليصبح زوجا لامراتين ، واحدة في البيت والأخرى في قلبه .

والحب عند المرأة ينقلب بعد الفراق إلى لعنة ، إذ تظل تقارن كل رجل تلتقى به بالرجل الذى كان : هذا ليست له شخصيته ، وهذا ليس له حضوره ، هذا ليس له حديثه الجذاب ، وهى تظل تلفظ رجلا بعد آخر حتى تكاد تفقد فرصة الاختيار عندما تفلت منها سنوات العمر فتستسلم بلا شروط ما دام كل الرجال يتساوون بعد حبيب العمر . وليس صحيحا ان المرأة في هذه الحالة « تنعس » الرجل الذى تزوجته ، بل هو سوف يقتنع تماما أنه الرجل الأوحى في حياتها ، وأنه حبها الأول والأخير ، فالمرأة لديها قدرة خارقة على الإقناع بأن الحب يأتى بعد الزواج ، وهى تستمد هذه القدرة من موهبتها على التظاهر بالحب ، وتلك الموهبة زودتها بها الطبيعة ليسهل عليها تحقيق الهدف الزواج وبناء العش ، فأى بنت غير مجربة تستطيع أن توحى إلى أى شاب مهما كان مجربا أنها أصبحت صريعة هواه ، وهى تسعد بمواقف رومانسية باهرة ، وهى توهمه بالحاجة العاطفية إليه ، بينما هى تضعه تحت الاختيار لتفاضل بينه وبين آخرين يقفون ببابها وبعد كل هذه العواطف المتقدمة يضرب الشاب كفا بكف في زهول وهى يقرأ خبر خطبتها دون أن تقول له حتى كلمة وداع .

انها مشكلة الرجل الأبدية .. العبط .



المراة هي التي تعلم الرجل الحب ، هي الأستاذة والمدرسة وناظرة المدرسة ، وهي حريصة على رسوب الرجل في كل امتحان أمامها ، وهي تستغل طبيعته بدهاء .. فالرجل بطبيعته غبي لأنه يعطى لنفسه تفوقا عنصريا لا وجود له ، ويزهو بذكاء يتبدد مع أول لمسة من يدها ، وهو الاضحوكة دائما ، فبينما نراه في الحب له جرأة النمر نراه مع الزواج في جبن الأرنب ، وهو يحب جمالها ويحب مفاتها ويحب أحاديثها حتى اذا تزوج أحب صمتها .

والمراة - ثانيا - هي الأقوى لأنها تمتلك قيادة العلاقة العاطفية ، وبناء عليه فهي تمتلك الضربة الأولى والثانية والعاشرة ، كما تمتلك الضربة القاضية ..

وثالثا : الجنس الآخر عند المراة نوعان طفل وطفل كنج سايز وهو الرجل ، وهي تسوس الطفل الصغير والطفل الكنج سايز بنفس الأسلوب : القمع والملاينة .

والمراة لاتسعد إلا اذا كان في حياتها رجلان ، واحد هي جاريتها والاخر هي أميرته . الأول تقول له : أعيدك والثاني يقول لها : عزة جمالك فين من غير ذليل يهواك ، الأول موقعه بين ذراعيها ، والثاني موقعه بين يديها .

والمراة - رابعا - قد تهزم في معركة لكنها تنتصر في النهاية ، فرغم أن المراة ليست مشكلة الرجل وإنما هي حل المشكلة ، فإن ، العقبة الحقيقية بين الاثنين تكمن في أن كلا من الطرفين ليس لديه رغبة قوية في التفاهم بقدر ما لديه رغبة أقوى في التسلسل . والمراة لاترفع الراية البيضاء إلا اذا وقعت في هواه ، ثم لاتلبث الراية البيضاء ان تنتقل إلى



يده في بيت الزوجية .

○ ○ ○

والمرأة غالبا تبدأ علاقة الحب متطلعة إلى الأمومة والأسرة ، بينما الرجل يبداها دائما متطلعا إلى التسلية ، ولهذا فالمرأة أطول بالا وأكثر صبرا ، ثم هي تناور الرجل بذكاء شديد حتى لا يتسرب اليه الملل اذا لم يحصل على الضمة والقبلة ، ثم ينتهي به الأمر إلى أن يجد نفسه لا يريد أن يحصل على أى شيء بعد الزواج .

والمرأة مهياة الذهن دائما لغدر الرجل ، فعندها مئات النصائح من أمها ، عندها النظرية الكلاسيكية النسائية : يا مآمنه للرجال يا مآمنه للمية في الغريال ، عندها من تجارب الأخريات ما يؤكد ثبوت رؤية المية وهي تنزل من الغريال .

والرجل في العلاقة الحميمة بالمرأة يثير المتاعب كطفل ، وكالطفل تسترضيه بقبلة مرة ومرة بقرص أذنه ، إن المرأة أكثر حكمة من الرجل في علاقتها به ، صحيح هي تعرف أقل منه بكثير ، لكنها تدرك بمشاعرها أفضل منه بمراحل ، ولهذه المواهب تخصصت المرأة لقيادة العلاقة العاطفية ، ولو كان الرجل هو الذى يقود العلاقة ماتزوجت امرأة على ظهر الأرض . لكن احترس فإن للصبر حدودا والمرأة كالغيل لا ينسى الإساءة أبدا ، وهي قد تتحملها في سبيل الحب أو في سبيل الهدف الذى تسعى إليه ، لكنها تختزن ولا تغفر بعكس الرجل لأنه ليس امرأة .

وانتقام المرأة أشكال والوان ، ونراها أحيانا تنتقم من إساءاته بالزواج منه .

إن الطفل الكامن وراء شوارب الرجل لا يراه ولا يعترف به ، ولكن المرأة تلمح هذا الطفل في كل لحظة ، فهي تدرك أن اعتماده عليها هو امتداد للاعتماد على الأم ، وهي تخاطب هذا الطفل وقت اللزوم ، وهو

استرضيه ، وهي تستميله بالحلوى ، والمرأة نفسها هي أجمل قطعة حلوى عند هذا الطفل الكبير .

والطفل الكبير داخل الرجل يشعر بضغفه أمام المرأة ، لكنها من الذكاء بحيث لا تشعره أنها تعرف ضغفه .

وعندما يسمع الرجل أن المرأة تحاول ترويضه فهذا يسعده جدا ويشبع غروره باعتباره سبعا .

إن جنوح الرجل إلى المعاملة الخشنة والتظاهر بالقوة أمام المرأة هو مستلزمات التغطية على ضغفه أمامها ، فحتى شمشون الجبار باعته ليلة لأعدائه بعشرين فلسا بعد أن تحول بين يديها إلى طفل برىء بالله قاتلة يا شمشم يا شمشومى .

المرأة - شئنا أم أبينا - هي (قائد) العلاقة العاطفية ، هي التى تعدد شكل هذه العلاقة وحدودها ودرجة العطاء ، وهي التى توحى الرجل بأنها الفريسة وأنه الصياد ، وكل تصرفات الرجل في علاقته بالمرأة هي ردود أفعال ، فهي التى تبدأ ، ودور الرجل - شئنا أم أبينا - هو التابع الذى يمشى خلف المتبوع ، وما من رجل إلا ويسير خلف المرأة .. حتى في الاتيكيت .

يكتشف العلم كل يوم قوة الانثى في كل المخلوقات ، فكل من ذكر النحل والنحل يتم قتله بعد التلقيح ، كذلك تقوم بهذا الواجب انثى العنكبوت الأسود ، وانثى العقرب ، وبعض اناث السمك ، والامثلة الأخرى ، وهذه الاناث جميعا تقوم - منذ الأزل - بعملية قتل الذكر بالنظام ، ومن حسن حظ تلك الاناث أنها لاتقابل مشكلة التخلص من الجثة والبحث عن الأكياس إياها .

○ ○ ○



لماذا تراه المرأة طفلاً ؟

لأسباب كثيرة أهمها :

— ان المرأة تمارس وصايتها على الرجل طول العمر ، فموقع الرجل دائماً بين أحضان المرأة وليداً ، وطفلاً ، وصبياً ، وشاباً ، فإذا أصبح زوجها انتقل موقعه من بين أحضانها ووقع بين يديها .
— لأن الطفل يعبر عن مطالبه بالبكاء ويكف عن البكاء عند تحقيقها ، وكذلك العاشق الذى ينحصر بكاؤه في طلب الوصال والرحمة ورفع الظلم .

— يبدأ الطفل في الادراك والتنبه في الشهر الثالث بعد الولادة وكذلك الرجل يبدأ في الادراك والتنبه في الشهر الثالث بعد الزواج وقد فات الأوان .

— ينصح علماء النفس التربوى بأن تلاعب الأم طفلها في السنة الأولى بأن تختفى عنه وتتكره يبحث عنها حتى يتدرب على تشغيل فكره ومواجهة الصدمات والمواقف الصعبة ، وكذلك تفعل المحبوبة مع العاشق ثم يتضح أن سبب اختفائها عنه هو زواجها من واحد عنده الملكة .

— ينصح علماء النفس التربوى الأم بأن تحكى للطفل في السنة الأولى حكايات كثيرة لكى تنمى قدراته العقلية وتغرس فيه فضيلة الانصات ، وكذلك تفعل الزوجة في السنة الأولى والثانية والعاشرة والعشرين .

— يبدأ الطفل التفاهم مع من حوله بقليل من الكلمات ويميل إلى التعبير بالاشارة فيقبل الهواء اشارة للبوسة أو يرفع يده باى باى ،

وكذلك يفعل العاشق مع بنت الجيران .

— التعلثم من صفات الطفولة ، فنجد الطفل ينطق حرفا ويتنطق برهة حتى يتغلب على عجزه وينطق الحرف التالي ، وأحيانا يعجز عن النطق عندما تتقلص عضلات الحنجرة نتيجة الخوف أو الرهبة فتحول دون خروج الكلمات ، وكذلك الرجل عندما تضبطه هي في جيبه مندبل به أحمر شفاه .

— معظم العشاق لا يحفظون العهود والوعود ، وهذا طبعاً شغل عيال .

— من وجهة نظر المرأة أن كلا من الطفل والرجل في حاجة مستمرة إلى أن يتربى .

— من سمات الطفولة أن الطفل يأكل بلا تفكير كل ما تمتد إليه يده أو أى شيء يقدم إليه ، وكذلك الرجل هي تقدم إليه المكرونة بالبشامل وسم الفار .



إن حواء هي النبع الدافئ لأروع ابداعات الشعر والأدب والفن التشكيلي ، اتخذت من الجمال الأنثوى مادة وإلهاما ، وكل شيء جميل ينسب إلى المرأة : الحلوى اللذيذة الشهيرة أطلقوا عليها صوابع الست ، وزهرة أسموها الست المستحبة ، ونبات له زهرة جميلة أطلق عليها الانجليز اسم : قرص شهد الست ، حتى شبشب الهنا الذي نلبسه الست أطلقوا اسمه على زهرة : ليديز سليبر ، والمرأة تعرف ان الجمال هو أهم ما يحفل به الرجل ، ولذلك كل سنتيمتر من قمة رأسها إلى أصابع قدمها مصروف عليه الشيء الفلاني : الشعر له ميزانية كبرى والحواجب لها قلم مخصوص ، والرموش لها ماسكارا ، والجقون لها ملونات ، والفم له روج ، والبشرة لها بودرة ومغاجين ، والعنق والأذن واليد لها جواهرجي يرضعها ، وشركات مستحضرات وبيوت أزياء تتعامل في مليارات الدولارات مهمتها تجميل المرأة في عين الرجل وانتاج الأسلحة الكيماوية للبطش به . وبينها : شوكنج وسوفاج وبوبزون أى السم الهارى .

والذى يقلب قصائد جرير ويايرون وشوقي وكيتس وناجى ومارلو وعلى محمود طه وبيرنز وغيرهم سوف يقرأ عن عيون في طرفها حور ، وقوام مياس وشفاه كجمر النار وجيد أغيد ونهود رجراجة ولن يجد لهاعرا واحدا قديما أو حديثا يتغنى بجمال عقل المرأة وحلاوة تفكيرها وسحر حكتتها ، فالرجل يسقط صريع هواها دون أن يهमे ان كانت راسبة اعدادية أو تحمل دكتوراه ، وهو يوقع على عقد الزواج دون أن يعنيه انها ناقصة عقل ، المهم ألا تكون ناقصة جمال ، فنقص العقل

لا يجعل العقد معيبا ، والجمال يغفر كل شيء ، فإذا كانت بلهها فالبهل هنا اسمه طيبة قلب . وإذا كانت جاهلة فهي قطة مغمضة ، وإذا كانت خبيثة التفكير فهي شعلة نكاه ، ومع ذلك فالتناس أدواق ، وهناك من لا يفضلونها جميلة ، وأعرف رجلا يحب امرأة شديدة الشبه باسماعيل ياسين مع فارق واحد هو أن اسماعيل ياسين من غير شنب . وقد اقترنت حواء بالحياة لأن ابليس تمثل في الحياة وأغوى حواء بقطف التفاحة ، وحاول البعض أن يجعل من تشابه اللفظين مبررا للشبه الموضوعي .

إن حواء سميت كذلك لأنها مصدر الحياة للجنس البشري واعتبرت الحياة في كثير من المجتمعات - كالهند وبلاد الإغريق والرومان مصدرا للخصوبة وتجدد الحياة ، ولأن الحياة تحتل مكانا بارزا في الأساطير والمعتقدات . فقد قال المتحاملون على المرأة : أن التشابه اللفظي بين الحياة وحواء لم يأت عبثا ، إذ أن حواء كالحياة تحوى أسرارها وشرا غامضا ، وأن حواء محواه - بتشديد الواو - أي تتسم بصفات أفعوانية كالتسلل الانسيابي والوقيعية والمكروالخدعية ، ولديها الصبر الطويل على الإيقاع بالفريسة .

وقيل أن هناك صداقة تاريخية بين حواء والحياة ، فنساء الإغريها والرومان كن يقتنن الأفاعى ويلاعبنها ويستبشرن خيرا بها في الحمل والولادة ، وهناك مجتمعات بدائية عبدت الحياة باعتبارها مصدر الحياة والخصوبة .

غير أن هناك - في رأبي - فروقا جوهرية بين الحياة وحواء تغافلنا عن ذكرها ، فالحياة تغير جلدها أو ثوبها الخارجى مرتين في السنة مع الربيع والخريف ، غير أنها لا تغير طباعها ، وحواء تغير ثيابها أيضا لكنها تغير طباعها خاصة من الخطوبة إلى الزواج .

ومن الفروق أيضا أن اسم الحاوى يأتي من الحياة ، فهو الذي يرببها ، بينما حواء هي التي تربي الرجل خصوصا بعد الزواج

ثم إن الحياة عوقبت على خطيئة الفردوس بشق لسانها - الذى تكلم به ابليس - إلى شطرين ، وهذا فارق جوهرى عن لسان حواء الذى لم ينشطر بعد أن أغرت آدم بنفس الخطيئة ، وحواء ليس لديها غدة تفرز سمها كالحياة وهي بسبب عدم الاكتفاء الذاتى في السم تضطر إلى شرائه لدسه في الكفتة والبسبوسة . ولعل أبرز الفروق بين حواء والحياة أن هناك ما يقرب من أربعة آلاف نوع من الأفاعى ، ولكن تسعين في المائة منها - بعكس النساء - لا خطر منه اطلاقا .



وقد ظهرت كتب بلا حصر .. ظهرت لتعين الرجل على فهم المرأة ، بينما لم يظهر كتاب واحد يعين المرأة على فهم الرجل ، هذا صحيح ، ربما لأن البشر - منذ بدء الخليقة - ينقسمون إلى قسمين : النساء والأغبياء .

فليس ادل على بلادة فهم الرجل أمام المرأة من أنه يلزمها منذ خروجها من ضلعه ، ومع ذلك - وبعد هذه الأزمنة الطويلة - يشق عليه فهمها ويحتاج إلى كتب خارجية ودروس تقوية ومفسرين وشراح رغم أن فهم المرأة لا يتطلب شيئا من هذا كله ، فهي واضحة جدا : تغش الرجل علنا بالأحمر والأبيض والباروكة والرموش وهو يعرف أنها تغشه ، ولا لف عندها ولا دوران لأنها صريحة جدا ، ما في القلب على اللسان ، لا تطيق أن تحفظ سرا ، والكلام يدخل من أذنها ليخرج من فمها مباشرة ، وهي تسعى إلى كل ما يكشف عنها ابتداء من الميكروجيب إلى البكىنى إلى التوبلس .

والمرأة إذا أحببت فهي أشد ما تكون وضوحا أمام الرجل الذى تحبه لكنها تتحول إلى لغز أمام رجلين : رجل فتر حبها له ، ورجل فتر حبه لها ، الأول يدهش من غرابة تصرفات لم يعتدها ، والثاني يحولها إلى إنسان غير متوازن حيث تختلط عندها المعانى المتناقضة بين الحب والغيرة والرغبة في الانتقام ، أما الرجل فهو ليس في حاجة إلى كتب

تشرحه للمرأة ، فكل امرأة تعرف جيدا أن الرجل أمام المرأة أهبل وعيب ، وأنه منذ حادثة التفاحة الشهيرة خرج من الجنة ليسكن في الأرض بدرب المهابيل .

والمرأة توجد في الحياة ولا توجد في الكتب ، والذي ينشد معرفة المرأة من الكتب سوف يبتعد كثيرا عن الفهم الحقيقي للمرأة ، لأن الذين كتبوا عن المرأة إما واحد لم يفهم المرأة التي أحبها لأنها لم تحبه فصارت المرأة عنده لغزا ، أو واحد أحبها وأحبته وانتهى الحب بالفشل فانقلب عليها ساخطا ، وأما واحد أحبها وأحبته ونجح في الحب وتزوجها فانقلب عليها ساخطا أيضا !

والمرأة في الكتب مثل المرأة في الأفلام ، زمان مثلا كنت أحلم بالسفر إلى أسبانيا مفتونا بالمرأة الأسبانية وهي ترقص بالكاستنيت وتمارس العشق مع متادور وتغرس الخنجر في صدر العشيق الخائن . وفي أسبانيا وجدت المرأة بلا تسريحة الشينيون ولا الكاستنيت ولا الرقص - تماما - كالمرأة المصرية في السينما المصرية : امرأة سينمائية تختلف اختلافا تاما عن أمهاتنا وزوجاتنا وإخواتنا وبنات أهاليها .

المرأة في الكتاب والفيلم امرأة مزيفة ، تماما كالحب في تلك الأفلام ، وإذا كانت المرأة في الكتب قد دفعت بعض المشتغلات حديثا بالأدب إلى تصحيح النظرة إلى المرأة ردا على الرجل ، فإن هؤلاء الأدبيات أظهرن في كتاباتهن امرأة ثالثة مزيفة تختلف عن المرأة في الكتب الرجالي وعن المرأة في الحقيقة إذ خلطن خطأ شديدا بين خضوع المرأة للرجل وبين الضعف الأنثوي الجميل الذي يتركز فيه كل سحر الأنثى ، وأفرز إنتاج الغالبية من هؤلاء الأدبيات امرأة مسترجلة ، متمردة طويلة اللسان تنادى بالانتقام من طغيان الرجل الذي استمر عصورا طالت ، وكأنها دعوة عنصرية كمزاعم اليهود في اضطهاد السامية .

لكن مهما كتبت الزعيمات فسوف يظل الرجل - كما قلت من قبل - مفتونا بالمرأة الرقيقة التي ترضى كبرياء رجولته بالخضوع الأنثوي

فيتزوج الأستاذ من تلميذته ورجل الأعمال من سكرتيرته والطبيب من ممرضته لأن الطعم الذي يبتلعه الرجل هنا هو الوداعة والرقعة والطاعة والتعظيم ، ثم بعد الزواج تتساوى الزوجة الثانية بالزوجة الأولى ويتساوى جميع الأزواج في البكاء .

○ ○ ○

ولا توجد امرأة خطيرة وأمرأة غير خطيرة ، فكل امرأة تتمتع بالدهاء الأنثوي الذي يغلب أذكي الرجال سواء كانت هذه المرأة أمية لا تكتب ولا تقرأ أو دكتورة في الفلسفة ، ويقول العرب - محذرين - لا تتزوج سانة ولا حنانة ولا أئانة ولا حداقة ولا براءة ولا شداقة .

والمنانة هي التي لا تكف عن اذلال زوجها بما منت عليه به وما فعلت من أجله ، وهي غالبا بنت أخت الوزير الذي رجاه من موظف أرشيف إلى مؤير عام .

والحنانة هي التي تتحدث كثيرا عن ميلة بختها معه ، وكيف بلغت بها الخيبة أنها رفضت فلانا الذي تقدم لطلب يدها ، أو تتحدث عن زوجها الأول الذي كان أمير الأمرا ولعلها تبدي الندم - في سريرتها - لأنها قتلته بالسم دون اكتشاف أمرها .

والأئانة هي التي لا تكف عن الأنين والشكوى وادعاء المرض وتؤرق زوجها إلى جوارها في الفراش بأنينها حتى إذا غلبه النوم قامت بتفتيش جيوبه .

والحداقة هي التي تحدد في كل ما تملكه الأخريات وتطالب زوجها بمثله حتى يقف أمام محكمة الجنايات متهما بالاختلاس .

والبراقة هي التي تجلس أمام المرأة بالساعات ليبرق وجهها وشعرها بمواد الزينة للايقاع برجل برىء ولدته أمه حرا .

والشداقة هي التي لا تكف عن الكلام والثرثرة ولا تترك لزوجها الفرصة للكلام إلا إذا غلبها النعاس . ولعل العرب الذين اكتفوا بهذا التقسيم لم يعرفوا إلى جوار الأئانة والمنانة والزوجة الظفانة والسنانة ،

فالظنانية هي التي تشك في زوجها وتظن به الظنون ، والنساء - في العصر الحديث - ينقسمن إلى قسمين الظنانية والأقلية .
أما الستانة فهي التي تسن السكين لزوجها تمهيدا لنشر اسمها في صفحة الحوادث .



وعن التناقضات الحادة في شخصية المرأة يتساءل البعض : هل المرأة من تركيبة أخرى غير الرجل ؟ إذا كانوا يقصدون التركيب الكيميائي فطبعاً جسم المرأة مختلف تماماً عن جسم الرجل .
لقد أثبتت دراسات علمية حديثة ان المرأة معدنها الكيميائي أحسن من الرجل لأن جسمها يحتوي على كمية من الذهب تزيد عما في جسم الرجل بحوالي ست مرات ، بينما يقال ان مجموع المواد الكيميائية في جسم الرجل لا يزيد ثمنها - ياحسرة - عن ٩٥ قرشاً (بسعر السوق السوداء) .

ومن حيث مخ المرأة فهو لا يختلف عن مخ الرجل ، من حيث التركيب الكيميائي والكهارب ، لكنه تشريحياً أصغر من مخ الرجل ، وإذا كان مخ الرجل يعمل بكفاءة عالية في الخلق والإبداع ، فإن هذا المخ يتحول أمام المرأة الجميلة إلى قطعة من البسطة .

وللمؤثرات البيولوجية الشهرية أو الزمنية آثارها على تصرفات المرأة ، لكن بعيداً عن كل هذه المؤثرات فإن كل امرأة بداخلها عدة شخصيات متناقضة : الرومانسية والعملية والشرسة والحانية والقاسية والمتسلطة والخاضعة ، وكل هذه الشخصيات لا يظهر منها أيام الحب إلا الشخصية الرومانسية ، لكن بقية الشخصيات بداخلها تظهر تباعاً بعد الزواج : السبت الرقيقة ، والأحد الشرسة ، والاثنتين النكدية والوداعة أول الشهر .

ان الشخصية التي تبدو للرجل دون باقي الشخصيات داخل المرأة يتوقف ظهورها على الرجل الذي أمامها ، فكل امرأة في حياتها

رجلان .. واحد يسير خلفها ولا تحبه ومهمته ان يرضى كبرياء أنوثتها وجمالها باستعطافها ، وواحد تسير خلفه وتموت في دباذيبه ، والذي يسير خلفها يأخذ عادة فوق دماغه ، والذي تسير خلفه له كل رومانسيتها وضعفها الجميل ، لكن مهما كانت سوءات الشخصيات المتعددة داخل المرأة ابتداء من المتسلطة إلى الشرسة إلى النكدية ، فهي أرحم بكثير من المرأة التي تتعامل بالسكين ، ونعرف في هذه الحالة ان المرأة النكدية نعمة وان الله خلق العقرب ليرينا طيبة الخنفساء .
عندما تتخذ امرأة قراراً وتوكل إليك تنفيذها فلا تفعل ، بل انتظر لأنها سوف تغير رأيها ، وقد تعود إلى الرأي الأول ، أو إلى رأي ثالث ورابع ، وذلك شيء ينبغي الا تضيق به لأنه سمة بارزة في المرأة ، وربما كان ميزة يفيد منها الرجل .

فكم من امرأة قررت ذبح زوجها ثم عدلت ، أو قررت ذبحه ثم رأت ان تنبذ هذا العنف الدموي وتضع له السم في الكفتة ، أو قررت ان تضع له السم في الكفتة ثم عدلت ايماناً منها بالحكمة الصينية : اجلس على شاطئ النهر وانتظر جثة عدوك يحملها التيار .

يزيد الأمر تعقيداً ان الرجل عادة (خصوصاً الزوج) لا يملك تعديلاً لقرار المرأة ، فمن عجائب كوكب المرأة انها تضيق بالرجل الذي لا يوافقها على كل شيء وتضيق أكثر بالرجل الذي يوافقها على كل شيء ، والقرار الصادر عن العقل يكون له أسباب وحيثيات ، والقرار الصادر عن العاطفة قرار لا أسباب له ، ولهذا تبدل فيه المرأة وتغير وفقاً لعواطفها أو وفقاً للحظة السيكولوجية التي تعيشها ، بل هي في علاقتها بالرجل تصدر أحكاماً متناقضة وفقاً للحالة الانفعالية .

مثلاً ، إذا أحببتك فأنت كريم لا تهكم الفلوس ، وإذا انقلبت عليك فأنت مبذر سفيه ، وإذا كانت أسيرة غرامك فأنت شخصية داهمة ذات مهابة ، ونظرة عينيك أمر صارم ، وإن أصابها الضجر فأنت طاغية ومستبد وظالم وح تروح من ربنا فين ، وإذا عشقتك فأنت

خفيف الظل وانت المرح والانس كله ، وإذا انقلبت عليك فانت لست خفيف الظل بل خفيفا فقط أى بك خفة وتفاهة وقلت احترام ، وفي عز الغرام أنت في راياها انسان متحضر ومتفتح وتقيم وزنا لراياها وتأخذ به ، وإذا انحسر الغرام فانت لا راي لك وانت شرابة خرج .

ان ما قيل - من الكلمات الماثورة - عن خيانة المرأة كثير ، وبعضه من اقوال المرأة نفسها ، مثل تلك التي قالت : يكفى أن تخلصى للرجل وانت في حضنه ، فهو لا يستحق أكثر منذ ذلك ، والأخرى التي قالت : تهب المرأة نفسها لله عندما يستغنى الشيطان عن خدمتها .

وهذه الكلمات الماثورة وغير الماثورة عن خيانة المرأة فيها تجن كبير عليها . ان الرجل يصرخ من خيانة المرأة ليس لأن الخيانة طبع فيها ، ولكن لأن الرجل يفضل المرأة المتخصصة في الخيانة فيجربى خلف المحظية والغانية والشخلوعة .

وفي الزمن الغابر كان الرجل يشعل سيجارة الشخلوعة في الكباريه بورقة من فئة المائة جنيه ، ولا يزال الرجل يضع النقوط بالالوف على صدر الشخلوعة ، فالشخلوعة هي الرغبة الأولى عند الرجل من الأزل إلى الأبد ، ومن عصر هارون الرشيد ومحظياته إلى عصر فضائح وزراء الانجليز مع بقايا لندن ، وسوف يظل الرجل كذلك لأنه يجربى خلف حواسه ، فمن أكبر بلاوى الرجل أنه لا يهجر الرذائل إلا لأسباب صحية .

ولم يعرف التاريخ رجلا اغدق على امرأة فاضلة بقدر ما اغدق على امرأة لعب ، فالغانية لها الحظوة والحظ دائما ، لأن الرجل مغفل مرتين : مرة أنه اختارها بحواسه وليس بمشاعره ، ومرة لأنه يتوقع منها الاخلاص ، فليست الخيانة عاهة مستديمة في المرأة ، بل العاهة في الرجل ، ومن الأزل إلى الأبد ، والرجل يمشى بين النساء بهذه العاهة دون أن يجد من يحميه من الغوائل لأن القانون لا يحمي المغفلين . إن المرأة إذا أحببت لا تخون ، وحبها هو كلمة شرف بالاخلاص

للرجل الذى تحبه ، وهى تحترم هذه الكلمة بلا جهد أو انفعال ، فالحب الحقيقي يرتفع بها فوق الحواس والنزوات .

والمرأة لا تقدم على الخيانة إلا من حب داهم تمكن منها ، إن خيانة المرأة كجريمة القتل العمد مع سبق الاصرار ، يلزمها تفكير وتردد ، بعكس خيانة الرجل ، فهى كمخالفة المرور في بلادنا ترتكب بمنتهى البساطة وبغير أدنى احساس بالجرم ، لكن لكل قاعدة شواذ ، كمنز تومسون مثلا التي فتحت الباب للطارق ، فوجدت رجلا غريبا يسألها بصوت مبجوح بسبب نزلة برد : هل مستر تومسون موجود ؟ فقالت له بنفس النبرة الهامسة الخفيفة : لا .. ادخل بسرعة .

والمرأة التي تلجأ إلى الخيانة انتقاما من الرجل الخائن تفتقر إلى التفكير السليم ، فالمجتمع للأسف لم يفرض على الرجل نفس المسؤولية التي فرضها على المرأة في هذا الصدد ، ولهذا يزهو الرجل بالخيانة إلى حد الكذب واختراع القصص الخيالية ، ويتصور الرجال أنهم عندما يخونون يكونون اشبه بالطائرات التي تخرج من قواعدها للقيام بغارة جوية ثم تعود إلى قواعدها سالمة في بيت الزوجة ، لكن يبقى سؤال هل الرجل الخائن يتحمل وحده مسؤولية خيانتة ؟

ان هناك تضامنا بين النساء جميعا ضد الرجال في ميثاق شرف غير مكتوب ، غير أن هذا الميثاق لا يتضمن منع امرأة من خطف رجل يخص امرأة أخرى .

ان على الرجال أن يطالبوا بميثاق شرف تعده النساء ألا يتعرض رجل مملوك لامرأة لأى إغواء من جانب امرأة أخرى ، وألا تغرر به تلك الأخرى وتستغل هبله التاريخى للإيقاع به .

فالمرأة هى التي تكيف العلاقة بينها وبين الرجل ، وهى التي تضىء له النور الأخضر أو الأحمر ، وهى التي تستطيع أن تجعل من القديس ماجرا مثلما فعلت تاييس ، أو تحيل أشد الذئاب خطرا إلى حمل لا خطر منه إذا قالت لا ، فإن أردت أن يخلص كل رجل لامراته فاتفقن

فيما بينكن على تحريم خطف الرجال من بعضكن البعض ، إذ أننا ضعاف وبهلاء أمام الاغراء والجمال ، وقد نقاوم ما وسعتنا المقاومة ، لكن الرجل منا غالبا ما يصاب - في عز مقاومته - بالتخلف العقل .

○ ○ ○

هناك فرق كبير بين اخلاص المرأة لمن تحب وبين حبها للخداع ، فالخداع جزء من تكوين المرأة ، يقول تعالى « أن ربي بكيدهن عليم » صدق الله العظيم .

والكيد هو المكر والاحتيال وهو ضرورة للمرأة لاجتذاب الرجل وتكوين الأسرة ، إذ لا يمكن طبعاً أن يصل الرجل إلى درجة قبول الزواج إلا بعد الضحك عليه ، وإذا كان الصياد يحتال على أنياب الأسد بالشراك الخداعية ، فالكيد يصبح ضرورة في مواجهة عضلات الرجل ، ثم ان المرأة مهما تفانت في حب رجل فإنها تجنح دائماً إلى التمرد على سلطانه وعصيان أوامره في أمور تافهة وصغيرة من خلف ظهره وتشعر من ذلك بمتعة كبرى كتلك السيدة التي اقبلت على قزقزة اللب من خلف ظهر زوجها دون سابق هواية لذلك ، فقد حرم عليها أكل اللب ، وعندما جعلها تقسم في البداية انها لن تقزقز ذلك اللب الاسمر برت بقسمها وأصبحت تقزقز اللب الابيض .

وعاطفة المرأة لا تتغير بسهولة لأنها مستمدة من أقوى العواطف أصالة وجذورا ، الأمومة ، وإذا تغيرت عاطفتها فلاسباب وجيهة يدان معها الرجل ، لكن المرأة بحكم طبيعتها قد يعترها ضجر عاطفي بين حين وآخر بسبب رتابة العلاقة أو الدورة النفسية بين الاكتئاب والانبساط ، وهنا يغير الحب جلده ، ويتجدد باشتعال نار الخلاف والحب كدة .. خصام ورضا .

ملحوظة : الفرق الوحيد بين ضجر الحبيبة وضجر الزوجة هو كيس بلاستيك .

ولا توجد امرأة أكثر اخلاصا من الرجل ، ولا رجل أكثر اخلاصا

من المرأة ، بل يوجد رجل يعتقد أنه أكثر اخلاصا منها ، وتوجد امرأة متأكدة انه يلعب بديله ، فالنساء - في شبه اجماع - يعتقدن أن الرجل المخلص لا يوجد إلا في الأساطير اليونانية ، والمرأة ضعيفة الثقة بالرجل لأنها تؤمن بأن جهاز المناعة العاطفية عنده عطلان ولا يعمل اطلاقاً ، وبناء عليه فهو مصاب بعاهدة مستديمة في إخلاصه ، وقد انتهت المرأة إلى هذه الحقيقة لأنها تعرف كيف أوقعت به في حباتها وكيف يمكن لامرأة أخرى أن توقع به بنفس السهولة ، فالرجل قد يكون عبقري الذكاء لكنه عادة أمام المرأة الجميلة يصبح متخلفاً عقلياً ، فإن مفاتن المرأة تنشط عند الرجل تلك الغدة التي تفرز عبطاً وتتفاوت درجات الإخلاص عند الرجل ، ويمكن تقسيم الرجال غير المخلصين بنفس الطريقة التي قسم بها لا مبروزو المجرمين ، رجل خائن بالطبيعة ورجل خائن بالعادة ، ورجل خائن بالصدفة ، ولعل أخطرهم هو الخائن بالطبيعة ، ورغم ذلك فهو الدون جوان الذي يخطئ عادة بإقبال النساء .

وهكذا يختلف تفسير الاخلاص عند الرجل والمرأة ، فالمرأة مثلاً تريد دائماً أن تمتحن سلاح جمالها وأنوثتها ، إنها قد تكون غارقة في الحب لكنها ترحب دائماً بكلمة اعجاب من رجل آخر أو همسة غزل من ذئب ، وهى لا تعتبر ابتسامتها لكلمة الاعجاب أو همسة الذئب ماسة باخلاصها لحبيب القلب ، فواجب كل رجل أن يحيى جمالها ، وواجب كل ذئب أن يسعد بها بابتسامه رضا عن نفسها ، وفي هذا قال حكيم اسبرطة : تصرخ المرأة إذا فاراً وتبتسم إذا رأت ذئباً .
واجمل ما في المرأة كذبها ، والمرأة نفسها اكدوبة جميلة يشترك في صياغتها مصمم الأزياء والكوافير وصانع اقلام الروج والريميل والحواجب .. والكورسيه ..
والمرأة اكدوبة جميلة لأنها حلم الرجل ووهمه الكبير وأحلى رؤاه .

وكم من رجل أغمض عينيه على هذا الحلم الدافئ ثم صحا على الحقيقة ، وكم من رجل أطبق عينيه على الحلم الجميل ولم يستيقظ بسبب وجوده داخل الأكياس البلاستيك .

وليس معنى هذا أن الرجل لا يكذب ، فالرجل يكذب على المرأة عندما يكون لديه رغبة في الكذب ، بينما المرأة تكذب على الرجل عندما يكون لديها رغبة في الكلام .

غير أن أكاذيب المرأة حلوة ، وباهرة ، ومقنعة ولا تكتشف إلا بعد فوات الأوان ، لهذا قيل أن المرأة تستغرق عشرين سنة لتحول طفلها الساذج إلى رجل رشيد ثم تأتي امرأة أخرى فتستغرق عشرين دقيقة ليتحول الرجل الرشيد إلى طفل ساذج .

والرجل يسمى كذب المرأة حبا له عندما تكذب على أهلها لكي تلتقي به أو عندما تكذب على الآخرين من أجله ، أما إذا لم يستقد الرجل من أكاذيبها فهنا تصبح المرأة كذابة وشريرة ومخادعة تستحق اللعنات . وفي العلاقة بين المرأة والرجل يعتبر الكذب نعمة ، فهو في أيام الحب والغرام كذب الأحلام والأوهام الجميلة ، وهو في الزواج كذب الضرورة لتسريح المركب ، فلو أنها قالت أراءها بصراحة لأنهار البيت فوق رأسها ، ولو أقصع هو عن آرائه لحررت له محضر سب علني . والخلاصة أن الرجل والمرأة يتبادلان الأكاذيب بنفس القدر ، فبعد قصة غرام تسبق الخطوبة وبعد خطوبة تسبق الزواج ، وبعد زواج تحت سقف واحد ، يتبين للآخرين أن كل طرف كان يظن أنه يعرف الطرف الآخر جيدا ثم يتضح لكل منهما أنه أمام مخلوق جديد لم يره أيام الغرام والخطة المغلفة بالأكاذيب ، ومن هنا تبدأ أخبار الاثنين في الانتقال إلى صفحة الحوادث .

○ ○ ○

وانجذاب المرأة إلى الرجل أو ارتباطها به لا يرجع إلى الاعتبارات العاطفية وحدها ، فالاقتصاد - كما في السياسة - يلعب دورا رئيسيا في

الحب واختيار الزوج ، لأن المرأة تقودها عواطفها وحساباتها الدقيقة بعكس الرجل الذي ينفاد وراء نوازعه الحسية ، ولا تقل أننا في عصر مادي ، فكل العصور كذلك ، ومنذ مئات السنين أبرزت جدتي دور الاقتصاد في الحب فقالت ضمن أمثلة عديدة سبق ذكرها : بفلوسك بنت السلطان عروسك ، وإذا قيل لستي أن ست الحسن والجمال أحبت الشاطر حسن وتركت ابن السلطان رفعت ستي حاجبا وأنزلت الحاجب الآخر ومصصت بشفتيها قائلة : كل شيء جايز حتى حبل العجايز !

○ ○ ○

والغيرة عند الرجل مبعثها الحب أو الاستئثار بأنثاه ، بينما الغيرة عند المرأة يغلب عليها الدافع الاقتصادي ، فالمرأة عديمة الثقة بالرجل وأن تظاهرت بغير ذلك ، لأنها تعرف من تجربتها معه أن أي امرأة أخرى يمكن أن تضحك عليك مثلما ضحكت هي عليه من قبل ، فهي تشعر بالخطر أو التهديد الاقتصادي إذا نافستها امرأة في حب رجلها ، لأن المرأة بناء بفطرتها ، هي التي تبني العش وتربي الأولاد ، وهي صاحبة الفضل في اختراع علم الاقتصاد ، فالاقتصاد في اللغة اليونانية معناه فن إدارة البيت والرجل يعجز عن إدارة البيت ولو كان يحمل عشرين دكتوراه في الاقتصاد ، فهو مسرف بطبيعته ومتهرب دائما من رقابتها على زيادة دخله ، لكنها دائما تعرف كيف تناوره لتحصل على ما تريد ، فأنت تدرك أن المرأة في حاجة إلى المال عندما تحتمل غروره وتسمح له بالكلام عن نفسه وعن ذكائه ، بل أنها تبدو له وكأنها مزهوة بعبقريته ، كما تموت من الضحك على نكتة قديمة وسخيفة قالها لها كثيرا من قبل .

وهناك فروق هامة في المواهب الاقتصادية بين المرأة والرجل .. فالمرأة لا تسرف أبدا إذا كانت الفلوس من ناتج عملها ، لكنها لا تمتنع

ابدا عن مساعدة الرجل - بمنتهى الشهامة - في بعثرة فלוسه . وإذا تأملت ثياب المرأة فانت تجدها بلا جيوب في القستان أو التاير أو البنطون الحریمی ، وهي لا تحمل مالا لأنها لا تحب الاتفاق من فلويسها ما دام يسير بجوارها رجل يلبس بدلة هي عنوان على اسرافه وتبذيره ، إذ أن فيها عشرة جيوب ، اثنين في جانبي البنطون واثنين خلفه ، واثنين على جانب السترة وثلاثة بداخلها ، ثم جيبا علويا ، وعندما خبر الرجل الزواج وتمرس به ، أصبح به في العصر الحديث جيب سرى حادى عشر ، وهو لا يدري أن هذا الجيب السرى هو أول جيب يتم تفتيشه ليلا .

لقد عرف الانسان من قديم الزمن أن الذهب يختبر بالنار ، وأن المرأة تختبر بالذهب ، فلا يذكر التاريخ امرأة رسبت في هذا الاختبار ، ولم تعرف - من أول نظرة - الذهب الفالصو من الذهب عيار أربعة وعشرين - انها تمتلك عينا اقتصادية فاحصة ، وهذا فارق جوهرى بينها وبين الرجل ، يضاف إلى ذلك أن المرأة خبيرة بكل المذاهب الاقتصادية .. فهي تؤمن بالاقتصاد الرأسمالى الحر وتقتنى لنفسها الجواهر ، وبالنسبة للرجل تؤمن بالاقتصاد الموجه والتأميم والمصادرة لأهداف استراتيجية : الا يكون لديه أية فرصة مادية تساعده على أن يلعب بذيله ، وعندما تشتعل المرأة غير من امرأة أخرى ، فهو احساس بالتحفز للدفاع الاقتصادى عن كيان البيت ، ذلك أن المرأة تعرف جيدا ان الايقاع بالرجل عملية سهلة لا تحتاج إلا إلى نظرة عين وبعض الاسلحة المعاونة لسلح الانوثة كسلح الحرب الكيماوية التى تستخدم فيها المساحيق والعمور ، والمرأة تعرف أن سهولة الايقاع بالرجل هو سلاح ذو حدين ، وأن امرأة أخرى قد تستعمل وسائل أشد فتكا وتأثيرا ، ولذلك لا تثق المرأة في الرجل .

وقد يعتقد البعض أن المرأة عاطفية خيالية وحاملة ولكن في الواقع أن المرأة بداخلها شاعر وتاجر ، الشاعر يحب يحلم ، والتاجر يحسب

المكسب والخسارة .

وهي بذلك تمتاز عن الرجل - في مواجهة الحب - بشخصية متوازنة ، فلا الشاعر بداخلها يسمح بعقد صفقة للتاجر وحده ، ولا التاجر يسمح للشاعر بالحب للحب وحده ، وهي قاعدة لها استثناء ككل قاعدة . واعرف شاعرا عاش قصة حب بدأتها هي بعوافف متدفقة فهم بها غراما وكتب فيها أحل الشعر ، ثم تزوجت فجأة من رجل آخر تفوق على الشاعر فيما كان يكتبه ، فقد كان يكتب شيكات . ولكن الشاعر داخل المرأة يرفض تماما الاعتراف بتوأمه التاجر ، فهي تدفع عن نفسها تهمة انها مادية وعملية ، وأنها لا تفهم في الاقتصاد ولا الفلوس رغم أن المشاكل المالية تمثل الجانب الأكبر من الخلافات الزوجية ، ورغم أن حركات التحرر النسائى استهدفت في المقام الأول استقلال المرأة اقتصاديا والتخلص من تبعية الرجل . والشئ المدهش هو ما تدعيه كل امرأة من انها لا تقيم وزنا للفلوس بدليل انها أكثر سخاء من الرجل حتى انه يتهمها دائما بالاسراف والتبذير ، والحقيقة التى لا تقبل الجدل أن المرأة سخية فعلا ما دامت تنفق من جيب الرجل .

○ ○ ○

أما جيب الرجل فهو عاصمة الرجل ، وهو أهم موقع استراتيجى تسعى المرأة للاستيلاء عليه ، وكما يقال في البلاغات الحربية : وتقوم قواتنا بتطهير الجيوب من فلول العدو ، يقال أيضا : وتقوم الزوجة بتطهير الجيوب من فلوس العدو .. الزوج .

وتفتيش جيب الرجل عادة زوجية قديمة قدم اختراع الجيب ، ولم نفلح محاولة واحدة لوقف هذا التفتيش . فالزوجة مضطرة إلى التفتيش لأن جيب الرجل هو النافذة التى تحاول أن تطل منها على مسلكه الاقتصادى . فالمرء يعرف أن الزوج - في ظل الحكومة الزوجية - مؤتم ، ومبارته لأى مال خاص غير معلن عنه تشكل جريمة ضد المبدأ

الدستورى النسائى الشهير : قصفى طيرك لا يلوغ بغيرك .
وقد يؤدى فحص المنديل فى جيب الرجل إلى معلومة جديدة هى أنه
يكره اللون الأحمر ويسعى دائما إلى مسحه وإزالته بذلك المنديل .
وقد يكشف جيب الرجل - من وجهة نظرها - عن هواياته خارج
البيت ، إذ قد تدل أوراق متناثرة فى جيوبه على أنه من هواة جمع أرقام
التليفونات وينوى تأليف دليل تليفون حريمى ، والمؤسف أن الرجل
لا يصبح على مستوى المسئولية فى ممارسة هذه الهواية عندما يضبط
متلبسا برقم تليفون فى جيبه ، فما أن تسأله هى : ما هذا الرقم ؟
حتى يرتبك ثم يزعم أنه رقم رخصة السلاح أو رخصة البناء
أو رخصة السيارة أو أى رخصة فتمد يدها إلى قرص التليفون وتدير
رقم الرخصة ، وما أن يرد عليها صوت ناعم حتى تغرق الزوجة فى
الدهشة من الرخصة التى تتكلم .



والحديث مع المرأة يحتاج إلى لغة دبلوماسية خاصة .. مثلا إذا
عادت من عند الكوافير بتسريحة رأس المجنونة التى لا تعجبه والتى
يقوم فيها الحلاق بنكش شعرها ، فإن عليه أن يقول لها : أنت تزاددين
جمالا مع كل تسريحة موضة ، ولكنى أفضل التسريحة التى رأيتك
فيها أول مرة فى أول لقاء بيننا .

وفى اللغة الدبلوماسية مع المرأة يستحسن استعمال الكلمات
الهلامية مثل : محتمل ويجوز وربما ، فإذا رآها مثلا تقف فوق الميزان
ولح من قسماتها أن وزنها قد زاد ثم سألته : هل ترانى (سمنانة) ؟
وجب عليه فى هذه الحالة أن يقول : محتمل لكنى لا ألاحظ ذلك
أو يقول : ربما يكون الميزان غير مضبوط ، هذا يسعدها كثيرا ، فهى
تعرف أن الميزان مضبوط ، وأن وزنها قد زاد لكنها ترتاح دائما للخداع
الجميل فهى تريد أن يعاملها الرجل بالمثل إذ أن أسلوب المرأة الأنثوى
فى معاملة الرجل يعد من أرقى وأنكى الأساليب الدبلوماسية . وكم من

امراة حولت رجلا إلى حمار وتركته يعتقد أنه أسد . واللغة الدبلوماسية
هى لغة الحب حيث يحرص كل من الطرفين على أن يعبر عن أفضل
سجاياه وخصاله ، والكلمة الحلوة جزء من الطابع الطيبة التى يقدم
نفسه من خلالها .

وتختفى اللغة الدبلوماسية بين الطرفين عندما يصل الحوار إلى
الجيران بدون ميكروفون بعد الزواج ، لكن المرأة مهما تصل بها
الضغائن الزوجية فإن لديها قدرة الدبلوماسى الذى لا يفصح بسهولة
عن مشاعره فهى لا تتأدى زوجها باسم الدلع السرى الذى اطلقت
عليه بين صديقاتها ، مثل الكبة والهباب لكنها قادرة على أن تحتفظ
بالمظاهر ، كما ان لها موهبة الدبلوماسى الناجح الذى يتمتع بالقدرة على
الصبر والمناورة فى سبيل الوصول إلى الهدف وهى صفات يفتقدها
الرجل الذى يستند دائما إلى منطق القوة .

ولقد سمعت زوجة عاقلة تحكى كيف تواجه زوجها فى حالة الزمجرة
والدمدمة وكيف تتودد إليه عندما يكون مكتئبا أو متوترا حتى يصبح
سلس القياد ، واتضح ان هذه الزوجة تستقى أسلوب معاملتها من
كتاب علمى نفسانى اسمه كيف تعاملين كلبك .

وفهم لغة المرأة مهم وفهم حاسة الأنثى أهم ، فالنساء لهن لغة
دبلوماسية رفيعة المستوى كأن تقول امراة لآخرى بقصد سم بدنها :
فستانك يجتن .. عمى كانت عاملة نفس الموديل من خمس سنين ، وقد
يفاجأ الشاب بحيبيته تهجره لتتزوج بأخر فيتهمها بالخيانة والغدر
ويغيب عن ادراكه ان الفتاة قد أحبته فعلا بحاسة الأنثى تحب أكثر
أن تكون أما وربة بيت ، وهى لا تفتاح فمها صراحة فى ذلك ، بل تقول
له مثلا بلغة الدبلوماسية النسائية : والدى انسان لطيف جدا
أو جلست معه ، فلا يفهم ان هذه دعوة لمقابلة أبيها ويرد قائلا : انا
سمعت فعلا أن والدك لطيف جدا ، وحاسة الأنثى هى التى تجعل
مواقف المرأة متناقضة ، فالزوجة مثلا تبدو مهمومة إذا عاد زوجها إلى

البيت مكتئبا ، وهي تصبح أشد نكدا إذا عاد سعيدا .
فحاسة الأنثى حاسة بناءة تمثل رادار يشعرها بالخطر من
الأخريات أو الخطر على الأسرة عموما ، وهي حاسة مشتركة بين
جميع المخلوقات الاناث ، فالأنثى هي التي تختار المكان المناسب لوضع
البيض أو الولادة وهي ترعى بحاستها أن يكون المكان قريبا من موارد
الغذاء وبعيدا عن الأعداء وواقيا من تقلبات الطبيعة الحادة ، بينما
الذكر يكتفى في هذه الأثناء بالفرجة أو المناكفة فيها دون أن يدرك سبب
حيرتها وبحثها عن المكان المناسب ، ومن هنا تتجلى حكمة الأنثى
أحيانا في الخلاص من الذكر في نفس ليلة الزفاف ، وفي بعض الطيور
يصبح موقف الأنثى غير مفهوم عندما تفضل العريس الذي أتت الطيور
على معظم ريشه في القتال الذي قام بين الذكور من أجلها ، لكنه اختيار
حكيم من الأنثى لأنه يصبح عاجزا عن الطيران فلا يطارد الأخريات
ويظل إلى جوارها يساعد في بناء العش ، وهي نفس نظرية قصصمة
ريش الرجل الشهيرة بقصصى طيرك لا يولف بغيرك ، والريش في
الرجل هو محفظته ، ولذلك يقال هذا رجل مريش وهذا غير مريش .
وقد ينجم عدم الفهم لأن المرأة أحيانا تصاب بالحوال في الألفاظ
فتقول نعم وهي تقصد لا والعكس صحيح ، ومن هنا كان على الرجل
أن يتجنب الأسئلة التي تؤدي إلى الردود الحوال فلا يسأل الشاب
فتاته مثلا : هل عرفت أحدا قبلي فتقول لا ، أو يسأل الزوج زوجته هل
صحيح أنك اشتريت أكياس بلاستيك ؟ فتقول أكياس للزبالة وحياتك .



والمرأة لا يعينها وقت الرجل أو الوقت عموما ، والرجل يلبس
الساعة ليعرف الوقت . والمرأة تلبس الساعة لتعرف الأخريات أنها
بلاطين . والرجل لا يتأخر أبدا عن موعد غرام إلا إذا دهسه ترام ، ولم
يثبت أبدا أن امرأة واحدة دهستها ترام ، ومع ذلك فكلهن يتأخرن عن
المواعيد ، غرامية أو غير غرامية ، فالمرأة كالنعامة تتجاهل الاحساس

بالزمن ظنا منها انه قد يتجاهلها ، ان المرأة التي تبلغ الخمسين من
العمر تكون قد أمضت ست سنوات من عمرها امام المرأة وست سنوات
أمت السشوار وسبع سنوات في حديث تليفوني ، وثلاث سنوات في
الحديث على السلم بعد انتهاء الزيارة ، وخمس سنوات في تقليب
البضاعة بالمحلات دون أن تشتري شيئا . ولأنها تتجاهل الزمن ، فان
المرأة تغير تسريحتها وتغير لون شعرها وتغير مكياجها ولكنها لا تغير
أبدا سنها .

وقد فرضت هذه الحقيقة نفسها على قواعد الاتيكيت في المجتمع
فما أصبحت سن المرأة من المسائل الشائكة التي لا يجوز الخوض فيها ،
وإذا ما قيل مثلا لرجل أنك مولود مع فلانة في سنة واحدة فما هو
عمره ؟ يجب عليه أن يقول : كنت أعرف سننها ونحن في العشرين ..
أما الآن فلا أعرف ، وإذا سئل رجل كم يبلغ عمر انسان ولد
سنة ١٩٤٦ ؟ كان عليه أن يستفسر : هل هو رجل أم امرأة .
ويحكى ان رجلا قال لصديقه : في الأسبوع الماضي كنت مع زوجتي
في البحر الأحمر وفي الساعة السابعة دق جرس التليفون بدعوة مفاجئة
من بعض الأصدقاء للخروج في نزهة بحرية ، وفي الثامنة تركنا الفندق
إلى اللنش .. كانت الرحلة ممتعة لولا ان اللنش أصيب بعطب في عرض
البحر فناديت أحد الدرافيل من حولنا ورجوته أن يحمل زوجتي على
ظهره إلى الشاطئ فقبل مشكورا وظللت انا أسبح إلى جواره ، وكنت
طوال الطريق أخلص قدمي من فك سمكة قرش تتبعني حتى وصلنا إلى
الشاطئ ، وسكت الرجل وقال لصديقه : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ هل
أرى في قصتي شيئا غير معقول ؟ فرد عليه الصديق : كلها معقولة
ما عدا شيئا واحدا لا يمكن تصديقه وهو أن تتلقى تليفون الدعوة في
الساعة السابعة وتكون زوجتك جاهزة ولايسة وخارجة في الثامنة ..
مستحيل طبعاً .

فيما عدا النواحي البيولوجية المعروفة . فإن المرأة لا تختلف عن

الرجل من الناحية التشريحية .. ان عين الرجل وأنفه وفمه مثلا تعتبر بروفات اولية لاشياء أجمل وأرق وأدق هي عين المرأة وأنفها وفمها .
 رقبته الرجل مثلا : كلها شعر ومنظرها مزجج ، بينما رقبة المرأة لها وظيفة جمالية ووظيفة اجتماعية ايضا ، فهي مصدر رزق للجواهرجية بينما رقبته الرجل لا تعتبر مصدر رزق إلا في حالة نادرة واحدة عندما يكسب منها عشماوى عشرة جنيهات كاجر لشقنق الرجل وقطم رقبته .
 كذلك رقبته الرجل تتوسطها فتاحة آدم ، ترتفع وتنخفض عند البلع ، وذلك رمز الفاكهة المحرمة التى لم يكن يريدتها آدم ، ولأنه لم يكن يريدتها ، فلا هى طلعت ولا هى نزلت ، وانما وقفت في زوره إلى ابد الأبدين .

ويمتد الاختلاف في الوظائف الطبيعية إلى الأذن أيضا . فالرجل يستخدم الأذن للسمع وتستخدمها المرأة لتعلق الحلقان ، كذلك تختلف المنافذ الداخلية في أذن المرأة عن أذن الرجل ، فالسر الذى يقال للرجل يدخل إلى أذنه ويخرج من الأذن الأخرى ، بينما السريدخل أذن المرأة ويخرج فوراً من فمها .

وصحيح أن التشريح لا يختلف ، لكن تبقى دائما الوظائف المتعددة لعين المرأة وحواجبها وأذنها وفمها وشعرها ويدها .. حتى الأظفار ، فكل هذه الاعضاء تفتح ملايين البيوت للعاملين في مستحضرات التجميل ، كذلك نلاحظ اختلافا واضحا في الوظائف الطبيعية . فالرجل يستخدم عينه أساسا للبصيرة وحيانا للإبصار ، بينما المرأة تستخدم العين استخدامات متعددة تحدث عنها الشعراء والرومانسيون وعلماء الرمشيولوجى ، غير أن أهم وظيفة تبقى للعين النسائية هى أنها أقوى وسيلة لتحقيق كل ما تريده المرأة من الرجل عن طريق ضخ الدموع في العين .

والمرأة تستثمر دموعها استثمارا مفيدا ونافعا ، فدموع المرأة في مواجهة الرجل هى استغلال لفروسيته وشهامته ، ومهما حاولت المرأة

المساواة بالرجل فهى لن تصل إلى رجولته لأن الرجولة نبل وشهامة ، ولهذا السبب المرأة ليست رجلا .

وتعتبر جوزيفين بوهارنيه - ذات الألف عاشق - أبرع من استغلت دموع رجل ، وكان الرجل هو العظيم نابليون بونابرت ، حتى عندما ضببطها تخونه مع أحد ضباطه ، أغلق باب غرفته عليه منهارا ثم سمعها تبكى فأسرع إليها يحتويها بين أحضانه ، فمن أفة الرجل أن الفروسية عنده تصبح أحيانا حمورية ، ودموع المرأة لا تعمل وفق قواعد ، فدموعها تسقط بغزارة عندما تقطع بصلة ، ولكن دموعه واحدة لا تسقط وهى تقطعه لتعبئه في الكيس البلاستيك .

وقد شبهوا دموع المرأة بدموع التماسيح ، لكن التماسيح لا تدخع احدا ، فالتمساح يبكى بدموع غزيرة عقب التهام فريسته فيبدو كما لو كان حزينا على تلك الفريسة ، والحقيقة ان التمساح لا يبكى ، لكنه يتخلص من زيادة الملوحة التى يحتويها الطعام والماء عن طريق قناة افرازية للغدة المحية في عين التمساح .
 فالتمساح برىء من دموع المرأة .

كذلك لا تعطى دموع المرأة مؤشرا عن سبب بكائها ، فهى مثلا تبكى عندما يموت زوجها فيتعذر عليك أن تعرف عندئذ سبب بكائها لأن المرأة تستقبل الفرحة الشديدة بالبكاء أيضا .

التعامل مع الدموع لا يفرق بين الرجل والمرأة ، فالرجل - وكذلك المرأة - يبدأ البكاء بغير دموع وهو وليد ، ثم تعمل الغدد الدمعية بعد شهور من مولده ثم تظهر فوائده هذه الغدد في المستقبل عند الجنسين فتصبح الدموع هى اللحن المميز الذى يسبق برنامج ما تطلبه المرأة من الرجل بينما تلعب الدموع عند الرجل دورا هاما للتعبير عن القهر داخل النظام الشمولى المسمى بالزواج ، ولا تخجل من دموعك في الحب ، فالفرق كبير بين أن تدمع وأنت تعبر لها عن أحاسيسك وبين أن تنوح كواحد من شحاتين الغرام طلبا للوصل .

في الأولى تعبير عن صدقك ، وفي الثانية منتهى الهوان ، ولا تصدق ان الدمع يحط من شأن الرجولة ، فهو تعبير انساني بالدرجة الأولى ، وفي أساطير الاغريق نرى ابطالا في قمم القوة يبيكون ، ثم إذا كانت الدموع تنقص من الرجولة فما هو البديل الذي يلجأ إليه الأزواج ؟ وكل عاطفة قوية ذات أعماق تؤكد صدقها وأصالتها بالدمع كالتفاتي في حب الله ، ويقول تعالى : « إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا » ويقول : « ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » - صدق الله العظيم .

وفي المجال الغرامى بين الجنسين ليس صحيحا أن الدموع تصاحب عاطفة الرجل الشرقى فقط ، فالدموع موجودة في أشعار شكسبير وبايرون وتينيسون وغيرهم ، وتعتبر الدموع سلاحا متبادلا بين العشاق يستريح كل طرف لإصابة الآخر به ، فيقول عاشق في احدى الأغاني : خلى دموعه تسيل ع الخد ده مفيش حد أحسن من حد ، وإذا كان العشاق يتمنون البكاء لمن يحبون ، فماذا تركوا لحرب المتزوجين ؟؟



وخدعوك فقالوا : ان المرأة تتسم بالجنوح العاطفى وهذا في رأى اكدوية كبرى شائعة ، ففيما عدا الامومة فإن المرأة تملك عاطفتها ولا تملكها عاطفتها ، مثلا ، أخطر لعبة بين الدول - الجاسوسية - تعتمد على المرأة ، وهى لعبة تتطلب منتهى الانضباط العاطفى ، وقد سجل تاريخ هذه اللعبة حالات لا تحصى عن ضحك الجاسوسات على الرجال الذين هم غير عاطفين وعاقلين ورأسيين ، والتجرد العاطفى الذى لازم ريا وسكينة في الفتك بالضحايا هو نفسه الذى لازم الملكة ايزابيلا الأولى صاحبة إشبع المذابح في تاريخ محاكم التفتيش الاسبانية ، وإذا كانت ست الملك قد أغرت القائد الفاطمى بالحب والوصال حتى حقق رغبتها في قتل شقيقها الحاكم بأمر الله ، ثم قتلت هى هذا القائد بعد مقتل أخيها ، فمعنى ذلك ان العاطفة عند المرأة مثل

فلم الروح ، يستعمل في وقت اللزوم ثم يعود لشنطة يدها لوقت الحاجة . وما حدث في قصة ست الملك حدث في قصة سميراميس ، وليس ادل على قوة الانضباط العاطفى عند المرأة من موقف شجرة الدر الذى يثير الدهشة والابهار حقا ، فقد اخفت خبر مقتل زوجها نجم الدين في المعارك الصليبية حتى لا تؤثر في الروح المعنوية وبدأت طبيعية جدا وهى تحكم وتوقع باسمه بعد مقتله ، وهذا يؤكد ما أثبتته الدراسات الحديثة من ان الامرلة تواجه الحياة في ثبات وثقة وحسن تدبير لتربية اولادها ، بينما الامرل (يلوص) وتضطرب حياته بعد فقد الزوجة ، فالحقائق العلمية تقول : ان المرأة أقوى اعصابا وأشد احتمالا ، قاربوا بين (عطيل) في مسرحية شكسبير يكاد يبكى وهو يهيم بقتل حبيبته ويدعوها قائلا بلا شعور : فليرحمك الله ، وبين المرأة تبسم في هدوء ورقة وهى تطعمه بيدها الكفتة المسمومة .

وتفوق المرأة وحصولها على المراكز الأولى في الامتحانات العامة لا ينهض دليلا على ارتفاع ذكائها وانخفاض ذكاء الرجل ، فإن مناهج التعليم الفاسدة عندنا تعطى الفرصة لآى بغبغان كى ينجح ويتفوق دون ملكة ابتكار أو ابداع ، أما في الحياة العامة فإن ذكاء الرجل ينكش أمام المرأة ، ويتلاشى الذكاء تماما عند بعض الرجال خصوصا امام الشقراوات .

ان المرأة الفاتنة تلغى ذكاء الرجل ، فمن اللحظة الفتان والفم الجميل والخد الأسيل تخرج موجات تشويش قوية وداهمة تشل مراكز الذكاء في مخ الرجل ليتحول إلى أهبل ، ولا يبقى من الرجل إلا عيون تحمق في الجمال . فالرجل يحب بعينه ، وبشارة الخورى يقول : وأن عشقنا فعذرنا ان في وجهنا نظر ، وبفضل إلغاء ذكاء الرجل وبفضل عينه وحدها تحولت جارية السلطان إلى الملكة شجرة الدر ، وتحولت ربيبة حوارى باريس إلى محظية تحكم فرنسا اسمها مدام بومبادور . فالمرأة تمتلك ما يتفوق على ذكاء الرجل بمراحل وهو دهاء الأنثى .

وكل النساء متساويات - أمام الرجل - في القدرة على هذا الدماء . وقد أدركت المرأة منذ القدم أن الرجل (بتاع مناظر) فاهتمت بنقوش الزينة على وجهها من الأحمر إلى الكحل إلى كل ألوان الطيف وهي تعرف تماما أن الرجل لا يقع في حب امرأة مفتونا بعقلها ، إذ أنه يفرغ من السيادة يكره أن تناقشه بذكاء ، ويرفض أن تراجع في قرار ويثور إذا خالفت له أمرا ، فهو يفضل في ذلك أن يكون مخدوعا ، حتى أنه بعد زواجه يصبح داخل البيت كالمواطن داخل البلاد الديكتاتورية ، لا يعلم من مجريات الأمور إلا بقدر ما تريده له الدولة أن يعلمه . والرجال عموما ينقسمون إلى قسمين ، قسم يعجب بالمرأة الذكية التي تناقش وتجادل ، والقسم الثاني الأغلبية ، والشئ الغريب حقا أنه لا توجد امرأة ترضى برجل قليل الذكاء ، لكنها تعجب وتنبهر بالرجل الذكي دون خوف من ذكائه ، فهي على ثقة من أنها تملك إبطال مفعول هذا الذكاء وقتما شاءت .. بحركة رمش عين .

ويزعمون أنهم أذكاء .

ان المرأة الجميلة ليست في حاجة إلى عنف أو مناقشات بيزنطية تخوضها مع الرجل باسم حقوق المرأة .. الجمال في حد ذاته أقوى منطق مقنع يتحدى كل منطق ، والمرأة الجميلة تحصل على كل ما تريده من تنازلات بابتسامة ونظرة عين ، بعكس الزعيمة النسائية التي تلجأ إلى النقاش والصراخ والفسفسطة لأنها غالبا وحشة ، فهناك شبه اجماع من علماء النفس على أن زعيمات التحرر النسائى يعانين عقدة الرجل ، فكل منهن كانت تتمنى ان تولد رجلا ، لأنها ترى في الأنوثة مهانة ، وإذا قررت الزواج اختارت رجلا ضعيفا لتصبح هي زوجة بشنب .

وبسبب هذه العقدة تعمل زعيمات التحرر في العالم على افساد العلاقة بين الجميلات وبين الرجل ، فأفسدن انوثة المرأة بالاسترجال والعنف ، وساد العالم نموذج الفتاة التي تلبس البنطلون الجينز

والحذاء الكاوتش المعفن ، وفي السهرة قميصا ببايون على بنطلون واتسمت معاملاتها مع الرجل بالتحدى حتى أن صيحة نسائية جديدة بدأت ترتفع وتحمل شعار (فيف لاديفيرانس) أى يحيا عدم المساواة بين الجنسين ، حيث يعامل الرجل المرأة كملكة وأميرة وهامم ودلوعة ، وحيث الفرصة أكبر أمام المرأة للضحك عليه ، لكن زعيمات التحرر يقاومن هذا الشعار ويؤكدن ان الجنس البشرى ينقسم إلى قسمين : النساء .. والأشرار !

ولأن الرجال أشرار .. فزعيمات التحرر والوحاشة يحذرن الجميلات من الرجال بقولهن : إذا غازلت رجلا خاف من جراتك ، وإذا لم تعيريه اهتماما انصرف عنك ، وإذا ارتديت ثيابا تكشف عن جمالك ، تردد في الخروج معك ، وإذا ارتديت ثيابا محتشمة ظل طول الوقت يحملق في صاحبات الفساتين العارية ، وإذا كنت من النوع المحافظ شك في معك ، وإذا كنت متحررة شك في عواطفك ، وإذا كنت جادة اشتاق إلى امرأة لعوب ، وإذا كنت لعوبا اشتعلت غيرة ، وإذا رفضت الزواج منه هدد بالانتحار ، وإذا تزوجته هدد بالانتحار ، وإذا أسعدته فلا حمد منه ولا جميلة ، وإذا لم تسعديه شكا لطوب الأرض .

والخلاصة أن الرجل مخلوق لا يعاشر ، مجنون مغرور مختل ، ومكانه الطبيعي الأكياس البلاستيك .



إن هناك ضغائن تاريخية بين المرأة والرجل منذ حادث التفاحة ، ولهذا تتعرض المرأة منذ صباها المبكر لعملية غسيل مخ من الأم حيث تصور لها أن الرجل بعبع ينبغي الاحتراس منه .

فالمرأة الشرقية ممنوعة منذ صباها من الحديث مع أى شاب وإلا أصبحت مقصوفة الرقبة ، يعنى أن الأصل في العلاقة بين الرجل والمرأة هي أن تكون مقطوعة والاستثناء أن تكون موصولة .

انت تستطيع أن تحسى رجلا في المقعد المجاور في القطار فيريد تحيتك ، ولكن المرأة لن ترد التحية ، أو تردها زغرة صامتة ، وأجهزة الاستقبال تتلقى كلمات الرجل الذى لا تعرفه بتحفظ وتحد ، إذا قال لها : أنت جميلة قالت له : أنت قليل الأدب . وإذا قال لها : يا قمر قالت : يا بوليس ، وإذا عبر عن اعجابيه رفعت حاجبا وأنزلت آخر ورسمت تعبيراً شهيراً على وجهها معناه سم يلهفك ، فإذا ابتمت المرأة لرجل لا تعرفه فهذه بداية علاقة طيبة ، وإذا ردت تحيته فهذه بداية الوصال ، وإذا تزوجته فهذه بداية القطيعة .

فالأصل في العلاقة بين المرأة والرجل هي القطيعة والحرب ، لكن الحرب مهما استمرت تتخللها فترات هدنة مثل فترة الخطبة أو شهر العسل ، فإذا امتد عمر الزواج إلى ٢٥ سنة احتفل الاثنان باليوبيل الفضى للحرب الباردة .

وحفلة الزفاف هي احتفال بالصلح المؤقت بين رجل وامرأة ، لهذا تجد فيها غناء وموسيقى ورقص وزغاريد وأعيرة نارية في الهواء قد تنقلب بعد الزواج إلى أعيرة في المليان داخل البيت .

حتى في عز الغرام - وبعيدا عن الزواج - نلمح تلك الروح العدائية من جانب المرأة ، وهذا يبدو ملموسا في الاغانى التى يصرخ فيها العشاق : أنا ذنبى ايه بتعذب فيا ، وقوم يا شاغلنى بيك جرب نارى ، وفوق الشوك مشانى زمانى .

أن تطبيع العلاقات بين المرأة والرجل ربما يدخل في حكم المستحيل ، والمسئولية تقع على المرأة ففى ، يدها مفتاح العلاقة حربا أو سلاما ، هجرا أو وصلا !

ثم إن الرجل ليس عدوا للمرأة والادلة على ذلك هى :

أولا : أن الشاب يظل يتوعد إلى المرأة بكلمات الحب والغزل فلا يجد منها إلا الصد والجفاء وربما استدعاء شرطة الآداب (نتيجة لعملية غسل المخ الذى تتعرض له البنت من الأم) .

ثانيا : المرأة تفترض الغدر في الرجل فتبالغ في مؤخر الصداق وتقبضه على داير مليم إذا افترق عنها حيا أو ميتا ، بينما لا يشترط الزوج أى شرط مالى في عقد الزواج ولا يحصل اهله على أى تعويض إذا تم - كالعادة - ذبحه بمعرفةتها .

ثالثا : حتى في عز الهناء الزوجى تهتم المرأة اهتماما خاصا بقانون الاحوال الشخصية ، وهذا دليل على أنها تسعى إلى تأمين حياتها ضد العدو والاستيلاء على الشقة .

رابعا : إذا تغيبت المرأة عن موعد عودتها إلى البيت اشتد قلق زوجها عليها لئلا يكون قد حدث لها مكروه ، بينما إذا تأخر الرجل عن موعد عودته فهو خائن .

خامسا : لا يرفع أى شعارات عدائية تجاه الجنس الآخر الذى رفع شعارات عدائية شهيرة مثل : يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية لـ الغريبال ، وشعرة من جلد الخنزير مكسب .

ومعروف طبعا من هو الخنزير .

والعلاقة بين الرجل والمرأة في العالم كله أصبحت تنسم بالعنف والاستفزاز والتحدى من الطرفين ، هذا في رأى نتيجة لتحرير المرأة أو تحررها ومقاومة الرجل لهذا التحرر واصرار المرأة عليه . وواضح - عالميا - ان المرأة استرجلت ، حتى شكلها الانثوى تغير ، انتشرت في العالم محلات اليونيسكس التى تبيع نفس الملابس للجنسين فقدت المرأة مظهر الانوثة وجمالها .

انظر إلى نساء العشرينات تجد الوجه والشعر والملابس والميك اب تحمل جميعا سمات الانوثة الطاغية ، وانظر إلى المرأة العصرية بشعرها المنكوش كراس المجنونة والبنطلون الجينز الجربان والقمص والبلوفر الرجالي والحذاء الكاوتش المعفن .

ياخسارة ، بل ان بيوت الأزياء نافقت المرأة في تحديها للرجل لهايستها بنطلان سهرة مع بلوزة بياويون وضاع الجمال مع الاسترجال ، ثم تأمل المرأة زمان وكيف كانت الكحلة في عينها بسيطة وشديدة السحر ، ثم كيف شلقت وجهها الآن بالماسكارا أو المسخرة فأصبح كوجه مهرج السيرك ، وابتدع لها تجار الموضة هالات سوداء ارسماها حول عينها وكأنتها مضروبة بوكسين .

لقد رسموا لها وجهها على هذه الصورة المضحكة اقتباسا من الرسومات التى كانت تضعها القبائل البدائية على وجوهها استعدادا للحرب ، وهى بالفعل أصبحت في حالة حرب والعدو هو الرجل ، والنتيجة الانتصار عليه دائما : تقطيعه وتعبيته في اكياس بلاستيك . وحتى المساحيق والعمطور كانت تحمل زمان أسماء شاعرية جميلة ، روج اسمه : قبلة ، عطر اسمه : حلم النساء ، وآخر : انى عائذة . وثالث : غموض ، ورابع : لور انتمم أى ساعة انتمم مع المحبوب ..

لهذا جرى في عصر النساء الحديديات ؟

اصبح الروج يحمل أسماء النار - جهنم - بصمة الشيطان - اللدغة - الصاعقة - وتحولت أسماء العطور إلى ماجريف أى مخلبي

وأوبيوم ، أفيون ، وشوكنج : صدمة .

أما آخر صيحة ابتكرها ديور لعصر النساء الحديديات فهو عطر اسمه يوازون أى « سم » فكان المرأة تريد أن تسطل الرجل بالأفيون وتنشرب فيه مخالباها وتسقيه السم الزعاف .

ولقد احتفل بيت ديور بتدشين هذا العطر في حفلة كبرى تحدثت عنها الصحف ، وقيل فيها ان السم استغرق تحضيره سبع سنوات وهو ذو رائحة نفاذة جدا وله مفعول سم الصراصير حيث يسقط الرجل من طوله ، وينقلب على ظهره ويظل يدور كالصرصار وهو يعانى طلوع الروح ، وإذا استمر هذا العنف بين المرأة والرجل فلنا ان نتوقع عطرا جديدا تقدمه بارييس اسمه (مامير لاجولا) أى أمانا الغولة .

○ ○ ○

الرجل الحمش ينقرض من العالم كله . هذه حقيقة ، ففى الشرق كانت ستى تقول عن جدى : مين يقدر يقول للغول عنيك حمرا يا غول ، ول الغرب كان الرجل يستل سيفه للمبارزة إذا مس أحد أنثاه ، والآن : فى الشرق صار الغول أبو عين حمرا اليفا مستانسا ، وفى الغرب أصبح الرجل بلحق فى ودنه .

ومن قديم الزمان استراح الرجل إلى ان يقوم هو بدور البطل وان تكون هى الكومبارس ، وقد تعلمت الكومبارس من معاشره البطل القدرة على الصبر والمناورة والدهاء ، وبمنتهى الاختصار للتفاصيل : أصبحت الكومبارس بطلة وأصبح البطل كومبارس ، فقد هبت حركات التحرر النسائى تشن حربيا على الرجل الذى يزعم لنفسه الحق فى حماية المرأة من ضعفها ، وأصبح شعار المرأة : اللهم احمنى من الرجل أما ضعفى فأنا كفيفة به ، وفى مجتمعات الغرب كسبت المرأة معاركها باقتدار وتمكنت من أن تستنبط نوعا جديدا من الرجال مريحا جدا جدا هو الرجل الخنفس .

والرجل الحمش هو الرجل ذو الرجولة والنخوة والدم الحار ، وتاريخ المرأة مع الرجل الحمش هو تمرد مستمر فى مواجهته ، وتعتبر ملابس المرأة رمزا لمقياس (حماشة) الرجل ، وكانت الملابس زمان « فى الشرق والغرب - تغطى جسمها كله ، ثم ظلت الحماشة تتقلص حتى أصبحت فى حجم البيكينى . وكان للرجل الحمش هيبة عظيمة لا تجرؤ معها ستى على مناقشته أو الوقوف أمامه ، وكانت إذا أرادت الخلاص منه خانتها شجاعته لمواجهة ببلطة أو شمعدان ، فكانت

تدس له السم وكانت جريمة القتل بالسم تمثل ٩٩ ٪ من جرائم القتل عند المرأة ، فلما ضاعت هيبة الرجل استطاعت المرأة أن تواجه وترفع في وجهه الشاكوش ويد الهون ، وأن تمسك بالسكين وتقطعه بفتيك واسكالوب وموزة في أكياس بلاستيك ، ورغم تمرد المرأة على الدوام في مواجهة الرجل إلا أنها أحيانا تعترف ببعض ميزاتة فيأتى عليها يوم حين تخاطبه قائلة : يا جملي يا جملي . ذلك لأن الجمل يستعمل في الركوب .



المرأة المسترجلة موجودة من قديم الزمان ، وفي أساطير اليونان ان استستراتا دعت بنات جنسها لمقاطعة الرجال فاستجبن إليها لبعض الوقت ثم تخلين عنها عائدات إلى الرجال وبقيت لسيستراتا رمزا للمرأة المسترجلة أو الزعيمة غير الانثى أو المرأة الذكر الهاربة - بلا عذر مفهوم - من التجنيد .

وكل لسيستراتا مسترجلة تحاول أن تعرض كل جميلة على أن تتمرد وتنقم على الرجل ، ولأن الكاتبة الانجليزية ماري كورلي كانت انثى جميلة فقد تسألت في القرن الماضي : نوع من النساء تلك التي تطالب بالمساواة وعلى شفيتها قبلة حبيبها ؟

غير أن هناك أسبابا أخرى لظهور المرأة الذكر أو لسيستراتا القرن العشرين ، فأنت تنبهر بشخص لأنك لا تستطيع أن تفعل ما يفعله ، وقد كانت المرأة شديدة الانبهار بالرجل في عصور مضت ثم أصبحت تمارس كل عمل كان ييهرها به ، ففقد الرجل بريقه .

وفي المجتمعات المنحلة التي طغى فيها التحرر النسائي استنفدت تماما العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة وحلت محلها العلاقة الشاذة بين المرأة والمرأة ، واستسلم الرجل لجنوح الحركات التحررية النسائية فغابت هيئته ، وأصبحنا نسمع عن لص نقل إلى غرفة الانعاش لأنه تسلل في الفجر إلى بيت يسرقه فظنته ربة البيت زوجها عائدا من سهرة .

كذلك من الملاحظ ان الأنوثة تنحسر عن النساء ببطء في العالم كله ، والمرأة تواجه مرحلة خشونة الخروج إلى العمل ، والأيدى الناعمة لم

العالم ، فالمرأة الآن رئيسة دولة ورئيسة وزراء في فرنسا وكندا وبولندا وتركيا وايسلندا ونيكاراجوا والنرويج وجمهورية ايرلندا ، وكانت هناك تاتشر وأنديرا غاندى وفيجايا لاكشمي وبندرانكا وأكينو وكيانج تسنج ، وسوف تصل المرأة يوماً إلى رئاسة الولايات المتحدة ، ولولم ينته الاتحاد السوفيتي واستمر النزاع لتغيرت اساليب الحرب الباردة ، ولحملت اللمسة النسائية ، فيقول السوفيت عن رئيسة الولايات المتحدة : الامبريالية الشمطاء المتصابية ، بينما يقول الامريكان : ان السيدة شوكالوفا حاكمة الاتحاد السوفيتي لا تلبس باروكتها على شعر ، بل على اللحم .

والمرأة تتفوق على الرجل بجهاز عصبى على الكفاءة يتيح لها تحمل المفاجأة العنيفة بثبات وهدوء وتلك هي اهم مؤهلات الحاكم وفي معسكرات الاعتقال التي اقامها النازي مثلا كانت قوة احتمال المرأة - بالنسبة للرجل - مثيرة للدهشة ، وعندما انفجرت قنبلة في جناح مسز تاتشر في مدينة برايتون وقتل أحد وزرائها وجرح كثيرون ، خرجت هي من الفندق في ثياب مذهل بعد ان اجرت لمسات سريعة في زينة وجهها وشعرها .

وليس صحيحا أن هذه المرأة تنفرد بلقب المرأة الحديدية ، فبقيا عدا ما يمس الامومة كل امرأة هي امرأة حديدية .

○ ○ ○

وإذا انتقلنا إلى الأمراض غير العضوية وجدنا ان الرجال يشكلون غالبية نزلاء مستشفيات المجانين ، والمرأة هي السبب الرئيسي لجنون الرجل ، كما نجد أن بين كل أربع حالات انتحار امرأة واحدة ، والمرأة عاقلة لا تنتحر أبدا بسبب رجل ، بل بسبب امرأة أخرى .

وإذا استولت النساء على العالم فثلك فرصة للانتقام طالما انتظرتها المرأة ، ويا ويل الرجل ، اعتقد انه ستكون هناك ديكتاتوريات نسائية مستبدة تملأ المعتقلات بالرجال حيث التعذيب وغرف الغاز ويتحقق

تعد ناعمة ، وطبيعة الاندماج مع الرجل في العمل جعلت المرأة تخشوشن وتحاول أن تكسب الكثير من صفات الخناشير ، فنجحت المرأة في اكتساب السلوك العدوانى ، وتباهت بالعنف ، لكنها كانت حريصة وواعية تماما فلم تكتسب من الرجل أبدأ صفاته وهى الهبل الشديد أمام الجنس الآخر .

ومنذ صيحة مارى ولستونكرافت في القرن التاسع عشر بإثبات حقوق المرأة والحركة النسائية تعمل في دأب ومكر يدعو إلى الاعجاب ، حتى تم استئناس الرجل في أوروبا ، ثم بدأ في بعض دول الغرب عصر الرجال الذين جردتهم المرأة من الرجولة أو عصر الرجال الأغوات . ان الرجل ينتظره زمن عصيب قادم لا محالة تسود فيه المرأة وتحكم وتتحكم وتنتقم مما قاسته ابتداء من العصر الحجري إلى عصر الحريم .. وطبعاً سوف يكون حكم النساء عنصرياً يوكل فيه إلى الرجل الأعمال الدنيئة وتتسم فيه القوانين بالترفة ، فتصبح مثلاً جريمة قتل الرجل مخالفة عقوبتها غرامة ٢٥ قرشا ، ويتم تشديد العقوبة في جرائم الخيانة الزوجية ، وسوف تسمع القاضيات دفاع الزوج بأن المرأة التي أغرته شربته حاجة صفرا .

○ ○ ○

وفي امبراطورية النساء سوف يقال ان الرجل هو الذى اشعل الحروب منذ بدء الخليقة فأحرق قلوب الامهات في كل زمان ومكان ، وقد ترتفع اصوات المتطرفات بوجوب التخلص من الرجل بالمذابح الجماعية حتى يسلم العالم من شروره ، وفي مقابل ذلك سوف تتكون الجمعيات السرية للمقاومة .. كالاتوية السوداء لقتل المرأة ، والمأوماو لتحرير الرجل ، وسوف تنتهى الآراء النسائية إلى قانون يحتم على المولود الذكر التطعيم ضد الدفتريا والحصبة وشلل الأطفال والذكاء أيضا فيعطى حقنة خاصة يصاب بعدها بالتخلف العقلى . ان واقع الحال يؤكد أن المرأة - شئنا أم أبينا - تزحف لقيادة

ما كانت تقوله كل امرأة ساخطة على رجل : قطيعة تقطع الرجالة وسنينهم .

وقد تسلك حكومات نسائية أخرى سلوك العقرب والعنكبوت والنملة والنحلة في قتل الذكر بعد الزواج فتعطى الحكومة النسائية كل عروس مسدداً تفرغه في دماغ العريس بعد ليلة الزفاف .

وفي السويد الآن حركة نسائية تطالب بتبادل المواقع ، فيلزم الرجل البيت يطبخ ويغسل ويدادى ويحضر الرضعة بينما تتولى المرأة الوظائف والمناصب .

والأرجح ان المرأة السويدية سوف تصل إلى هدفها لأن السيطرة الجماعية على الرجال سهلة ما دامت السيطرة الفردية سهلة ، فالرجل عندما يريد السيطرة على امرأة يعتمد إلى ترغيبها واجتذابها بجاهه وأمواله في عمليات استعراضية تسعى إلى استجلاب رضاها ، بينما المرأة تسيطر على الرجل بمجرد نظرة عين ، أهبل .

○ ○ ○

هل ينقرض الرجل ؟

احتمال قوى ، فهو يولد ولديه استعداد للإصابة بكل أمراض الأرض .. بينما تتمتع المرأة بجهاز مناعة قوى ، كما ان عمره قصير إذا قورن بعمر المرأة ، فإذا أضفنا إلى ذلك الظاهرة التي تجتاح العالم وهي ان معظم المواليد أصبح من الإناث ، فإننا على مشارف عصر تسود فيه النساء ، ويصبح الرجل في ندرة الحوت الأبيض ، وسوف تسن القوانين لحماية الرجل من الانقراض بمنع صيده والزواج به إلا بترخيص خاص . وسوف يؤدي ذلك العصر الذهبي لتدليل الرجل حيث سنجد في قصر حاكمات العالم من النساء الرجل اللولو والرجل الكاينش وكل واحد في رقبته فيوتكة .

وهناك شواهد عصرية على بداية انقراض الرجل .. قارة أوروبا مثلاً تكشف احصائية للأمم المتحدة عن النقص الشديد في تعداد الرجال بالنسبة للنساء في كل من إنجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وألمانيا ، بينما يتساوى عدد الرجال بالنساء - مثل مصر - في السويد والنرويج والدانمارك ، وتلك نتيجة منطقية .

فالمرأة تولد مزودة بأسباب الصحة والبقاء لاعتبارات الحمل والولادة وحفظ النوع ، فهي لا تلتقط الأمراض المعدية بسهولة كالرجل ، وكيميائيات جسمها تعمل بانتظام تام ، وقلبها غير معرض للإصابة كالرجل (يستخدم هرمون المرأة في علاج أمراض القلب عند الرجل) وهي تستطيع أن تتكيف مع أي بيئة مناخية بعكس الرجل ، لجسمها مزود بترموستات دقيق يجعلها تحتل الحرارة العالية

والبرودة الشديدة ، وفي البلاد التي يموت فيها الناس من الحر أو البرد لا توجد بين الضحايا عادة امرأة واحدة ، والخلاصة أن صحتها حديد واللهم لا نق ولا أر ولا حسد .

وقد اتقنت المرأة لعبة مصارعة الثيران وتصاعدت صيحات النساء تحيي كل ميتادورة قتلت ثورا . ان المرأة أصبحت تضحك في كرها - كما يقول التعبير الانجليزي - أى تضحك في سرها والجد يكسو ملامحها شماتة في الثور القتل . فكل سيدة تشعر بالتبرم حيال زوجها ولكن بدرجات متفاوتة ، ولهذا يلقي الحديث عن الأزواج القتل صدى واهتماما ، ويبدو أن المتادورات مصارعات الرجال ، سوف يصبحن بطلات في التاريخ النسائي ، وليس من المستبعد مستقبلا ان تقف الخطيبة في محفل نسائي وتطلب الوقوف حدادا على ذكرى اعدام الشهيدة تفيدة اول رائدة نسائية عبأت زوجها في كيس .

وزمان علمونا في كلية الحقوق : إذا واجهتك جريمة قتل بالسم فالفاعل غالبا امرأة ، لكن الدنيا تغيرت وتحولت الهانم النواعمي الغندورة إلى الانسان الأخضر ، وتحول الرجل إلى الانسان الأزرق من الكدمات والطعنات ، وتنبئ التطورات والأحداث عن تغيير اساسى في ايدوبولوجية المرأة بعيدا تماما عن مهادنة الرجل أو التعيش معه سلميا .

ان كان للرجل حق تأديب زوجته بالعصا فللمراة حق تأديب زوجها بالسكين ، لقد توارت الافكار القديمة التي كانت تدور في رأس ستى تفيدة عندما تضيق بالحياة مع جدى سى السيد ولا تجد طاقة للنجاة ، وكانت تلك الافكار تنحصر في أن تصبر صبيرا جميلا حتى يأتى (الحل الشريف) وهو خروجه من عمر مكرم .

وواضح الآن ان الأمر اقلت من الرجل بعد سقوط هيئته وان المرأة التي تحمل في صدرها الكثير من الضغائن التاريخية للرجل سوف تعمل على تصعيد القتال ، ولهذا اقترح حلا للمشكلة وهو أن تكون العصمة

بيد الزوجة ، ففى هذه الحالة لن يوجد دافع لقتل الزوج مادام الفراق ممكنا وبيدها .. الشرط الوحيد هو أن تحفظ الزوجة للرجل هيئته ولو صوريا ، فنتقدم منه ونقول له : هل يسمح سيدى وتاج رأسى ان اطلقه بالثلاثة ؟؟

لكن المشكلة انه يرفض أن تحمل زوجته لقب حضرة صاحبة العصمة ولو أدى الأمر إلى أن يحمل هو لقب المرحوم . والزواج نظام قمعى والتنفيس مهم . وتجنبنا للاشتباك الدموى يمكن تخصيص يوم في الاسبوع للزوجة اسمه اليوم المفتوح تهاجر فيه الزوج - بعيدا عن الأولاد - بقرفها من العيشة السوداء معاه ، ثم تعرض مجمل آرائها الاسبوعية في تصرفاته وأفعاله وحاله المائل ، وهذا لن يكلف الزوجة إلا إعادة ما تقوله دائما لامها وصديقاتها مع حذف الشتائم ، وعلى الزوج في هذه الحالة ان يتجمل بالهدوء صامتا ، فلا شك ان عدم دخوله في مناقشة معها وقتئذ ، خير من دخوله بعدئذ في الكيس . ثم ان المرأة تتعرض بين فترة وأخرى لتغييرات بيولوجية وحركة مد وجزر في الهرمونات تحدث اضطرابا في كيميائيات الجسم ، وهذا كله ينعكس على مسلكها فتصبح اكتابية المزاج وعصبية جدا غالبا وميالة إلى السلوك العدوانى ، ويزيد الأمر تعقيدا أن معظم الأزواج لا يلقون بالا لمثل هذه التغيرات الدورية . فبيدا الشد والجذب بين الاثنین مع عصبية الزوجة ، وفي لحظة من تلك اللحظات قد تقع الفأس في الراس ، ولذلك ينبغى على الزوج ان يحتمل حالتها على هذه الصورة . وإذا عجز في تلك الفترة عن احتمالها فيستحسن - من باب الاحتياط - ان ينام عند أمه .



والمرأة تتظاهر بحبك أولا ثم تضعك تحت سلسلة من الاختبارات قد تعطيك بعدها تأشيرة الدخول إلى قلبها ، فهي تبحث في الرجل عن الحنان والحماية ، والمرأة ترى الرغبة في عيون كل الرجال ولكنها ترى رجلا واحدا في كل ألف رجل يملك القدرة على الحنان ، فإذا كان يملك الستر مع الحنان .. حمدت هي الله على النعمة ، وإذا كان تحت خط الستر ترددت المرأة ألف مرة .

فالمرأة عملية جدا لأنها تعرف أن الزواج من رجل تحت خط الستر سوف ينجلي في النهاية عن مشاوير قد لا تنتهي إلى محاكم الأحوال الشخصية .

والمرأة عملية جدا - ثانيا - لأنها مهما كانت مية فيك صباية فهي لا تقبل الحب - مهما طال زمانه - بلا زواج ، ولا بد أن تجيء اللحظة التي تطالبك فيها بالزواج ، فإذا استشعرت منك المراوغة تحولت أنت عندها إلى مجرد ذكرى جميلة ولاذت هي بأول رجل يعرض عليها الزواج . ولا يجدى هنا أن تذكرها بالعهد وخيانة العهد ، لأن المرأة تفضل زواجا بلا حب على حب بلا زواج .

وليس صحيحا ان المرأة تحبك بقدر ما تعطيها من مال ، المرأة لا تحب أبدا بالفلوس ، تتظاهر بالحب نعم ، تمثل عليك نعم ، حب حقيقي بالفلوس .. لا ..

فالمرأة تتميز على الرجل بالصبر ، فالأمومة صبر ، وقبل الأمومة تتحل المرأة بصبر فطري لأسباب عديدة من بينها الحصول على الزوج ، فالصبر سمة الصياد .



فالمرأة تنفرد بصبر فطري لأنها صاحبة الدور الأهم في تأسيس الأسرة ، فبناء العش يحتاج إلى صبر طويل ، وهذا الصبر يزودها بحاسة خاصة تتعرف بها في صمت على الشريك ..

انظر مثلا إلى تلك الفتاة البسيطة أيضا براون عشيقة هتلى وهي تسعى في أيامها الأولى للتعرف على شخصيته وكيف تواجه لحظات جنونه وكيف تمتص ثورات غضبه ، والمؤكد أنها سارت فوق حقل الغمام لتصل إليه ثم صبرت طويلا لتعرف ما يغضبه وما يرضيه ، فصبر المرأة أعطاها أسلوبا خاصا في معاملة الرجل ولو حتى كان مجنوننا من خريجي معهد الشواذ ، ولهذا ليس مصادفة أن معظم مروضى النمر من النساء ، فالمرأة قادرة بصبرها على ترويض الرجل كما النمر ، وكما تسلخ المرأة النمر في النهاية لتصنع من جلده ثوبا ، فإنها تسلخ الرجل أيضا ، وإذ لم يكن النمر يتم سلخه مرة واحدة ، فالرجل يتكرر سلخه كل يوم حتى يوم حصولها على لقب أرملة .



والرجل يعن له أحيانا أن يحكى لامرأة ويصور لها ماضيه الغرامى كما لو كان كازانوف ، فهذه هامت به وتلك عبدته والثالثة هدته بالانتحار ، وهى وسائل رخيصة وركيكة أيضا لإثارة الاهتمام ، ومعروف عند الكافة - وبينهن النساء - أن فالنتينو الذى يردد هذا الكلام كان يعانى فشلا غراميا متكررا ، ولا يخلو شيء من ميزة ، فالفشل الغرامى يعصم الانسان من الزواج .

وأحيانا يخرج رجل من حب مدمر ثم يلتقى بامرأة يجد معها الراحة والسلوى ، وقد تنسج العلاقة بينهما خيوطا جميلة تشكل حبا ، ومثل هذه المرأة عادة ما تغفر أنه أحب قبلها ، فالمرأة ترفع يدها بعلامة الذم على كل امرأة منافسة بعد أن تحصل على امضائه في دفتر مولانا المأذون .

غير أن الرجل قلما يغفر لامرأة اعترافها له أنها أحبت رجلا قبله ، فهذا الاعتراف الذى تطوعت به هو بداية رديئة لسلسلة مشاكل في المستقبل أبطالها هى وهو وشبح رجل من الماضى .
فلا تعترفى له يا عزيزتى حتى تتجنبى مواقف مستقبلية متكررة قد تدفعك في النهاية إلى البحث عن ساطور .



مهما ادعى الرجل انه سى السيد ، فإن كل هذه المظاهر لا تضلل المرأة عن حقيقته ، فكلما كبرت شواريه وخشنت تصرفاته دل ذلك على المحاولات التى يبذلها لإخفاء ضعفه الطفولى .

وصحيح أن المرأة تحتوى بالرجل وتستظل به ، لكنها تعتمد على الطفل الكامن في أعماقه في تدعيم ارتباط الرجل بها ، فهى مدربة على تربية الأطفال ، وهى تعرف كيف تسوس الطفل ، متى تضمه إلى صدرها ، ومتى تشد أذنه ، ومتى تضحك عليه ، وفي ذلك يقول المثل الشعبى : اللى مربى قرد عارف لعبه ، فالرجل مهما كابر هو تربية ستات ابتداء من الأم إلى الزوجة ومن لم تربه أمه ربه زوجته .
والرجل - وحيد أمه - يمثل مشكلة ، فهو قد أدمن الأخذ دون العطاء ، ومهما فعلت من أجله فهو يرى أن عطاءها لا يرتفع إلى مستوى الأم ، لذلك يتهمها بين وقت وآخر بأنها تهمل شئونه ورعايته ويغضب لأنفه الأسباب ، وسوف ترتاح كثيرا لو صبرت عليه في البداية كأم وعاملته كأحد اولادها .

عندما يحكى رجل عن حاضره وماضيه الغرامى ويذكر أسماء وأسماء ، فهو يكشف بذلك عن موهبة الرجال في التأليف الفورى ، والذى قال : صدق ما يقال في حفلات التأبين وما يحكى عن وفاء الذئب وما تقوله امرأة ، هو بالتأكيد قد ظلم المرأة ، فالرجال يكذبون كثيرا ، والرجل - في علاقته بالمرأة - يبدأ الحياة بلا كذب مع الحب الأول في المراهقة ، ويكذب في الحب الثانى ، ثم يصبح خبيرا في الكذب عندما يتمرس بالزواج .

ليس الغواني - فقط - اللاتي يفرهن الثناء ، بل الرجال أيضا ، فانت تستطيعين ان تسيطرى على عناده وأن تحسمى أى مناقشة معه لصالحك بمبادرة في بداية المناقشة توهمينه فيها بأنه ذكى وعبقري وشخصية لا تتكرر ، فنحن الرجال فينا نزع طاووسية حادة تجعلنا نختال ونتبه ونعمرى عن حقيقتنا .

لقد كان الرجل ذو الجاه أو المنصب في الزمان الغابر يشتري المديح بالفلوس فيستأجر الشاعر الذى يقول له إنه في اقدم عمرو ، وسماحة حاتم ، وذكاء اياس ، وحكمة لقمان .

إن الذهب الذى حصل عليه شعراء الشرق في الازمنة الغابرة ثمناً للمديح والنفاق يفوق أموال قارون وروكفلر معا ، فمن المفارقات الغريبة أن المرأة تحصل على الثناء والمديح غزلاً دون مقابل مادي ، بينما يدفع الرجل ثمن المديح غالياً . منتهى الهيافة .

ولا يختلف في ذلك رجل المناصب الرفيعة في عصر الفضاء عن رجل العصر العباسى ، فهو يقرب إليه المادحين والمشيدين بعبقريته من أهل النفاق ، وصحيح أنه لا يكبش ذهباً ودنانير ويعطيهم ، ولكنه يمنحهم الترقيات والعلاوات .

وإذا كان الرجل يدفع الذهب قديماً ويحمى الحاسيب حديثاً ثمناً لأن يسمع منهم كلمة في مدحه .. فلماذا تبخلين عليه بالكلمة الحلوة خصوصاً أن كل رجل منا طيب وعلى نياته ؟



إن الرجل - حتى ولو كان رودلف فالنتينو شخصيا - يطيب له أن يحكى عن مغامرات عاطفية لم تحدث إلا في خياله ، إنها نزعة في الرجل لابرار التفوق .

والرجل يعشق المرأة التي تعتقد أنه السوبرمان ويعبد المرأة التي تتغاضى عن عيوبه . أعرف مطربا كان يرتاح لإحدى المعجبات رغم جمالها المتواضع جدا . السبب انها لم تقل له - مثل ملايين المعجبات - صوتك جميل ، بل أبدت دهشتها عندما التقت به شخصيا لأنها اكتشفت أنه ليس قصير القامة كما يقال عنه . إن المرأة البارعة هي التي تنبهر بتسريحة شعره وهو أصلع ، وقوة شخصيته التي تطل من عينيه رغم أنه يضع نظارة سوداء ، وعظمة ذكائه رغم أنه من أكلة البرسيم .

إن اللعب على الوتر الطاووسي يأتي بأفضل النتائج ، وفي ذلك قال حكيم أسبرطة القديمة : إن المرأة تنفق ضعف عمرها لتجعل من ابنها رجلا ، ثم تأتي امرأة أخرى تنفق من عمرها نصف ساعة لتجعل منه أهبل .



صوت الرجل يتغير ثلاث مرات : قبل البلوغ وبعد البلوغ وعند الحديث في التليفون مع المحبوبة ، فإذا تحدث بصوت عادي فهو من قائمة الزملاء ، وإذا كان الصوت خفيفا فهو من نادى العشاق ، فإذا لم يسمع أحد له صوتا فهو مخروس في بيت الزوجية .

والمرأة عندها أجهزة خاصة تستطيع بها أن تفرق بين رجل يقترب منها كزميل وآخر يحاول الاقتراب من عواطفها كعاشق ، وفي مكان يضم عشرين رجلا يمكن للمرأة أن تتعرف على الرجل الذي يوليها اهتماما خاصا صامتا .

والرجل في تقربه العاطفي للمرأة يختلف عن الزميل في جانب هام ، إذ تنشط لديه غدة الفشر فيميل إلى تقديم نفسه في برواز الشاطر حسن الذي يطمح إلى إبهار ست الحسن والجمال ببطولات لم تحدث ومواقف دون كيشوتيه لا أساس لها من الواقع ، ولاتتوقف هذه الغدة عن النشاط إلا بعد أن يجد نفسه في بيت الزوجية وقد أصيب بالخرس المنزلي ، ذلك الوباء الذي يحتاج كل الأزواج .

وإذا تتأهب خلال الحديث معك فإنه بالتأكيد مجرد زميل ، إذ من العسير أن يحمل رجل لامرأة اهتماما خاصا ثم يتأهب في حضورها ، ولايعرف تاريخ الحب عاشقا كان يهمس في أذن حبيبته ثم تتأهب ، ولايوجد روميو هم بتقبيل جوليت ثم فاجأها بفتح فمه على آخره كسيد قشطة . والزميل في العمل يعامل زميلته بشكل عادي وبشخصية متوازنة ، فإذا تغيرت صفته وأصبح عاشقا ، فقد الكثير من توازنه . والرجل لايتزوج المرأة لأنها مثالية وملانكية وعظيمة ، أبدا ، الرجل يتزوج لأن الزواج مرض وراش أعراضه الحب ، وما دام الحب قد جاء

فهى مثالية وهى ملائكية وهى عظيمة ، فالحب هو الذى يفكر لنا ،
 وبتحمس معه لحماقاتنا خصوصا تلك الحماقة الكبرى : الزواج !
 ان نقطة الخلاف الكبرى بين الحب والزواج هى ان كل طرف - فى
 الحب - يفهم شخصية الآخر فهما رومانسيا جميلا - بينما فى الزواج
 يبدأ كل منهما فى فهم الآخر فهما واقعياليا .
 مثلا - بعض الذين عشقوا كانوا يقدمون الهدايا بجنون ، فهى اغلى
 من اى هدية ، وما لبثت ان اصبحت الهدية اغلى منها : وبعض الذين
 عشقوا - مثلا - كان يجد متعة كبرى فى ان ينصت اليها بالساعات
 وهى تتحدث فى اكثر من موضوع ، ثم اكتشف انها تتحدث بالساعات
 دون اى موضوع .



ان الرجل فى علاقته بالمرأة كثيرا ما يخطئ التقدير ، فكل شئ فى
 المرأة خادع : ضعفها الجميل يخفى خلفه قوة ، وعينها الحاملة تخفى
 وراءها دهاء ، ويدها الصغيرة تخفى رجلا يعشقها .
 ومن لا يصدق يبحث عن نفسه بين أصابعها .
 وفى فورة الحب يخفى كل طرف طباعه الحقيقية عن الآخر ، وبعد
 الزواج يأمل كل طرف فى أن يغير طباع الثانى التى تأصلت مع
 السنين ، واذا كان الرجل يصاب باليأس من تغيير طباع شريكته ، فإن
 المرأة لاتيأس ، وهى تنجح إلى حد كبير فى أن تؤقلم طباع الرجل مع
 طباعها ، وهى فى ذلك تشبه الطبيب الذى ظل يعالج رجلا من مرض
 الصفراء حتى شفاه ثم تبين ان هذا الرجل صينى !
 والمرأة لاتيأس لأن الطبيعة أكلت اليها عملية بناء العش ، وبناء
 الأسرة ، وهى فى ذلك تتحلى بصبر مذهل وقدرة على الصبر
 والاحتمال .

مثلا عندما يجب انسان انسانا آخر فإن كلا منهما يرى الآخر
 مجردا من عيوبه ومن الظروف المحيطة به ، ومهما تكشف للمرأة من

عيوب أو ظروف معاكسة فى الرجل الذى تحبه ، فهى تمضى فى تكتيكها
 التقليدى ، وهو تكتيك يقوم - من الأزل إلى الأبد - على سياسة الخطوة
 خطوة حتى تصل إلى هدفها ، فما تتظاهر المرأة بقبوله أيام الخطبة
 والغرام تثق تماما فى انها سوف تغيره إلى ما يرضيها بعد ان يصبح
 الرجل مستعمرة نسائية تحت سيطرتها ، فهى تبدأ برفع علمها على
 قلبه ، ثم تستولى على رأسه ، ثم محفظته ، وفى ذلك يقول أصحاب
 نظرية النشوء والتطور الزوجى : إن الرجل يبدأ حياته طفلا ثم صبيا
 ثم شابا ثم زوجا ثم شرابة خرج .

ان المرأة قد تبدو لنا رومانسية جدا ، لكن وظيفتها الأسرية فى
 الرعاية والبناء تجعلها تدرك تماما أن الزواج ليس امتدادا للجلسات
 الرومانسية على أضواء الشموع ، فهى تعرف أن المتزوجين لا يجلسون
 على أضواء الشموع إلا عند انقطاع التيار .



والعريس يجب أن تكون كلمته هى العليا فيقول « لا » بشكل قاطع
 وحاسم ليؤكد من البداية أنه صاحب السيادة والسلطان ، ولاخوف
 على الزوجة من ذلك ، فالأيام كفيلة بأن يعرف الزوج حجمه .
 والفلوس هى دائما السبب فى كلمة « لا » ، والمرأة تتعب وتخطط
 وتحتال بكل دهاء الأنثى لتصبح على لسان الرجل كلمة : حاضر
 يا حبيبتى ، ولذلك فهى تنور مرتين أمام كلمة « لا » مرة لأنه خذل مطلبها
 لها ، ومرة لأنه اهان أنوثتها التى استعملتها سلاحا فلم تؤثر فيه ،
 وغالبا ما تعيد الزوجة الكرة دون اللجوء إلى سلاح الأنوثة بل باللجوء
 إلى بيت أمها .

وبالتأكيد هى تنتصر فى النهاية ، فاذا كان الرجل فى علاقته بالمرأة
 يعتمد على القوة ، فإن المرأة تلجأ إلى الملاينة والكيد ، وكيدهن عظيم ،
 والكيد هو المكر ، والمكر هو الاحتيال والخديعة ، وهى جميعا مهارات
 ذهنية تختص بها المرأة .

انظر إلى صائد الأسد وكيف يحتل بالعقل على الثاب والظلف فيوقع بالوحش في شركه ، وانظر إليها كيف يمكن أن تحول هي أشد الرجال جبروتا إلى طفل وديع فاقد الرشدا !



والرجال الذين يعدون من ذوى المجد والعظمة أو من ذوى العقل والحكمة ، ليسوا بالضرورة أن يكونوا كذلك في العلاقات الخاصة مع المرأة . إن الانوثة والجمال والجاذبية تمثل أقوى جهاز تشويش على عقل الرجل .

ان سليمان الحكيم مثلا - على حكمته - لم يصمد امام بلقيس ، والأساطير اليونانية تروى بإفاضة لحظة ميلاد وظهور فينوس وهى خارجة من البحر وكيف هرول خلفها جميع الهة الأوليمب مفتونين وقد تخلو عن كل وقار وعقل وحكمة .

لقد استراح الرجل إلى اعتقاد وهمى بأن المرأة مختلة ومجنونة ومخها « طاقق » ، وبسبب عقدة السيادة والتفوق رفض أن يعترف بقدراتها الذهنية في مواجهته ، فما من رجل إلا ويواجه أى مطلب لزوجته بالرفض ثم ينتهى به الأمر إلى الموافقة .

من قديم الزمن وبانتظام تام هو يرفض ثم يقبل ، ومن الأزل إلى الأبد وهى لاتشعره بأنه تراجع أو ضعف بالقبول بعد الرفض ، بل هى تنفخ في غروره كصاحب فضل ، وتنفخ ريشه الطاووسى مع قبليات التعظيم والامتنان ، فاذا كانت نظرية النشوء عند دارون تبتدىء بالخلوق قردا وتنتهى به انسانا ، فان النظرية عند المرأة تبتدىء بالرجل متبوعا وتنتهى به تابعا .

لذلك يجدر بالرجل أن يختصر الطريق إلى حياة زوجية هادئة لو أنه التزم بهذه المبادئ الأساسية تسليما بالأمر الواقع :

— الغيرة هى سبب المتاعب في الحب ، وفى الزواج ، الفلوس سبب كل المشاكل ، فاعطها كل ما يدخل جييبك واسترح ، واتعظ بروميل

القائد الألماني الذى اشتهر بأنه ثعلب الصحراء ، فقد استطاع أن يخفى تحركاته عن جيوش الحلفاء ولكنه فشل في أن يخفى دخله عن مدام روميل .

— اعط زوجتك الأمان ، فهى تعرف أن الرجل عبيط وسهل الوقوع في الشرك النسائية ، فتجنب كل ما يثير شكوكها ، ولاتدخل البيت مكتئب السحنة حتى لاتعتقد زوجتك أنك مهموم للقائها ، كذلك لاتدخل متهلل الوجه حتى لاتعتقد أنك راجع من رانديفو .

— دع زوجتك « تبرطم » دون أن تدقق كثيرا في الكلمات التى تلحن العيشة معك ، فهذا التنفيس ضرورى للزوجة ، وفى ذلك قيلت الحكمة الماثورة : التنفيس خير لك من أن توضع في الكيس .

— كن متسامحا مع زوجتك ، فمما يعقد الأمور كثيرا تمسك الزوج بكبريائه .

— اذا كان لابد من التفاهم حول موضوعات اسرية هامة وأصررت على رأيك ، فليكن ذلك بينك وبينها في غرفة مغلقة حتى لاتضيع هيبتك امام الأولاد .

— في مناقشة الخلافات الزوج المتهذب لاينطق العيب أبدا ، اما الزوج العاقل فلا ينطق إطلاقا .

— امتدح مهارتها في طهو الطعام ، ولامفر من تدريب نفسك على مذاق طعامها .

— احترس من الوقوع في مصيدة التناقض خلال أحاديثك معها ، فاحفظ في مكان عمك بمفكرة صغيرة تدون فيها آكاذيبك عليها أولا بأول .

— من وقت لآخر انتزه فرصة غيابها في الخارج هى والأولاد لكى تأخذ راحتك في البكاء .



كل رجل يشكو من إهمال زوجته لزينتها وملابسها في البيت ، وأنها

لا تصبغ في أتم زينة وأشيك ثياب إلا عند الخروج . هذا شيء طبيعي جدا ، فالمرأة لا تتأنق للرجل ، بل للصديقات ، وبقدر ما يكون فستانها نادرا ، وثمينا ، يكون سم بدن الأخریات .

ان المرأة تهتم اهتماما بالغا بما ترتديه الأخریات ، وما من امرأة صادفت امرأة إلا استعرضت ثوبها من أعلى إلى أسفل وبالعكس ، والثوب الوحيد الذى لا تتفحصه المرأة اذا ارتدته امرأة أخرى هو مريلة مستشفى المجاذيب .

أما الرجل فليس له أية اهتمامات بالفستان ، وكل العلاقة بين الرجل والفستان هي أن الرجل هو المتخصص - على المستوى العالمى - فى ابتكار الموضة للمرأة ، كما أنه المتخصص الأوحد - على مستوى البيوت - فى دفع ثمن الفستان .

وقد هيات المرأة ذهنها تماما إلى أن الرجل لا يفهم فى الفساتين ، ولا يعرف - مثلا - أن ملكة بريطانيا - اليزابيث - تلبس دائما آخر موضة ظهرت سنة خمسين ، ولذلك يتفوق الرجل الجنتلمان - أو الذئب طويل البال - على الرجل العادى فى أنه يستجلب رضا المرأة بأن يبدى انهارا بفستانها ، كذلك يحرص الرجل الذئب على تمييز العطر النسائى ومعرفة اسمه بمجرد الشم كالكلب الـ وولف . وهى تطرب كثيرا عندما يشرح لها الرجل الذئب كيف أن موجات عطرها الشعارى تتناغم تماما مع الوان الفستان ..

كلام فارغ وحياتك ، ولكنه يجد صدى عظيما عند المرأة ، بل ان الرجل الذئب يستولى على اهتمام المرأة تماما اذا قال لها : إن الفستان الذى ترتديه سرق الأضواء من فستان فلانة . أى فلانة . فكل امرأة هى غريمة مشتركة ، فالمرأة فى حاجة إلى امرأة تشاركها النـم واسرار الأخریات ، وحتى عندما تجتمع صديقات مقربات فالويل دائما للصديقة التى تنصرف أولا .

والرجل كان يرحب كثيرا بفستان المرأة عندما اجتاحت العالم موضة المينى والميكرو ، وهو لم يرحب بالفستان فى حد ذاته بل بالمساحات الكبيرة التى ينحسر عنها الفستان ، حتى قيل إن سيدة فتحت خزانة ملابسها فلم تجد فستانها الميكرو الجديد ، ثم عرفت أين ذهب الفستان عندما لمحت حشرة عثة خارجة من البلاكار .



المحبوبة ، غير أن احدا لايعرف على وجه التحديد كيف كان هذا الصوت منقطعاً كالزغطة أم مرسلًا كالصوت ، أم على شكل استغاثة من لوعة الحب : أه !

ويقول علماء تمثيل الأصوات ، فونتكس ، ان الانسان حين يعبر عن الدهشة - انبهارا بجمال المحبوبة مثلا - فإنه يفتح فمه وتصبح شفتاه في حالة استدارة ، وهنا يخرج صوت متأوه بسبب استدارة الشفتين : أوه !

وهكذا نرى أن الحب كان من أبرز دوافع الكلام عند الرجل وأصبح صوت الرجل يمثل ضرورة هامة للمرأة في العصور الأولى ، فالرجل هو الذى يحمى أسرته من الضواري وسماع صوته يطمئنها باستمرار بأنها في امان لأنه قريب منها ، فصوت الرجل يمثل عندها حاجة أكبر من الايناس .. يمثل الإحساس بالطمأنينة والحماية .

وقد توارثت المرأة هذا الشعور من عصر الكهف إلى عصر الليزر مروراً بعصر ستى التى قالت في أمثالها : خدى لك راجل بالنهار أجير وبالليل غفير !

والمرأة لاتحب الرجل الذى يميل إلى الخرس ولاترتاح اليه ، واذا كانت المرأة تتحدث طوال الوقت ، فهذه دعوة للرجل لكى يبادلها الحديث ، وهو عندما ينوى ذلك لايتاح له الكلام عادة إلا عندما تبدأ هى فى التناؤب استعدادا للنوم .

لكن ماذا لاينفى أن المرأة تسكت فى حالتين : عندما تحتاج لسماع صوت الرجل وعندما تفكر ، فالمرأة لاتفكر وهى تتكلم . وحاجة المرأة إلى سماع صوت الرجل تكون احيانا لأسباب خاصة بنوع آخر من الامن النفسى ، فالمرأة لاتثق بالرجل ثقة كاملة مهما أبدى لها من إخلاص ، وهى تعتقد باستمرار أن هناك امرأة أخرى مجهولة ، وهى تتعطش من أن لاأخرلكى تستمع اليه وهو يؤكد لها حبه وانها أجمل من رأى فى دنياه ، كذلك تتوق المرأة بجنون إلى سماع صوت الرجل ليرد

على سؤالها : ما هذا ؟

وفى يدها منديله ملونا بأحمر الشفايف .

والرجل مخلوق اليف ومستأنس ويقوم أيضا بعجين الفلاحة اذا وجد المروضة الجيدة ، وكل امرأة هى مروضة جيدة اذ يقول المثل : اللى مربى قرد عارف لعبه ، والرجل تربية ستات من اللحظة الأولى للميلاد ، فهو يبدأ حياته فى حجر الأم ، ثم بين ذراعى الحبيبة ، ثم بين يدى الزوجة .

والرجل مخلوق اليف - ثانيا - لأنه يبدأ الحياة الزوجية معلنا أنه السلطان وصانع القرار ثم لايلبث أن يرفع الراية البيضاء مستسلما للأمر الواقع ، وبعد أن كان يقول لها « لا » بقوة وعنف فى مواجهة محاولات السيطرة من جانبها ، تخفت ، « لا » فى حلقه إلى أن تختفى تماما ، ولايبقى له - ثالثا - أمام قراراتها - إلا حق الامتعاض أن أمكن .

والرجل مخلوق اليف - ثالثا - لأنه بعد تجارب مرة يتعلم الا يبدأ خنافة أبدا ، ولايرد على تحرش ، ويفضل ادعاء الصمم .

وزيارة ميدانية عشوائية لبعض بيوت الزوجية سوف تكشف أن الزوج - بعد خلف العيال - يتحول إلى مواطن من الدرجة الثالثة فى البيت ، الأولاد يسرقون سجاتره ويسطون على ملابسه وهو لاحول له ولا قوة ، ويستحق زيارة من سيدات الهلال الأحمر .

وهناك من يعتقد أن مشاكل الزواج سببها أن الاثنين قاما باخفاء عيوبهما فى فترة الخطبة ، الأمر الذى ينبغى أن تطبق معه احكام العقود التى يشوب الارادة فيها الغش والتدليس ، ليس الأمر كذلك بالضبط وإنما القصة تبدأ باثنين يتحابان ولايلتقيان إلا مع ظلال الغروب والمساء والاضواء الشاعرية الخافتة ، ثم ابتداء من ليلة الزفاف تضاء الأنوار الساطعة فيبدأ كل منهما يرى عيوب الآخر .

وقديما قال العرب : الهوى شريك العمى .

وشئ طبيعي جدا أن تظهر عيوب لايتوقعها الآخر ، لذلك قال الحكماء : افتح العينين على المزايا وغمضهما عن العيوب ، وكما أن هناك عيوباً خفية في أفضل الناس ، هناك أيضاً مزايا لاتراها في أسوأ الناس ، فنحن بشر ، لكن غير المسموح به هو التجاوزات الحادة ، مثال ذلك العاشق الذي يقول بلسانه عبد الحليم حافظ : وابنى لك قصر على واخطف نجم الليالى . هذا الكلام قد يصلح تصريحات من وزير للاستهلاك المحلى ، لكنه لا يصلح لرجل سيكون مسئولاً عن بيت وزوجة وأولاد ، فقديمًا قالوا في الأمثال : بيت النتناس ما يعلاش .

إن العيوب تظهر في أحياننا بقدر ما ينحسر الحب عن قلوبنا ، ولهذا قال الشاعر : وعين الرضا عن كل عيب كليله ، وقال المثل الشعبي : حبيبي يمضغ لك الزلط ، وشكسبير يلخص هذا كله بعبارة في هاملت تقول ما معناها : ليس هناك ما يوصف بأنه خبيث أو طيب ، بل هناك تفكيرنا الذى يجعله كذلك ، مثال ذلك مايروونه عن المرأة التى راحت تشكو لطوب الأرض أن زوجها رهيب وفظيح لأنها تزوجته من أجل الحب وحده فاكتشفت أن هذا الشرير لارصيد له في أى بنك . والمظهر الذى يظهر به كل من الطرفين في أيام الحب لايشوبه قصد جنائى للنصب أو الغش أو الاحتيال ، بل إن كلا منهما يتنازل عن السيئ من طباعه تتنازلاً مؤقتاً حتى يزداد جاذبية في نظر الآخر ، أما التنازل الدائم عن الطبع فهو أمر صعب ، إذ يقول الانجليز : إن من المستحيل أن يغير النمرجلده الى قط ، لكن المرأة التى برعت في ترويض النمرور على المستوى العالمى أثبتت في عروض السيرك أنها في منتهى الذكاء والدهاء لأنها تركت للنمر مظهره الفخيم . وحصلت منه على تنازلات أهمها أنه أصبح يجلس أمامها القرفصاء والعصا في يدها .



وسوء التغذية من أمراض الحب بعد الزواج ، فالحب يتغذى على

الكلمة الحلوة واللفتة الطيبة واللمسة الدافئة . لكن للأسف ، يظل كل من الرجل والمرأة يتضرع إلى الله أن يساعده في ايجاد شريك الحياة عن طريق الحب ، فإذا وجد الشريك تضرع إلى الله أن يساعده أكثر . فالحياة الزوجية عندنا عموماً تفتقد التغذية العاطفية ، والطرفان يتحملان مسئولية تجويع الحب وموته ، وإذا كان الرجل مثلاً لا يكف نفسه بأن يهمس اليها من وقت لآخر بكلمة أحبك ، فمن الانصاف أن يقال إن الزوجة لاتشجع زوجها على ذلك في أغلب الأحوال ، فهى قد تركت نفسها لتراكم اللحم والشحم ، ومن العسير أن يقول لها بحبك يا دبدوبة ، أو كما قال الشاعر معبراً عن ضخامة جسم حبيبته من تراكم اللحم والشحم : يدور عليك عند الصبح قلبى . فيفرغ منك في وقت الغروب . ويقال إن زوجاً حاول - رغم الانفجار اللحمى لزوجته - أن يكون رومانسياً فكان يهدبها وردة من وقت لآخر ، واكتشف أنها كانت تأكل حتى الوردة .

ولعل من عوامل سوء التغذية للحب دخول التلفزيون طرفاً مؤثراً في الأسرة فقتضى تماماً على الحديث والحوار والتواصل بين أفراد الأسرة جميعاً لا بين الزوجة والزوج فقط ، ولا يجب أن ننسى أن الأزواج رحبوا بدخول التلفزيون في حياة الأسرة لأنه يلائم تماماً حالة الخرس المنزلى التى يصاب بها الزوج بعد الزواج ، حتى أنك تجد زوجاً يهمس إلى صديقه قائلاً : اضطررت أمس إلى الحديث مع زوجتى لأن الارسال للأسف انتهى مبكراً .

ومن أمراض الحب بعد الزواج أن كلا من الطرفين لا يدرك المظاهر أو السمات الخارجية الخاصة بالنويات النفسية عند الطرف الآخر ، كاستعداده للحديث ، أو رغبته في الانفراد بنفسه أو جنوحه إلى الانطلاق والمزح ، وعدم ادراك هذه السمات يجعل كلا من الزوجين جهاز ارسال واستقبال سيئاً بالنسبة للآخر ، وإذا أضفنا إلى هذا كله جفاف الحياة الزوجية من الكلمة الحلوة واللمسة الحانية فإننا نجد

العلاقة الطيبة مسئولية الزوجين ، فالزواج الناجح يتوقف بنسبة خمسة في المائة على ما يصدر من كل طرف ، وخمسة وتسعين في المائة على أسلوب كل من الطرفين في تقبل أفعال الطرف الآخر ، وهذا ممكن جدا بالنسبة للذين يتحلون بنعمة العقل ، ولكن من أشق الأمور على الانسان أن يكون زوجا - أو زوجة - وعاقلا في نفس الوقت .

كثير من الزوجات لا يدركن أن الزوج مدرب تماما على طاعة المرأة بحكم العلاقة بالأم ، وحتى في العلاقة بالأم نرى الولد يضمن لأمه نوعا من التمرد والعناد باعتبارها قوة متسلطة تكبح جماحه ، فما بالك اذا كان التسلط من جانب الزوجة ؟ لذلك ينبغي على الزوجة الذكية أن تحكم الرجل بديكتاتورية غير سافرة بأن تعطى له حق الههبة . تتطلب ليونة العلاقة بين الزوجين قدرا كافيا من الانسجام النفسى لكن المشكلة أن المرأة دائما باسمه والرجل غالبا عبوس نكسى ، كما أن فرص الراحة النفسية والبدنية غير متكافئة بين الاثنين ، فالمرأة مثلا أعمق نوما من الرجل ، وجسم الرجل لا يعمل كيميائيا بنفس كفاءة جسم المرأة كما أنه أقل مقاومة للأمراض هذا بالإضافة إلى أن الرجل أكثر تعرضا - بنسبة خمسة اضعاف - للحالات الهستيرية والعصبية ، والرجل أخيرا - وهذا خبر سار - أكثر استعدادا للانتحار وهو بذلك يوفر مشقة ذبحه .

وهناك أزواج تغلبوا على مشكلة الأعصاب المتوترة ، بأن يروض الزوج نفسه على كبت ثورته ، وعلى الصبر ، وأن يعد من واحد إلى مائة ثم ينفجر باكيا .

لكن رغم هذا كله ممكن جدا لكل زوج - أو زوجة - أن ينعم بلحظات من الهدوء والسعادة إذا استيقظ قبل الآخر .

ويقول سقراط : إن الزوجة الصالحة تجعلك سعيدا ، والزوجة السيئة تجعلك فيلسوفا . ومع عظيم احترامي لرأى سقراط فانى أفضل أن يكون الزوج فيلسوفا في كل الأحوال ، فالفلسفة هى الاهتمام

الرجل في النهاية يمارس حقوقه الزوجية وهو أقرب إلى شخص مفتصب منه إلى زوج محب ، فلا تملك الزوجة إلا أن تردد في سرها دعاء واحد : روح ربنا يهد حيلك .



ينطق العقل إلى الأفضل والقدرة على استثماره والانتفاع به ، والزوج الفيلسوف هو الذى يفلسف الأمور ويستخلص وجه الحكمة منها .
ولأن الفلسفة سعى إلى الحكمة ، فإن الزوج الفيلسوف يعرف أن زوجته لن تستمع إليه اذا قال كلاما فارغا لا يستحق الإنصات ، وهو يدرك بفهم عميق أنه اذا قال كلاما حكيما يستحق الإنصات فإنها لن تستمع إليه أيضا .

ومن حسن الفلسفة الزوجية أن يجعل زوجته تدرك من البداية من هو السيد في البيت ، اذ ليس من الحكمة أن يخدع الزوج نفسه ويتوهم أنه السيد .

ان اقتسام السلطة بالتساوى أمر عسير يؤدي غالبا إلى الصدام ، والمثل الشعبي يقول : المركب اللي فيها ريسين تغرق ، وكذلك يقول المثل الآخر : لما أنا مدير وانت مدير مين ح يسوق الحمير ؟ لكن الزوجة كثيرا ما تبدي روحا رياضية عالية فتتنازل له عن لقب المدير وتقبل هي - بكل تواضع - أن تسوق الحمير (في البيت طبعاً) .

ومن حسن الحظ أن كل زوج يصاب بعد حين بالخرس المنزلى ، وبذلك يتحلى بفلسفة الصمت التى تعتبر أعظم صنوف الفلسفة الزوجية ، فالمثل الدنمركى يقول : السعادة الزوجية زوج أخرس وزوجة لاترى ، وفلسفة الصمت هي التى قال فيها زوج شاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة

فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

واذا ندمت على سكوتك مرة

فلتندمن على الكلام مرارا

○ ○ ○

في مملكة الحيوان ، في مملكة الطير ، في مملكة الحشرات ، يلاحظ أن الزواج يستنفد أغراضه بمجرد التزاوج فنقتل ملكة النحل عريسها

في ليلة الزفاف ، وتغرس العنكبوت ابرتها السامة في رأس العنكب ، وتضرب انثى الطير الذى يشاغبها وهي منهمكة في بناء العش ، وتظهر انثى الحيوان للذكر جفاء يختلط أحيانا باستعمال الاظلاف ، ويحدث أحيانا من هذا القبيل في عالم الانسان ، فما ان تحقق المرأة أمومتها حتى يتحول الرجل إلى مواطن من الدرجة الثالثة في البيت .

ويجبل بإحساس الزوجة بأن الزواج قد استنفد أغراضه عندما يفشل الزوج في توفير الضروريات النفسية التى لاتستطيع امرأة الاستغناء عنها وهي العطف والحنان والاحساس بالأمان ، فالمرأة تتطلع إلى حماية الرجل ، والعطف والحنان يوفران لها الأمن النفسى ، ولذلك قالت ستى في أمثالها : ضل راجل ولا ضل حيط ، وإن كان ضل الحيط أهم الآن من ضل الرجل منذ أن أصبحت الشقة بحيطانها من حق الزوجة .

بل ان هناك عددا من الأمثال صاغتها ستى لتعبر بوضوح عن مدى أهمية عنصر الأمان فقالت : عيش يا حبيبي ولا تبكىنى .. حسك في الدنيا يكفينى ، وتقول في مثل آخر معبرة عن خيبة أملها انها اتخذت منه ملاذا وحصنا يحميها لكنه لم يفعل : خدتك لواذ ، خدتك عواز ، خدتك اكيد العوازل ، كدت انا روحى ، وتعتبر أيضا عن افتقارها للأمان : جبت الأقرع يونسنى كشف راسه وخوفنى .
مع تحياتى لكل أقرع .

○ ○ ○

ان صفة الانسان تتغير حسب ، الظروف أو الموقع ، فهو مثلا في القطار راكب ، وفي الضرائب ممول ، وفي المستشفى مريض ، وفي الاذاعة مستمع ، وفي الصحافة قارئ ، كذلك هو في أيام الغرام عاشق ، وفي شهر العسل عريس ، وبعد العسل زوج ، ويظل يحمل لقب زوج حتى يحصل على لقب المرحوم .

وفي بيت الزوجية ، من العسير أن يجمع الانسان بين لقب رومانسي ولقب زوج ، لكن من السهل جدا أن يكون الزوج في منتهى الرومانسية مع الأخريات .

والرجل أحيانا يطالبها بالرومانسية ويريد سخونة الحب الذي كان حتى بعد خمس سنوات من ليلة الزفاف ، وكما لا يستطيع أحد أن يلوم الرجل على مشاعره الرومانسية فإن أحدا أيضا لا يستطيع أن يلومها لأن أجهزة الاستقبال عندها لم تعد تستقبل الارسال الرومانسي من جانبك ، وهذا يعنى أن جهاز الاستقبال عندها تغيرت موجته ولم يعد يصلح لتلقى تهديدات الغرام وأهات العشق المجنون ، بل هي تتوق إلى الحب الهادىء العميق والحنان والمشاركة الوجدانية الحميمة .

وبينى وبينك : المرأة عندما تحقق ذاتها بالأمومة ، فكل الرومانسيات تتوارى ، ويتحول الزوج إلى مرتبة عاطفية مختلفة تماما ، وفي بعض الأحيان يتراجع إلى الدرجة الثانية من عواطفها وأحيانا الترسو ، ويحلم العشاق دائما بحياة رومانسية في ظل الزواج تستمر مدى العمر ، وإذا تجاوزنا عن أن هذه نكتة وقديمة وبايخة أيضا ، إلا أن العشاق لا يفتقون - رغم ذلك - عن التفكير في رومانسية لانتتهى كيف ؟؟ وماهو السبيل ؟؟

هل من الممكن مثلا - في عز العسل - وضع ملحق لعقد الزواج بروتوكول - يتضمن بنودا ملزمة للطرفين لمنع الخلافات الزوجية والاحتفاظ بالرومانسية على قيد الحياة ؟؟ لا أظن ، لأن هذه البنود - مع زوال سخونة الغرام - سوف تصبح ذات آثار جانبية غير مستحبة ، ولنضرب مثلا بعاشقين وضعوا بروتوكول تضمن المواد التالية :

مادة ١ : لايجوز لأحد الطرفين التصرف في مصروف البيت في غير أوجه الصرف المخصصة له .

يعيب هذه المادة - بعد انحسار الغرام أن الزوجة سوف تضطر إلى

تكملة المال اللازم لفساتينها من محفظة الزوج اثناء الليل .

مادة ٢ : يحدد الطرفان يوما معينا في الأسبوع يواجه فيه كل طرف الآخر بسلبياته ويعبر عما في صدره من ضيق دون غضب . ويعيب هذه المادة - بعد زوال الغرام - اضطراب الجيران إلى التدخل عند التشابك بالأيدي .

مادة ٣ : لايجوز السكوت على مشكلة دون الوصول إلى حل لها مهما كانت صعوبة هذا الحل .

يعيب هذه المادة - في المدى الطويل - أن يضطر الاثنان للجوء للمازون .

مادة ٤ : إذا لاحظ طرف أن الطرف الآخر متوتر ويوشك على الخناق ، فعلى الطرف غير المتوتر أن يخرج ويتمشى في الشارع . ويعيب هذه المادة - أن كلا من الطرفين سيقضى حياته يتمشى في الشارع .

والزواج أمر لا بد منه ، وهو حدث دراماتيكي ظاهره الفرح وطبوع الزفاف وباطنه المعاناة ، فهو يعنى أن يتنازل كل من الطرفين عن حريته للأخر ، وأن يقتسما معا الأيام الحلوة والمررة ، وأن تعطيه حنانها ويعطيها فلولسه ، وأن يتفق الطرفان ضمنا وفي شبه جدول زمني على الخناق ، وأن يترك كل منهما البيت للأخر بين فترات متقاربة حتى يتيح للشريك الصويت بكامل حريته .

وقرار الزواج قرار شخصي ، وهو قرار مطعون غالبا في سلامته ، فهناك شك في أن يتزوج الانسان بإرادة حرة ، إذ يتزوج الرجل غالبا تحت تأثير حب محموم ، أو الخوف من فوات قطار الزواج أو تحت تأثير أن عندها شقة ، أو تحت تأثير انها بنت رئيس مجلس الادارة .

وفي العادات المصرية تبكى أم العريس وأم العروس في ليلة الزفاف على ماينتظر البنت والولد على يد كل من الولد والبنت .

وفي العادات المصرية أيضا أن العريس في ليلة زفافه يحيط به

صفوة أصدقائه المقربين يرتدون ثيابهم من نفس لون ملابسه ،
(الأسود) فعند الشدائد تعرف الأخوان .

وفي ليلة الزفاف تنطلق الأعيرة النارية ، وقيل في تفسير ذلك : الرغبة
في صرف الانظار عن العريس والعروس منعاً للحسد ، تماماً مثل رش
البذرة ، لكن التفسير الأكثر قبولا هو ما قيل أن اطلاق الرصاص هو
إعلان عن عهد ما بعد عهد الغرام حتى تبدأ الحرب بين الاثنين .
ومن الصعب تعريف الزواج ، لكن يمكنك أن تأخذ فكرة طيبة عن
الزواج من سلسلة المواقف الزوجية التالية :

- ١ - رجل بملابس الخروج يروح ويغدو داخل البيت ناظرا إلى
ساعته .. وامرأة أمام مرآة الزينة ترسم حواجبها .
- ٢ - امرأة لاتعلم أنه يطلق عليها بين أصدقائه اسم المجنونة ..
ورجل لايعلم أنه اسمه السرى بين صديقاتها .. الهباب ..
- ٣ - رجل يصبح بسبب زرار مقطوع ، وامرأة تلعن العيشة لأنها
لاتجد زراراً من نفس النوع ..
- ٤ - رجل يقرأ في الفراش .. وامرأة لاتستطيع أن تنام بسبب نود
الأباجورة ..
- ٥ - رجل من المعتقد أنه خائن .. وامرأة تبحث عن دليل على
خيانتة ..

- ٦ - رجل لايتذكر عيد ميلادها .. وامرأة تبكى في بيت امها ..
- ٧ - رجل يقوم نهاراً بجمع الفلوس في محفظته .. وامرأة تسلل ليلاً
إلى المحفظة ..
- ٨ - رجل يحلف .. وامرأة لاتصدق ..
- ٩ - امرأة تتكلم .. ورجل يتظاهر بالانصات ..
- ١٠ - رجل يناقشها وامرأة تناقشه والجيران يسمعون ..



والفلوس تلعب دوراً مهماً في تنغيص حياة الزوجين ، وحتى

لا توجد أية وسيلة لاختفاء حقيقة دخل الزوج عن زوجته ، فطوال
العصور التي مرت بها البشرية لم يفلح زوج واحد في تحقيق هذه
الامنية ، وأشيع في بعض الأزمنة أن زوجاً يونانياً اسمه ميتزوس تمكن
من تضليل زوجته وضرب ستارا كثيفاً حول دخله ، ثم تبين أن هذه
الحكاية وردت في الأساطير اليونانية الحافلة بالخرافات .

ولقد رأيت أزواجاً يضربون كفا بكف : كيف توصلت الزوجة إلى
مصادر الدخل التي أخفاها ؟

بل إن أحدهم اعتقد أن زوجته قد جاءت بكلب بوليسى وشممتها
جنبتها مأخوذاً من محفظته فانطلق الكلب ليرشدها إلى بقية فلوسه .
فكل المحاولات التي بذلت من جانب الأزواج للتعتيم على الدخل
فشلت تماماً لأن المرأة مزودة بأجهزة فطرية خاصة نهبها إلى خطر بان
المال في يد الزوج بعيداً عن رقابتها ، فتكدس المال في يد الزوج يعنى
هشيقية جديدة قد تنقلب في الظروف المواتية الى زوجة شرعية ، ذلك أن
المرأة لا تنسى أبداً تلك الحكمة المتوارثة عن سابع جدة : قصصى
طيرك ، وهى لذلك ترى أن الشباب الغنى ينبغي أن يكون أميناً عندما
يقرر الزواج فيقول لفتاته عند طلب يدها : هل تقبلين أن تكونى زوجتى
الأولى ؟



والزوجة السعيدة سعادة مطلقة لاجود لها ، وقد زعمت سيدة
امريكية انها من أسعد الزوجات وانها تستحق لقب الزوجة المثالية ،
فلما وضعوها على جهاز كشف الكذب اختلفت اجوبتها على نفس
الأسئلة التي وجهت إليها وهى بعيدة عن الجهاز :

- س - هل حققت هدفك في الحياة بزواجك منه ؟
- كان هدفي أن اكون ثرية لكن تزوجته للأسف ..
- س - هل تشجعين زوجك في مجال عمله ؟
- نعم أحته دائماً على طلب علاوة لأنه ضعيف الشخصية
- س - من منكما أشد تبذيراً وهل تغفرين تبذيره ؟

— هو الذى يزعم أنه يغفر لى
 س - هل تتبادلان الحديث أغلب الوقت ؟
 — طبعاً ولكن المشكلة : من ينصت لزئيق الآخر .
 س - هل تتناقين له داخل البيت وترتدين له فستاناً جديداً كما لو
 كنتن ذاهبة إلى حفلة ساهرة ؟
 — ذات مرة أبدى انبهاره بفستان كنتن أجريه لاكتشف مدى زيادة
 وزنى ، وكان الفستان قديماً لبسته عشرات المرات أمام هذا الأعمى .
 س - عندما تسوء الأحوال المعيشية مادياً من تلومين ؟
 — ومن ألوم غير ذلك الخائب ؟
 س - عند غياب أحدكما فى سفر كم يدوم لقاؤكما بعد العودة ؟
 — نصف ساعة على الأكثر وشكراً لله فنصف الساعة يمر بسرعة
 س - هل تعتقدان أنه يخونك ؟
 — أحياناً أعتقد أننى المغفلة الوحيدة على ظهر الأرض التى
 ارتضت أن ترتبط به .
 س - ماهو الوقت الذى يجمعكما فى البيت وتشعرين فيه براحة
 النفس وهدوء الأعصاب ؟
 — عندما تواجهه أُمى بملاحظاتها .

○ ○ ○

وحتى لو تزوجت ليلي من قيس فالمشاكل هى المشاكل ، وبدلاً من
 قوله لها فى أيام الهوى : ليلي بجانبى كل شئء إذن حضر ، كان سيقول
 لها بعد الزواج : ليلي بجانبى كل شئء إذن خطر .
 فمشاكل الحياة الزوجية بين قيس وليلي هى بالدرجة الأولى مشاكل
 مادية ، فلا مكان فى الزواج للخلافات الرومانسية الجميلة وحتى الغيرة
 من ليلي تصبح غير اقتصادية فهى تغار على فلوس قيس من عدوان
 امرأة أخرى ، والقبلة التى يتلقاها قيس هى غالباً تمهيد لطلب فلوس ،
 والخصام بين الاثنين ليس خصام زمان الرومانسى ، بل سببه أن قيس

استخسر فيها ثمن فستان جديد مع أنه لم يبخل على نفسه
 بـ ١٥٠٠ جنيه صرفها لإجراء عملية البواسير .
 وتصبح الحياة الزوجية مسئولية قيس وليلي معا ، وهى مسئولية
 تتطلب ترويض الجهاز العصبى على قوة الاحتمال والقدرة - وقت
 اللزوم - على التغايب والعمى والطرش . فالغمغمة بكلام غير مفهوم من
 جانب ليلي فى وقت التوتر العصبى يمكن تفسيرها بأنه دعاء لله بأن
 يهدى قيس ، ولا تعنى هذه الغمغمة أنها تلعن سنسفيل جدوده ،
 فالوقوف عند كل صغيرة وكبيرة قد يرشح كلا من الطرفين لنشر اسمه
 فى صفحة الحوادث .

ومع التنازلات من الطرفين تصبح ليلي امرأة البيفة لايسهل
 استقراؤها ، كما يتحول هو إلى رجل داجن أى من الدواجن
 لا الجوارح . وكلما تقدمت الحياة بالاثنين سهل التفاهم . فالحياة
 الزوجية تحيل كلا من قيس وليلي إلى انسان مبرمج داخل البيت ، فهى
 تعرف تصرفاته مسبقاً ، وهو يعرف مثلاً لماذا تصبح غاضبة ،
 فالصياح بسبب البلاعة المسدودة غير الصياح بسبب غباوة الشغالة
 الذى يختلف عن الصراخ بسبب غباوة الزوج ، وهكذا تصبح الحياة
 سهلة تفسر نفسها بنفسها بلا جديد ، لكن قد يحدث أحياناً شئء جديد
 جداً ومثير جداً يزيل الركود تماماً وهو ذبح الزوج .

○ ○ ○

مهما كان الغرام ساخناً بين حبيبين أو زوجين (فى العسل طبعاً)
 فإن المرأة يطيب لها كثيراً أن تتمرد على قيود الرجل وأوامره من خلف
 ظهره ، اذا قال لها مثلاً لاتلبسى البكيني ، فهى تلبس البكيني اذا
 سمحت لها الظروف لتشعر بالمتعة مرتين ، مرة لأنها تلبس البكيني ،
 ومرة لأنها خالفت أوامره من خلف ظهره .
 ويمكن للرجل أن يحرم المرأة من هذه المتعة عندما يتركها تعصيه
 علناً بعد أن يتحول هو إلى شرابة خرج .

إن الامومة أقوى بمراحل من الرومانسية ، ولذلك تفقد المرأة اهتمامها بالزوج بعد أن تحقق أمومتها بالطفل الأول الذى يصبح محور اهتمامها العاطفى ، وواضح - فى كل المخلوقات - أن الذكر يفقد مكانته بعد التزاوج .

والرجل لايعرف أن المرأة تصدق كل مايقال لها أيام العسل ، فإذا قال لها فى ساعة التجلى : أنا عبدك ياحياتى ، أمكنه أن يفسر بعد الزواج معاملتها له معاملة العبيد .

وكذلك يغيب عن ادراك الزوجة أحيانا أن الزواج نظام شمولى قهرى يقوم على المراقبة والاشتباة وتحديد الإقامة ومنع التجول خارج البيت بعد السادسة مساء حتى لاتلوح له أية فرصة للاقتراب من امرأة أخرى ، ومن المألوف أن يلجأ ذلك النظام القمعى إلى التصفية الجسدية بالساطور .

لهذه الأسباب الثلاثة يشعر الرجل بضالة الشئ ، بينما هو بفطرته يحتاج إلى الشعور بالتفوق على المرأة ، وهو شعور يرضى كبرياء رجولته ويمنحه القدرة على حماية أئنائه ، كذلك يحتاج الرجل إلى أن تكون المرأة وسادة لينة يضع عليها رأسه ، وهنا تظهر الشغالة على المسرح لتعطيها الاحساس بالأهمية ، كما تقوم تلك الشغالة بدور الوسادة اللينة التى يفتقدنها ..

وهكذا يقع الأزواج فى حبال الشغالات ، فكثيرا ما هرب الزوج من الشغالة ليترك الزوجة تتألم لأنها فقدت شغالة فى منتهى الكفاءة .

والمرأة - قبل اختيار الزوج - تعطى نفسها فرصة المفاضلة بين الذين يخطبون ودها ، والرومانسية يأتى ترتيبها العاشر فى المفاضلة ، حبيب الأمس الذى كانت تلقاه بالتنهيدات راحت عليه وظهر فى الصورة شخص جديد تماما ، لأن المرأة تختار أولا مصلحتها ، فهى التى ستواجه اقتصاديات البيت وإدارته ، فالمرأة اذا لم تجد من تحبه مثلت الحب على من تجده .

وهذا هو الفرق بين الرجل والمرأة ، والمرأة تعرف ماذا تريد من الرجل ، بينما الرجل ليست لديه أية خطة واضحة تجاه المرأة التى يلتقى بها ، فهو يبدأها علاقة عشوية تستهدف التسلية ، ثم يجد نفسه - إن شاعت هى - يمشى فى شارع الزواج ، ولذلك يمكن القول بأن قرار ازواج الذى يتخذه الرجل هو نتيجة مجهود شخصى بحث بذلته المرأة وحدها .

وإذا كانت ترى فى خطبتها لغيره غدرا به لأنها فضلت المصلحة على الحب ، فالرجل - من جانب آخر - دائم الغدر بطبعه ، فمن عيوب الرجل انه على قدر كبير من التخلف العقل أمام المرأة التى يحبها ، وهذا الهبل هو مكنم الخطر الحقيقى فى الرجل ، فهو يندفع فى حبه دون مشاعر أصيلة أو عميقة ، ولكن الذى يجتذبه إلى المرأة حواس جائعة تهجد بعدم الاستقرار عند الشبع ، ولذلك فإن أكبر ماتعانيه المرأة هو افتقاد الأمن النفسى تجاه الرجل وشعورها الدائم بأنه سوف يغير بها وأنها مهددة بامرأة أخرى مجهولة ، وعندما يتصل الأمر بخيانة الرجل وغدره تتحدث جميع الزوجات بأسلوب واحد ، بينما يختلف رد الفعل بين استعمال حق طلب الطلاق وبين استعمال الساطور .

ونأتى إلى العامة المستديمة فى الزواج : الملل . فى العهد الرومانسى السعيد إذا نفخ أحد الحبيين فى وجه الآخر فهو يعلن الخصام أو بداية خنافة ، أما اذا نفخ الاثنان معا كل يوم .. فهذا معناه أن

العهد الرومانسي السعيد قد أصبح اسمه العهد البائد !
والملل يتسرب إلى الحياة دون أن يشعر الطرفان بذلك ، اذا تفرغ
بطاريات العهد الرومانسي بالتدرج .

وسبب الملل - غالبا - هو الرجل ، فهو روتيني بفطرته بعكس المرأة
المحيية دائما للجديد والتجديد ، والرجل في بيت الزوجية دائما أحرص ،
وتلك عاهة زوجية شهيرة ، فهو إذا تكلم فلا جديد ، إذ هو لا يتقن
النميمة ورواية التفاصيل المثيرة ، وحديثه لا يخرج عن لعن مديره
الحمار أو التباهي ببطولات لم تحدث .

حتى الرجل ذو الحديث الساحر برنارد شو كانت زوجته شارلوت
تسمعه يحدث الآخرين بحكايات سمعتها مئات المرات فكانت تتظاهر
بالانهمك في شغل التريكو حتى تقاوم رغبة عنيفة - كما قالت - في سد
فمه وخنقه .

والملل يعلن بداية قدومه عندما يشعر كل من الطرفين أنه لم يتزوج
بطريق الحب ، بل بطريق الخطأ ، فقد تم اكتشاف كل منهما للآخر
وتبددت متعة الفضول فلا هي مندهشة ولا هو مبهور .

ومهما كان الأمر ، فإن الملل في الحقيقة هونوع من الترف النفسى ،
ذلك أن الانسان لا يشعر أبدا بالملل إذا انهمك في عمل أو واجه مشكلة
حادة ، فكل مسلسلات المحن والمصائب التي يمر بها الانسان طاردة
للملل ما عدا طبعا مسلسلات التليفزيون . ولأن الرجل روتيني بطبعه ،
فإن المرأة أكثر إحساسا بوطأة الملل ، ويمكن كسر الملل من حين لآخر
بإحداث الدهشة البالغة عند الزوجة لدرجة أن تعتقد أن زوجها قد جن
في رأسه ، ومثال ذلك أن يقول لها : أحبك .

لكن الملل على أى حالة لا يخلو من فوائد ، فهو مفيد جدا مثلا من
الناحية الصحية ، إذ يجعل الانسان ينفخ بشدة ، وهذا النفخ يساعد
على تفرغ وتنظيف الرئتين من ثاني أكسيد الكربون .

والملل هو الابن الشرعى للزواج ، فعندما يحدثك أحدهم عن ذكائك

فهذا حديث ممتع ومثير ، وعندما يحدثك هذا الأحد عن عبقريته .
فهذا شيء ممل .

وفي الحب يتحدث كل من الحبيين عن الآخر وينسب اليه صفات
نادرة : انت ذكى جدا يا حياتى ، انت جميلة جدا يا نور عيني ، أما في
الزواج فإن كلا من الطرفين يتحدث عن نفسه ، غير أن هذا لا يمنع أن
كلا من الزوجين يتحدث أحيانا عن الآخر وينسب اليه صفات نادرة عند
الخناق .

والملل يتولد من الحياة النمطية المتكررة ، ولكن يمكن كسر هذا الملل
بالمفاجآت غير المتوقعة . من بينها مثلا مفاجأة قد يصعب على كل من
الطرفين أن يبادر بها ، لكن بشيء من الإرادة القوية ممكن أن يقبل
أحدهما الآخر .

إن مثل هذه القبلة الفجائية قد يكون لها فعل السحر ، وإذا كانت
من جانب الزوج فإنها تدفع الزوجة إلى التفكير في الدوافع الخفية التي
جعلته يقبلها ، فالتصرفات العاطفية الحارة في الحياة الزوجية تعتبر
شاذة وفي حاجة إلى تفسير .

إلى جانب هذا اللون من التغيير هناك الخناقات الزوجية فهي مهمة
جدا ويمكن للأزواج واسعى الأفق اختيار يوم في الأسبوع للخناق ،
وهذا يجعل كلا من الزوجين في شوق إلى هذا اليوم ليقول ماعنده ،
ويمكن تحويل أيام ماقبل هذا اليوم إلى أيام مثيرة ، كأن يجتمع الاثنان
لتحضير جدول أعمال يوم الخناقة وتحديد رؤوس الموضوعات وحدود
الألفاظ المسموح بها لسم البدن .

وإذا كان الرجل هو المسئول عن الملل لأنه نمطى وروتيني ، فيجب
الا ندهش عندما تضطر المرأة إلى خلق شيء مثير يحرك الحياة الزوجية
الأسنة مثل التفكير في كيفية التخلص من جثته .

ولم تخترع بعد الصوبا العاطفية التي يعيش فيها الزوجان إلى
ما شاء الله في غرام وتنهدات إلى الآن .. فلم تظهر هذه الصوبا المكيفة

ضربة و  ه

الظروف والمهياة لرومانسية لاتنتهى ، فالحب كالقيلة في حرارتها وبرودتها ، والقيلة تبدأ على الشفتين نارا ، ثم تنتقل إلى الخد ثم تنتقل إلى الجبين ثم تنتقل إلى رحمة الله .

غير أن الحب لاينتقل إلى رحمة الله ، الحب يغير اسمه في كل مرحلة ، فهو في اللحظة الأولى اسمه اعجاب ، ثم يتحول اسمه إلى اهتمام فغرام فعشق ، وعندما يتجاوز بوابة الزواج يصبح مودة يشوبها التوتر ، فيسعى كل منهما الى القيام بدور رئيس العمل البغيض ، مع عطف كل من الطرفين على الآخر حيث يصبح كل من الطرفين مصدر متاعب الآخر .

ولا ادري كيف تستطيع ان تعيش الرومانسية بين زوجة تستغرقها مشاكل الأولاد والبيت ورجل أصابته السكته اللسانية ، فهي تشكر وتتبرم ، والمناقشات أصبحت صعبة ، وهو حريص على الأي يدخل في جدل يعرف مقدما مساره ونتيجته ، وكما يتحدث الرجل الحكيم عن خبرة ، يسكت الزوج الحكيم عن خبرة أيضا ، وعندما تنحسر الرومانسية تظهر الأخطاء أكثر من حجمها ، ومع المودة المتوترة تصبح الخناقات أكثر ، وكما يوجد الرجل الذي تتغير معاملته لزوجته ، توجد أيضا الزوجة التي يطلب الشغال بقية حسابه منها لأنها تعامله كزوجها .

○ ○ ○

.. ونماذج من الحب والزواج !

الزعيمة !



شبهه و♡

الطرف، والهيئة الزيمانية لا تتغير، فالحب كالقطة في حرارتها
 وبردتها، والهيئة تبدأ على التفتيح... ثم تنتقل إلى الغد ثم تنتقل
 إلى الغد، ثم تنتقل إلى راحة الله...
 غير أن الحب لا ينتقل إلى راحة الله، الحب يفر أسفه في كل
 لحظة، غير في اللحظة الأور أسفه أصعب، ثم يتحول أسفه إلى
 القنم، القنم كعشق، وعندما يتحول جراحة الزواج يصبح جرحاً
 يشوبها التردد، ليس من كل صهدا إلى القيام بدور رئيس العمل
 اليقيني، مع عطف كل من الطرفين، من صاعب الآخر حيث يصبح كل
 من الطرفين مستر-تتعب الآخر
 ولا تدري كيف تستطيع أن تعيش الزيمانية مع راحة تستمرها
 مشاكل الزيمانية، ولكن الحياة ليست سهلة، بل هي
 وتكون الصعاب، سبعة أعمار من عطف عن الأيمن فهو
 جدل يعرف مقدما مساره وتنتهيته، وكما يتحدث الرجل الحكيم من
 خبرة، يستك الزوج العاكب عن خبرة أيضاً، وعندما تتسبب
 الزيمانية تكثر الأخطاء، ومع الخبرة ومع الخبرة يصبح
 حادثة أكثر، ولكنها يوجد الرجال الذين لا يفرحوا بله لزوجته، توجد
 أيضا الأربعة التي يفرح بها، كيف سعاد منها لأنها تعاقبه
 خرابها

وسط حشد من الحضور في قاعة الفندق الكبير ألتت الزعيمة محاضرة دعت فيها أعضاء حزبها من الزوجات تخصيص يوم في الشهر يسمى اليوم المفتوح حيث يعقد الزوجان جلسة ثنائية بعيدا عن الأولاد ليصارع كل منهما الآخر بالأخطاء التي ارتكبتها ، ومواقفه غير السوية ، وكل ما يريد الإفضاء به ، فحرية الرأي بلا قيد ولا غضب وحرية التعبير مكفولة بلا حساسيات .

وكتبت الأقلام تعلق على محاضرة الزعيمة ، فمن قائل : إن مثل هذا اللقاء سوف يكون الفتيلة التي تشعل الديناميت ، ومن قال إن هذا هو السبيل الحضاري إلى التنفيس عما يعانیه الطرفان من ضغوط نفسية قد تؤدي في النهاية إلى انفجارات تحطم البيت والأسرة ، وقال ثالث : إن تحقيق فكرة الزعيمة يمثل صمام الأمان من أن تنتقل أخبار الزوجين إلى صفحة الحوادث ، أو يختفى الزوج في كيس بلاستيك . وبدأت الزعيمة بنفسها فعرضت الفكرة على زوجها الدكتور عبدالهادي الذبيبي أهدى ترحيبا وتشجيعا ، واتفقت الزعيمة مع مدام نازلي مديرة المنزل على إجلاء البيت من الأولاد بعد ظهر يوم السبت الأول من كل شهر ، إذ قررت الزعيمة أن يكون هذا موعد اليوم المفتوح .

في الاجتماع الأول مع زوجها بدأت الزعيمة حديثها بأن على كل طرف أن يتحرر من الخوف حتى يصارح الآخر ، وقالت : إنها تأمل أن يحاول كل طرف اختيار الفاظه بدقة بعيدا عن الكلمات الحادة ، وأن يبدي كل طرف بالغ أسفه إذا اضطر إلى استعمال لفظ غير لائق لا يوجد له بدلا .



وبدأت الزعيمة حديثها قائلة للدكتور عبدالهادى : أعيرك عن بالغ أسفى إذ لا أجد لفظا بديلا ، ولعلنى اكشف لك لأول مرة عن الحقيقة التسعة ، فمفد زواجنا قبل ١٩ سنة صدمنى كثيرا أن أراك بليد المشاعر . سكنت الزعيمة للحظة فقال الدكتور عبدالهادى : هل تسمحين بأن تذكرى وقائع محددة لعل أستطيع الدفاع عن نفسى بدلا من الاتهام العام ببلادة الذهن والمشاعر .

قالت الزعيمة : إن بلادتك تتبدى بوضوح فى مواقفك تجاه مشاكل الأسرة وتنصلك من مسئولياتك التربوية .. أنت فى حالة هروب دائم ، أحيانا فى أبحاثك وأحيانا فى الشطرنج ، ولولا مدام نازلى - تلك السيدة العظيمة - لا أدرى كيف كان يمكن أن يكون حال هذا البيت والأولاد ، فأنا غارقة فى عملى ومسئولياتى فى الحزب ، بينما أنت منصرف إلى أبحاثك الفاشلة .

ومن مظاهر بلادتك ذلك الأسلوب الانهزامى الذى تناقش به الأولاد ، فانت تسلم لهم بآراء ما كان ينبغى أن توافق على مجرد مبدأ مناقشتها ، ويقدر ما أراك مستسلما لآراء الأولاد ، لاحظ - بكل أسف - محاولات دائمة لتسفيه آراء مدام نازلى خصوصا أفكارها التربوية الممتازة ، هذا بالإضافة إلى الروح غير الودية التى تبديها نحوها متجاهلا أنها قريبتى ، الأمر الذى اضطررنى أكثر من مرة إلى أن أقف بجانبها ، وأنا أعرف حقيقة دوافعك إلى هذا .

إنها النزعة العنصرية عندهم يامعشر الرجال بوهم التفوق على المرأة وأنكم الجنس الأقوى والأرقى والأذكى ، هراء ، هراء ، فإذا كان العلم قد أثبتت أن مخ الرجل أكبر حجما من مخ المرأة ، فقد جاء النبا العلمى السعيد بأن مخ الرجل أصغر بكثير من مخ الحمار .

انتهت الزعيمة إلى التأكيد على وجوب تصدى الدكتور عبدالهادى لآراء الأولاد التى يزعم - وهما - أنها رؤية جديدة وطازجة للحياة ، وإنه ضد أن يعتقد الأولاد أفكارا جاهزة أو معلبة ، ثم أبدت إصرارا

على أن يحترم زوجها مدام نازلى وأراءها النافعة المثمرة . وجاء دور الدكتور عبدالهادى لكى يتكلم . قال : الحق اننى فى جلسة المصارحة هذه لا أجد ما أقوله . قالت الزعيمة : ماذا تعنى ؟

— لا أجد فيك ما انتقده ، ولا أجد عيبا فى شخصك أو مواقفك ، أنت سيدة نادرة قل أن يجود الزمان بها . قالت الزعيمة : ألا تختلف معى فى رأى ؟ ألا تبدى رفضا لموقف لى ؟ اليس لك ملحوظة على تصرف ما ؟ — إطلاقا .

قالت الزعيمة : أعرف أنك إنسان سلبي وجبان ومتردد ، ولكن صدقنى اننى فى هذه الجلسة نتبادل الآراء بحرية تامة ، فقل كل ما يعين لك بلا خوف ، واكشف عن مشاعرك مهما كانت شريرة . — لا أجد فيك مطعنا واحدا .

ثم نهض عبدالهادى واقفا وقال : هل يمكن أن نعتبر أن جلسة المصارحة قد انتهت ؟ فصاحت الزعيمة : اجلس ، ثم راحت تردد فى عصبية : تكلم أيها الجبان .

التفت الزوجان نحو الباب الذى ظهرت به مدام نازلى وعلى وجهها تأثر واضح وهى تخاطب الزعيمة بصوت يملؤه الأسى : هذا كثير يا أبله .. كثير .

صاحت الزعيمة : عودى إلى حيث كنت يا نازلى .. هذا أمر لا شأن لك به .

قالت مدام نازلى بل هو أخص شئونى .. فالدكتور عبدالهادى زوجى من ١٥ سنة .

ولدى تامر :

منذ أن تمت خطبة عبير إليك وأنا المح في غرفتك كتباً بالانجليزية تحمل هذه العناوين : « كيف تعيش شهر غسل دائم » و « السعادة الزوجية بين يديك » و « دع ليلة الزفاف تدوم إلى الأبد » ، وقد شعرت بالاشفاق عليك يا ولدى لأن هذه الكتب كتبها كل مؤلف من هؤلاء لأسباب اقتصادية هي دفع نفقة مطلقة ، وكم كان بودي أن يكف هؤلاء النصابون عن تزويق الحياة للشباب المقبل على الزواج ، وأن تكون مهمتهم - بدلا من ذلك - نقل صورة أمينة لما سوف تكون عليه الحياة الواقعية بين الزوجين عندما تنصرم أيام العسل .

لقد تصفحت أحد هذه الكتب لأقرا للمؤلف : مهما مرت السنوات ، فإن على كل منكما أن يعامل الآخر كما لو كنتما تلتقيان أيام الغرام . هنا تصورت عبير زوجتك منمكة في إطعام الولد الكبير ، والدخول بالولد الصغير إلى الحمام ومطاردة البنت لأعطائها دواء الكحة . وفي تلك الأثناء تعود أنت من عمك وفي يدك باقة ورد قائلا : روحى وحياتى ونور عيني وحياة عنيا وحشتيني ، وما أن تقول ذلك حتى تترك عبير الولد الصغير في البانيو وتتجه نحوك لتعانقك هامسة : حبيبى ، ثم تتأمل عينيك وتتأمل عينيها ، وهنا يصرخ الولد الصغير لأنه انزلق فوق أرضية البانيو وتصيح البنت لأن أخاها البسها طبق الأرز في رأسها ، بينما أنت تتأمل عيني عبير في تنهيدة طويلة .

إن الذى يحدث يا ولدى غالبا هو أن الزوجين يبدآن الحياة بصدقة حميمة جدا ثم يغير كل منهما رايه في الآخر بالتدريج ، والزيجات التى



تبدو للناس مثالية جدا هي زيجات يحرص اطرافها على التظاهر حتى لا يصل أقل خلاف إلى عيون أو استنتاج الآخرين ، فلا بد من وجود الملح والفلفل والشطة ، لأن أى مكان فيه شخصان لابد أن يكون فيه اختلاف فى الرأى .

والثقافه مع المرأة سهل يا ولدى وله قواعد بسيطة .. اولها أن تدرك أن فى آية مناقشة مع زوجتك هناك دائما وجهتا نظر ، وجهة نظرها هى ، ووجهة النظر الغلط ، فإذا بدأت المناقشة معها فكن جنتلمان .. إذ ليس من الحصافة أن تقاطع أفكارها المتدفقة ، بل عليك أن تجيد الإنصات إليها لكن لا تجعلها تكتشف أنك تتظاهر بذلك . والمرأة يا ولدى لا تستطيع أبدا أن تتخلص من أسلحة انوثتها فى الإقناع ، فهى فى أيام الغرام والخبطة تقنعك فى المناقشة بنظرة عين أو ابتسامة حلوة تكشف عن أسنانها اللؤلؤية ، فلا ينبغى أن تصدماها بعد سنوات الزواج بأنها فقدت نفوذ عينيتها ؛ بل اشعرها أن عيونها لا تزال على نفوذها القوى وهى توجه إليك - خلال المناقشة - زغرة قوية غاضبة ، كما عليك أن تتذكر أن أسنانها اللؤلؤية غيرت وظيفتها وأصبحت سلاحا قويا فى العوض .

ومن المهم يا ولدى أن تدرك أن المرأة لها لغة خاصة فى المناقشة بعضها غير مفهوم ويتعذر الرد عليه ، كأن ترفع لك حاجبا وتخفص الآخر ، وهى حركة من العسير على الرجل أن يرد عليها بالمثل لأسباب تتعلق بتكوين عضلات حواجب الرجل ، ومن ذلك يا ولدى نستخلص حكمة تقول : ليس من الضرورى - بل ومن الصعب أحيانا - أن ترد على كل ما تقوله المرأة .

وعليك أن تدرك يا ولدى أن المحصول اللغوى عند المرأة ضعيف عموما ، وهى عندما لا يسعها اللفظ المناسب فى المناقشة فهى قد تلجأ إلى استعمال يدها ، لكنها عادة تستعمل لفظا بديلا بمنتهى حسن النية .. فهى إذا أرادت أن تقول لك : إن تفكيرك بهذا الأسلوب يجعل

حياتنا صعبة . قالت بدلا من ذلك : إن الحياة معك أصبحت زفت وقطران ، وهى بالقطع حسنة النية فيما ذهبت إليه ، وعليك أن تغفر لها ، خاصة أن وجهة نظرها فى لون الحياة الزوجية سوف تطابق وجهة نظرك .

إن مناقشة الزوجة فن يا ولدى ، فهى إذا أتاحت الفرصة لك لكى تتكلم فعليك أن تتحدث دون أن تقول شيئا ، أما إذا ازمنت أن تبدي رأيا ناقعا قد يثير خلافا بينك وبينها ، فعد من واحدة إلى خمسائة حتى تتروى قبل أن تعلن رأيك ، ثم اعدل عن قوله فى النهاية . هذا الأسلوب سوف يحفظ هدوء البيت دائما ويقيم السلام بينك وبينها ويشجعها على أن تطلب رأيك فى كل كبيرة وصغيرة ، لأنها واثقة من أنك ستردد رأيها هى .

إن خلق البيت المريح يا ولدى يعتمد على كفاح الرجل وصبره ابتداء من التقرب إلى شريكة الحياة حتى إقامة الشركة ، وكل المجتمعات فى الكرة الأرضية تعقد للعريس الاختبارات المتوالية لقوة الاحتمال والصبر على المكراه ، وفى بعض القبائل الافريقية يتحتم على العريس أن يعود بجثة أسد أو نمر ليثبت أنه جدير بحمايتها ، وفى بعض بلاد شبه القارة الهندية يتجمع أهل العروس ويشتمون العريس شتائم رهيبية دون أن يرد عليهم طبعاً وإلا رفضوه .

هذه كلها رموز تدل على أن الرجل يتحمل النصيب الأكبر من المسئولية لإقامة الشركة واستمراريتها ، فلا تحاول يا ولدى أن تهرب من مسئوليتك إلى أوهام وردية يصورها لك هؤلاء النصابون كُتَّاب هذه الكتب من طراز (دع ليلة الزفاف تدوم إلى الأبد) ، فلا توجد يا ولدى تصانح خاصة بالزواج ، لأن الزواج قسمة ونصيب ، أو هو ورقة يا نصيب ، مع فارق صغير - كما قال الحكماء - وهو أن اليانصيب يكسب أحيانا .

إن كل ما يقال من نصائح فى أمر الزواج هو كلام إنشائى ،

والخلافات في الزواج أسبابها معروفة ، أما التوفيق في الزواج فإن أسبابه لم تكتشف حتى الآن .

لقد تصفحت كتاب « كيف تعيش شهر عسل دائم » لأجد المؤلف يقول : هذه ثمانية أسئلة إذا اجاب عنها كل من الزوجين بالايجاب .. دل ذلك على الحب القوي الذى يربط بينهما :

١ - هل هناك أعمال لا يحلو لكما القيام بها إلا معا ؟

٢ - إذا شجر خلاف بينكما .. فهل يرتاح كل منكما رغم ذلك إلى وجود الآخر ؟

٣ - هل يقدم كل منكما تنازلات للآخر ولو على حساب راحته ؟

٤ - هل تتوقان أحيانا إلى النزول في فندق ولو ليوم واحد ؟

٥ - هل يشعر كل منكما بحساسية مفرطة تجاه الآخر ؟

٦ - هل إذا قام بينكما خلاف يفكر كل منكما على الفور في تصفيته

قبل أن يتفاهم ؟

٧ - هل تتركان المأدبة أو الحفل بهدوء إذا همس أحدهما بهذه

الرغبة في أذن الآخر ؟

٨ - إذا وقع بينكما خلاف عصبى حاد فهل يشعر كل منكما

بتعاطف شديد نحو الآخر ؟

هل تعتقد حقا يا ولدى أن الاجابة على هذه الأسئلة بـ (نعم) تدل

على الحب الوثيق بين الزوجين ؟

فلنجرب ، ولنفترض أن هذه الأسئلة وجهت إلى زوجة :

س : هل هناك أعمال لا يحلو لكما القيام بها إلا معا ؟

ج : نعم . الزعيق .

س : إذا شجر بينكما خلاف حاد فهل يرتاح كل منكما رغم ذلك إلى

وجود الآخر ؟

ج : نعم . لأن استمرار الخناق يحتاج إلى شخصين .

س : هل يقدم كل منكما تنازلات للآخر ولو على حساب راحته .

ج : نعم ، فكثيرا ما انام على الكنبه فى غرفة المعيشة هربا من شخيره .

س : هل تتوقان أحيانا إلى النزول في فندق ولو ليوم واحد ؟

ج : نعم ، ولكن في غرفة بمفردى (راجع الاجابة السابقة) .

س : هل يشعر كل منكما بحساسية مفرطة تجاه الآخر ؟

ج : نعم ، إذا جلس إلى جوارى وقتا فإنى أشعر بصعوبة فى التنفس .

س : إذا قام بينكما خلاف فهل يفكر كل منكما على الفور فى تصفيته قبل أن يتفاهم ؟

ج : نعم ، ولكننى فى كل مرة أتردد فى دس السم له .

س : هل تتركان المأدبة أو الحفل بهدوء إذا همس أحدهما بهذه الرغبة فى أذن الآخر ؟

ج : نعم فلا يصح الخناق امام الناس .

س : إذا وقع بينكما خلاف عصبى حاد فهل يشعر كل منكما رغم ذلك بتعاطف نحو الآخر ؟

ج : نعم ، فمن الطبيعى أن تشعر بتعاطف نحو إنسان يرقد فى قسم الكسور بمستشفى جراحة العظام .

كتب الله لك السلامة يا ولدى .

ابوك حسنين

غرفة ٤٤٤ كسور

مستشفى جراحة العظام

مشكلة للبيع!



لعلهم قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 سبيله لم تكلف حتى الآن

صحة وهدى ولا عنتك. لو اننا نزلنا لانيه انكوتة ربه انزلنا
 يدور قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 بل قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

في يومه. صحتنا انكوتة قنصلنا ربه والله اعلم
 ٢ - اذا نزلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

ان كل ربه قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

٣ - كل اذا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

٤ - كل اذا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

٥ - كل اذا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

٦ - كل اذا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

٧ - كل اذا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم
 قنصلنا قنصلنا قنصلنا ربه والله اعلم

أفضيت إلى صديقي عبدالهادي بأنني قد انتويت الزواج ، وقلت له : اننى اجتهد فى رسم خطة حكيمة وعاقلة لكى أكون زوجا ناجحا ومثاليا ، وإننى سوف أدرس أخطاء الآخرين لكى أتجنبها .
وقال عبدالهادى : إن كنت تريد حقا أن تتجنب أخطاء الآخرين فلا تتزوج .

وقلت له إنه زوج فاشل ، ومن حماقة أن أحكم على الزواج من تجربته ، فانفجر ضاحكا وكأنه استمع إلى نكتة ثم قال : إذا كنت تتطلع إلى زواج يلتهب غراما فأنت ساذج ، فقد ثبت بالتجربة أن المرأة تستطيع أن تكون رومانسية طول العمر . ولكن الرجل هو الذى يفشل دائما فى تكملة المشوار الرومانسى
— أنت تتحدث عن نفسك .

— بل اتحدث عن كل رجل ، إن الرجل يشد المرأة إليه من أذنيها ، إذ يظل يصب فى سمعها غزلا وإعجابا وانهارا ، وعندما تستحيب قد تكون قد أرضت غرور الرجل فيه وينتهى كل شيء .
— أنت تتحدث عن نفسك .

أتحدث عن الرجل ، ولعل بعض الأغاني التى نحفظها جميعا عن ظهر قلب تكشف لنا عن المراحل المختلفة لأطوار الرجل الرومانسية ، فعبدالوهاب يقول مثلا بلسان عاشق لا يزال فى المرحلة الرومانسية الأولى : أشوف خيالك فى الوحدة دى قدامى .. أكلمك وأسمع حسك وأشكى غرامى .. وأقوم أضمك مالقاش غير أوهامى . ويقول أيضا : طيفك دا تملى .. شاغلنى .. مطرح ما أروح يقابلنى .. أجى أضمه

أوهيا قلانتك



بخيالي وألقيه أو هام .. هنا ينقل إلينا عبد الوهاب صورة عاشق أضواء الغرام ، يكلم نفسه في وحدته كالجائنين

ومضى عبد الهادي يقول : ويظل هذا العاشق يكلم نفسه حتى طلوع الصبح ، فيبدأ في عد الساعات والدقائق والثواني ليلتقي بالمحبيب ، فنسمع عبد الوهاب - بلسان ذلك العاشق يقول : أحب أشوفك كل يوم يرتاح فؤادي .. فإذا أصابه من المحبوبة لوعة صدود ولامه الناس على حبها ، نسمعه يقول : أحبه مهما أشوف منه ومهما الناس قالت عنه .. فإذا مرت الأيام وانقضى شهر العسل - وتلك هي المرحلة الثانية - نسمعه يقول : تراعيني قيراط أراعيك قيراطين وتشوفني بعين أشوفك باتنين .. هنا نلاحظ بداية التمرد ..

ثم فيما بعد نسمع هذا الذي كان يبكي ويضم طيفها خلال ليالي السهر يقول في تمرد سافر : لأمش أنا اللي أجرى وأقول عشان خاطرى .. وعاييزنى أتراجك ؟ هذا هو الرجل يا صاحبي ، يبدأ القصة مرتفعا بحبيبه إلى ما فوق السحاب ، وينتهي به الأمر إلى أن يلقي بها من حلق .

— تحدث عن نفسك فقط يا عبد الهادي .

— وأتحدث بالنيابة عنك وعن كل رجل ، إن الرجل ينسى بسرعة كيف قام بتصرفات تثير الضحك للوصول إلى المرأة وطلب ودها ، ومن حسن الحظ أن المرأة تستقبل هذه التصرفات بطريقة جادة وليس باعتبارها نواذر جحا .

تركت عبد الهادي بكلامه الفارغ ، وتوجهت إلى صديقي وزميل دراستي الكاتب جلال سليم الذي يحذر أكثر أبواب المشاكل العاطفية نجاحا وهو باب ، كلمنى عن نفسك .

وكلمته عن نفسى .

قلت له : إننى لا أريد منه نصحا ولا مشورة ، فأتى أعرف كيف أحب حبيبتى بلا مشاكل .

— فماذا تريد منى إذن ؟

— أن تتيح لى الفرصة لكى أطلع على المشاكل التى ترد إليك ، أريد المشاكل التى تعانى منها الزوجات بالذات ، فقد عازمت أن أتجنب أخطاء الآخرين ، ولعل هذا هو السبيل إلى زواج ناجح يسوده الفهم المتبادل ودفء المشاعر .

وأعطانى جلال ملفا هو بعض ما عنده من هذه المشاكل ، وأشار عبد الهادي إلى الملف قائلا : انظر كيف يصبح العسل بصلا وتحول الأحلام الوردية إلى كوابيس مزعجة .. هل تصدق ؟ .. لقد قرأت إحصائية تقول : إن فى كل خمس زيجات تنتهى زيجة بالطلاق . — هذه نسبة رائعة .

— ربما .. لكن استمرار الزيجات الأربع الباقية يتطلب أعصابا هادئة ، إذ يجتهد كل من الزوجين فى بذل مساعيه لقتل الآخر ببطء . جلست أقرأ الملف .

هذه رسالة من زوجة يتجاهل زوجها أى ثوب جديد ترتديه . إذا ارادت أن تلفت نظره وسألته قبل أن يخرجها معا : ما رأيك فى ثوبى ؟ قال وهو فى عجلة من أمره : جميل .. جميل .

تقول الزوجة : إن شقيقته شرحت له بعد حديث عابر بينى وبينها كيف ينبغي على الزوج أن يحيى أنوثة زوجته ويظهر جمالها ، ويبدو مبهورا بثوبها وتسريحتها وكل ما تضعه من اكسسوار ، وأصبح زوجى يفتعل الحرص على ذلك ، حتى كان ذات يوم تهباً فيه للخروج ، ووجدته يقول فى عصبية : أنه تسامح معى فى المرة السابقة وتركنى أضع تلك القبعة على رأسى لكنه لن يخرج معى إذا صممت على لبسها هذه المرة . ويحز فى نفس هذه السيدة أن زوجها كان يشير خلال ثورته إلى برنيطة أباجورة كانت قد اشترتها فى الصباح .

مشاكل كثيرة تعترض زوجة الرجل البخيل ، كم تمقت المرأة الرجل البخيل وتحقره - تقول زوجة : إنه يتولى مصروف البيت ، وقد هالتنى

ثورته العنيفة لأن علبة الملح فرغت قبل موعدها ، الآن بدأت أصدق قصة الرجل البخيل الذي استهلك زوجته ربع كيلو لحم في أسبوعين فقرر أن يشتري بقرش دى. دى. تى وينتحر ، ولم يعدل عن الانتحار إلا عندما قيل له أن أصغر عبوة للذى. دى. تى بخمسة قروش . درست بعناية كل مشكلة قراتها ودونت ملحوظة بشأنها ، حتى وصلت إلى رسالة لزوجتي مضى على زواجها أحد عشر عاما تقول الزوجة : أن زوجها طيب وودود ، وأن حياتها خالية من المشاكل ، لقد اعتاد الزوج أن يعود من مكتبه في حوالي العاشرة بينما هي جالسة أمام التلفزيون في انتظاره فيلقى عليها بتحية المساء ويسألها عن الأولاد . لكن شيئا حدث فجأة سبب لها القلق ، فقد عاد الزوج في موعده ، وعندما مر بالمقعد الذي تجلس عليه انحنى وقبلها وربت على كتفها وهو لم يفعل ذلك منذ مدة طويلة ، وهي تريد تفسيراً للحق أننى هرشت رأسى أمام هذه الرسالة .

لأنها نادى مفسراً : المسألة واضحة ، هذه السيدة منزعة بسكرتيتها وجهها أخطأ وقبلها سهوا ، فقد خيل إليه أنه يمر زوجته . ثم إنه كاد يعتذر عن القبلة عندما اكتشف أنها أحيانا إلى الهادى : إن مشاغل الحياة قد تدفع الرجل العشاء بدلا من العشاء ، وقد يسهو الرجل ويدعو زوجته إلى قال جلال ، وقد يسهو الرجل ويدعو زوجته إلى المشاكل ، وأن زوجها

— هذا ما يصحده تعترف أن حياتها خالية من — أبدا .. إن مشاغل الحياة لا يتأخر عن موعد عودته . حياتها ، إنها تريد أن تعرف — أؤكد لك أن إحساس المرء يتأخر إلى وجود مشكلة في تستقطب العواطف والمشاركة ، وقولى غريبا ، لكننى — بل باستمرار أن — إن المشكلة

بالنسبة إليها ضرورة ، فالمشكلة تجمع حولها القلوب المتعاطفة ، والمشكلة اختيار لإعزاز الآخرين لها ، لهذا كله تتوق المرأة إلى أن تعيش مشكلة .

ثم قال جلال : ليس هناك ذلك الزواج الرومانسى الذى تنشده أنت ويتطلع إليه كل عاشق ، فالزواج في أروع صورته الناجحة هو تفاهم عميق بين مشاعر ناضجة وعواطف عاقلة تصل مع زوجتك إلى هذه الدرجة العليا من الارتباط فاحرص على شيء واحد .

— ما هو ؟

— أن تقدم لزوجتك مشكلة تعيش فيها ..

— ماذا تعنى ؟

— قبل أن تصبح مشكلتها الغيرة عليك مثلا .. أتركها تعيش في مشكلة صغيرة تصنعها لها أنت .

— مثل ؟

— قل لها مثلا أنك تلاحظ أن الولد وجهه أصفر .

— وإذا اكتشفت هي أن وجه الولد وردى وأن عندى عمى اللوان ؟

— يا أخى أخلق لها أى مشكلة هامشية .. قل مثلا أنك لاحظت أن

هناك رجلا يتعقبك وتبدو عليه سمات الخلل العقلى ومن المحتمل أن يكون مسلحا .

— ويعد ذلك ؟

— جدد .. ابحث عن مشكلة أخرى تخلقها لها ولا تكن سقيم الخيال .

رأيت أن اتخذ من عبد الهادى حقل تجارب لتطبيق نظرية جلال سليم .

قلت له : لماذا لا تصطنع لكاميليا مشكلة تعيش فيها بدلا من أن تكون أنت مشكلة حياتها ؟

قال : كيف ؟

وتحول عبدالهادى صديقا أثيرا لديها ، تبثه شكواها من حال
أذنيها ، وتبدى مخاوفها من أن تكبر اليسرى أكثر في المستقبل ، بينما
هو يضمها إليه ، ويربت على ظهرها ، ويمسح شعرها ، ويهون عليها
المصيبة ، ويحاول إقناعها بأن أحدا لن يلاحظ ذلك أبدا .. المهم أن
يغطي الشعر أذنيها دائما ، فلا تكون هناك مشكلة .
بعد أسبوع رأيت عبدالهادى مهموما مكتئبا على غير عادته .
— ماذا بك ؟

— خريتم بيتى الله يخرب بيتك أنت وجلال سليم .
— ماذا حدث .. هل اكتشفت كاميليا الاكذوبة ؟
— ليتها كانت اكتشفت الاكذوبة .. فقد زهبت لجراح تجميل دون
أن أدري وأكد لها الملعون أن أذنها اليسرى أكبر من اليمنى .
— ولماذا لم تقل لها الحقيقة ؟
— وكيف تقال الحقيقة في هذا الموقف يا جاهل بأمور الزواج .
لقد ادخلها الجراح غرفة العمليات بناء على طلبها وأجرى لها عملية
تصغير للأذن اليسرى ومطلوب منى أن ادفع للمستشفى خمسة آلاف
جنيه .



تقول لها مثلا : أن رجلا مجنوننا يتعقبك ويبدو انه يريد قتلك .
— لو قلت هذا لزوجتى فسوف تموت .
— لماذا ؟
— لأن الفرحة تमित أحيانا .

برغم أن عبدالهادى كان شديد الاقناع بأنه هو شخصيا المشكلة
الوحيدة في حياة كاميليا ، إلا أننى الححت عليه في أن يجرب خلق
مشكلة جانبية من صنعه ، واستجاب عبدالهادى بشرط أن أتولى معه
تأليف هذه المشكلة .

وما أن انتهينا من تأليف المشكلة حتى قام بتنفيذها .. إذ بينما كان
يجلس مع زوجته راح ينقل بصره فجأة بين جانبي وجهها في دهشة
واضحة ، وعندما استطلعت كاميليا سبب دهشته قال لها : كيف وأنا
زوجك من تسع سنوات لم الاحظ أن أذنك اليسرى أكبر من اليمنى ؟
ورغم أن كاميليا استنكرت في البداية ما قاله زوجها إلا أنها نهضت
تنظر في المرأة ، وغازها كثيرا أنها لا تستطيع أن ترى الأذنين في وقت
واحد لتقارن بينهما مقارنة صحيحة ، ودعته إلى أن يعيد النظر في
أذنيها مرة أخرى ، فأمعن عبدالهادى النظر مؤكدا لها أن الأذن
اليسرى أكبر من اليمنى .

— بطريقة ملحوظة ؟

— بعض الشيء .

— لم يقل لى أحد ذلك من قبل .

— ربما لأن الشعر يغطي أذنك . انتهت تلك الليلة برجاء من
كاميليا بألا يذكر عبدالهادى أمام أى مخلوق أن أذنيها اليسرى أكبر
من اليمنى . وبعد أيام وجدت عبدالهادى مبهورا بأفكار جلال سليم ،
فلقد أثرت نظريته وابتعدت كاميليا تماما عن المشادات الحادة مع
زوجها واتهامه في إخلاصه الزوجى ، استولت عليها مشكلة أذنيها
تماما

كانت البداية عندما فتح الخادم الباب للطارق فنهضت أصافح الضيف بحرارة وأرحب به معبرا عن اشتياقي الطويل لرؤياه ، ورغم أن ناجية زوجتي كانت على خصام معي فقد انتحت بي جانبا وهي تسألني : هل تعرفه ؟ قلت لها : طبعاً هذا رضا بك زوج عمك كمالات هانم .

فقلت ناجية : بل هذا الأسطى عزوز السباك جاء يصلح البالوعة . لم تصدق زوجتي أن الأمر التيس على وأننى أصبحت - لسبب ما - أخلط بين الأشخاص ، وفي المساء كان علينا واجب زيارة شقيقتها المريضة ، واقترحت أن تعرج على أحد المحال الكبرى لتبتاع لها هدية ، وبينما ناجية في قسم العطور لحت أثناء تجوالى في المحل كاميليا زوجة شقيقى .. فأقبلت عليها ضاحكا ومداعبا على مرأى من زوجتى ، ولم اكتشف موقفى السيئ إلا عندما واجهتنى السيدة الغربية بنظرة استنكار مميته . ولم يشفع لى إلا تقدم زوجتى نحونا وتصديقها على اعتذارى بأننى ظننتها زوجة شقيقى .

تكرر الخلط بين الأشخاص ، فرأت زوجتى أن أجدد نظارة النظر ، فلما غيرتها كان أول من صافحته هو الأستاذ أبو المجد سكرتير النادى ، وفي اليوم التالى عرفت من زوجتى أنه ليس سكرتير النادى ، وأن الاشتراك السنوى الذى سلمته له قد ذهب هباء .

ونصحتنى زوجتى الا أصافح احدا إلا إذا بدأ بمصافحتى ، ورأيت أن هذا حل طيب ، لكن برهان بك والد زوجتى تأثر كثيرا لأننى تعاليت عليه ولم أصافحه عندما التقيت به مصادفة في بهو الفندق الكبير ، فقد أحجمت عن مصافحته خشية الا يكون هو والد زوجتى ، غير أن الرجل



قدر ظروفى عندما شرحت له ما اصابنى .
قالت ناجية : إننى فى حاجة إلى فحص طبي ، غير أن برهان بك
قال : إن الأمر لا يحتاج إلى طبيب فهو من هواة الطب الشعبى
وممارسيه ، ويقتنى تاللا من كتبه ، وقد بحث برهان بك فى تلك الكتب
فوجد أننى مضاب بعمى الأشخاص وأن علاجى يبدأ بأكل مكثف
ومستمر لقشر البرتقال أبو سره ..

وصحيح أننى لا أعرف العلاقة بين قشر البرتقال أبو سره وبين
عمى الأشخاص ، غير أننى وجدت بشائر طبية لهذا العلاج ، إذ
لم أعد أخطئ فى شخص جارى الذى التقى به منذ سنتين طويلة ،
فقد عرفته فور أن فتح باب المصعد وقلت له : صباح الخير يا عمران
بك ، وكنت أقول له - قبل قشر البرتقال - صباح الخير يادكتور
عطا الله ، ونقلت هذه البشرى إلى زوجتى فقالت : إن الذى أحبيه فى
المصعد لا هو عمر عمران بك ولا عطا الله ، ولكنها مدام خونيدس
اليونانية العجوز ذات الشوارب الكثيفة .

وقد رأى برهان بك أن العلاج هو مزيد من قشر البرتقال أبو سره ،
لكنى تمردت على هذا العلاج .. إذ بدا لى أن سره أخرى قد ظهرت فى
بطنى بجوار السره القديمة .

رب ضارة نافعة قول مأثور وصحيح ، فإن تفاقم الحالة عندى
كشفت عن حب كبير تكنه ناجية لى ، وقد رأيت هذا الحب ينفجر فى
لحظة أسى عندما دخلت معى المصعد ورأتنى على وشك احتضان مدام
خونيدس باعتبارها برهان بك ، وكان هذا تدهورا ملحوظا فى حالتى ،
فوجه الشبه معدوم تماما بين برهان بك وبين مدام خونيدس لأن برهان
بك حليق الوجه وليس له شوارب كثيفة .

أجهشت ناجية لحظتها بالبكاء وهى تقول : يا حبيبى يا شهاب ..
ماذا جرى لك يا حبيبى يا شهاب .. والحق أننى بدأت أعيش فترة من
أسعد فترات حياتى الزوجية ، فقد استرحت تماما من غيره ناجية التى

طلما عصفت بأيامنا وجنحت بها إلى الطلاق ، وبعد أن كانت تتهمنى
بالخيانة ليل نهار ، أصبحت تجلس إلى جوارى تراعينى وتسهر على
راحتى وتعرفنى بأى شخص قادم نحونا حتى لا أخلط بين أختها
مديحة وعبده السفرجى ، وكان لابد من فحص طبيًا .

وسمعت الدكتور شاكر فى التليفون - مصادفة - يبدى دهشة بالغة
لزوجتى لأننى أخلط بين الأشخاص بينما ذكرتى تعمل بكفاءة ، الأمر
الذى لا يتمشى مع التشخيص الطبى لحالتى ، غير أن دهشة الطبيب
زالت فيما بعد ، إذ عدت ذات مساء إلى البيت وبعد حوار قصير مع
عبده السفرجى اكتشفت أننى نسيت زوجتى فى عيادة الدكتور شاكر
وعدت بمفردى .

لقد بكت ناجية كثيرا فى تلك الليلة حزنا على ما آل إليه حالى ، ولم أر
زوجتى ينبوعا دافئا للحب والحنان مثلما رأيتها فى تلك الليلة ، حتى
تحرك حبها فى قلبى وعدت أهيم بها غراما . وكان حفل عيد ميلادها
فرصة رائعة لأعبر عن حبى ، فهمست فى أذنها : أنت لا تعرفين كم
أحبك يا حياتى ، ثم رفعت يدها التمهأ بامتنان ، لكن فوجئت بها
تنتفض واقفة ونحن جلوس بين أفراد أسرتهأ ، ثم جذبتنى من يدى
برقة وقد افتعلت ابتسامة : فمشيت خلفها مستسلما لأجدها تسألنى
- بعيدا عن الجميع - من أنا ؟

قلت لها : أنت ناجية حبيبتى .

قالت : خبرنى يا شهاب بكل صراحة .. هل كنت ترانى امرأة
أخرى وأنت تعبر لى عن حبك ؟

قلت : أعوذ بالله بل كنت أعرف أنك ناجية .

قالت : ربما تخيلتنى كارمن يا شهاب .

قلت : كارمن من ؟

قالت : عارضة الأزياء التى تسكن فى الشقة المجاورة

قلت : أول مرة اسمع اسمها .

قالت مكذبة : شهاب .

قلت : لماذا لا تصدقيني ؟

قضيت الليلة في اختبارات عسيرة حتى تتأكد ناجية اننى كنت اقصدها بكلمات الحب وقبلة اليد ، وكانت بين وقت وآخر تسألنى : من انا ؟ فأقول لها ناجية حبيبتى ، ثم نهضت وجاءت باليوم صور ..

— صورة من هذه؟

— هذه أختك مديحة .

— وهذه ؟

— عمك كمالات .

— وهذه ؟

— ناجية حبيبتى .

لكن كل الاختبارات التى اجتزتها بنجاح لم تطمئن ناجية ، فقد عاودتها توترات الغيرة دون أن تفصح عن ذلك ، غير انها عادت تولينى كل اهتمام ورعاية بعد تدهور جديد فى حالتى ، فقد ذهبت إليها فى المطبخ وهمست فى أذنها بأن هناك رجلا غريبا فى الصالون ، فأسرعت معى تستطلع الأمر ، وفى زاوية من الصالون اشترت إلى رجل يقف امامى ، وكان هذا الرجل هو خيالى فى المرأة .

انفلتت ناجية هاربة من المكان وهى تدس وجهها بين كفيها فى بكاء وكلمات مختلفة : يا حبيبتى يا شهاب يا حبيبتى يا شهاب .

أجمعت الأسرة - من خلف ظهرى .. على أن حالتى خطيرة جدا ، وسمعت ناجية تدلل على خطورة مرضى فروت اننى كنت أجلس فى غرفة المعيشة أحملق فى لا شئ ، ولما تنبهت إلى وجودها فزعت ونهضت واقفا وأنا أسأله : هل أنت كارمن عارضة الأزياء التى تتحدث عنها زوجتى ؟ اخرجى من هنا فانا لا أريد مشاكل مع ناجية لأنى أحبها .. اخرجى .

وانتهى الموقف بأن دفعت ناجية خارج باب الشقة بوصفها كارمن ،

وظلت تدق الباب دون أن افتح لها .

قاومت بشدة وهم ينقلوننى إلى مستشفى نايل كليتيك ، فإن نزولى فى هذا المستشفى معناه أن أبيع ممتلكاتى ، وعرضت عليهم أن أعالج فى البيت ، ولم أكن أعرف أن الدكتور شاكر قرر أن يجرى لى عملية فى المخ .

عملية فى المخ ؟

لا يمكن مستحيل أن يلعب أحد فى مخى ، أصابتنى هستيريا وصحوت من غيوبتى لأجد نفسى راقدًا فى غرفة بمستشفى نايل كليتيك ، استعدت حواسى ببطء ، تحسست رأسى فلم أجد أربطة الحمد لله ، ضغطت الجرس ، جاءت الممرضة وفى أعقابها ناجية احتضنتنى فى حب حقيقى .

— ربنا معاك يا شهاب .. ربنا معاك يا حبيبتى يا شهاب .
لفت ذراعىها حولى ولم أعد استمع إلا إلى اسمى شهاب ، مقرونا بكلمات الحب ، يا إلهى لم أكن أعرف أن ناجية تحببى بكل هذا العطاء .

— ربنا معاك يا شهاب .. الأمل سبعون فى المائة .

— ماذا تقولين ؟

— نجاح العملية .

— والثلاثون فى المائة ؟

— لا تفكر فى ذلك يا شهاب ستنجح العملية بإذن الله .
عرفت بطرقى الخاصة - أن العملية الجراحية إذا لم تنجح فسوف أصاب بالبلاهة سأصبح « عبيط » .
يا خير أسود .

بحثت عن الدكتور شاكر الذى وصل فى الخامسة فطلبت إليه أن يحدثه على انفراد .. بادرنى الطبيب قائلا : صدقنى أنك لن تستطيع أن تكمل حياتك ومخك على هذه الصورة .

قلت له : ولكنى لست مريضا ومخى سليم تماما .
قال : بصراحة أنت حالتك متدهورة .
قلت له بصوت خفيض : يا دكتور من فضلك استمع لى .. سأحكى لك القصة من بدايتها .. أن زوجتى ناجية ضببطنى فى جراج العمارة أقف مع كارمن عارضة الأزياء قبل أن تستقل سيارتها ، كنت أغازلها ، وكانت سعيدة بغزلى ، ولم أكن لحظتها أخاف عينا ترقبنى ، فالمكان ليس به سيارة قادمة أو خارجة ، وعم عمر عامل الجراح العجوز أوى إلى الراحة وقت القيلولة ، لكنى بلحمة جانبية رايت زوجتى ناجية جالسة فى سيارتها ترقب المشهد كله :
وعندئذ صحت ميتعدا عن كارمن وأنا أقول لها : إلى اللقاء يا ناجية ، دهشت كارمن لانى أناديهها باسم زوجتى ومضيت فى طريقى متجاهلا تماما ناجية الكامنة فى سيارتها وكأنى لم أراها ، وأسرت أصعد إلى مسكنى ومالبت ناجية أن لحقت بى ، دهشت ناجية وأنا أقول لها : ألم تخرجى من الجراج الآن بسيارتك ؟ فلم ترد ، قلت لها : ألم أودعك الآن ملوحا باليد فى الجراج وأنت ذاهبة إلى أمك ؟
ونظرت إلى ناجية نظرة غاضبة ، لكنى رايت أن استمر فى تمثيل دور من يخلط بين الأشخاص ، وانتهزت فرصة دخول الأسطى عزوز السباك واحتضنته معانقا مشتاقا باعتباره رضا بك زوج عمه ناجية .
استمع الدكتور شاكرا إلى القصة فى هدوء ثم هز رأسه ونهض ، وفى هذه الأثناء دخلت ناجية فتقدم منها الدكتور شاكرا ليقول بصوت خفيض : يؤسفنى أن أقول ان أسوأ أعراض المرض قد بدأت عنده وهى تأليف القصص الوهمية .

صحت فى الطبيب : أرجوك صدقنى .

التفت نحوى وقال بنفس الهدوء : إنى أصدقك ، ثم أشار إلى المريضة ، فاستدعت ممرضين من الأشداء أمسكا بى حتى غرست

حقنة البنج فى ذراعى ، وكان آخر ما سمعت فى تلك اللحظة صوت ناجية : يا حبيبى يا شهاب .. يا حبيبى يا شهاب .



وأجريت العملية لشهاب ولم يصب بالبلاهة ، بل خرج من غرفة العمليات إلى عمر مكرم .



وانديفو !



قلت له : ولكني كنت مريضا ومنسي معلوم تماما
تذكرهم قسما تلك في عيوني له بغير راحة بال وانا في وقتها قد
كنت له بصوت خفيف ينادي : ... يا بونو ... يا بونو ... يا بونو ...
لك القصة من ذابيتها - ان روي نجة سيطرت في مزاج العمارة
التي في ريشها . في تلك الايام كان يلو يلوها فيهما حتى يوليها
الذي كان كارمه الازديت ان تستعمل فيهما حتى يوليها
وكانت مبهمة بغزل . وام لكر دستيه الملهة حتى يوليها
ليس به سواة فلهذا اوردنا في : واقع من حال الجراح العمير الذي
ان الرامة وقت القليلة . لكني كنت جارية رأيت فوهي الفها
جارية في شياها لاني الشهد .
وعندك منيتا مبهمة من كارمن وانا الاول انا . ان القار
يا ناصية . ودمعت كارمن لان انديفا باسم ووجتي وماسيت في
طريتي بتجملها فلهذا ناصية الكامة في شياها ورائي لم انا
واصبحت اصعد الى مسكني وماليت ناجية ان لفتت بين
لجينة وانا الاول لها . الرتميس من الجراح الان سياتر
علم من . فلهذا ان اوردنا ان سواا ماله في السراج وانه
ان انا
الوقت لا يبا ميرا عاصم اني كنت ان استقر في كل دور
من بيتي من السطوح . وسويت في ان يقول الانس في
سدا وامتنسا صندا ششدا فياوه من ان سدا لنيان
سبع الشقوي فلهذا ان القار في عيني ان سدا مبهمة . ول
في الايام كانت تكلم فيكلمتها فيقول بعيني
فلهذا يؤسفني ان اورد ان هذه السدا من ان سدا مبهمة
في ان القار السطوح السدا
سدا في سدا في سدا
التي سدا في سدا في سدا
الغرفة . في سدا في سدا في سدا

عند الباب الخارجي للنادي ، افتقرت عن صديقي راشد متمنيا أن يصبح على خير ، ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه ، فقد صحا راشد في الصباح وحول عينه اليمنى زخارف بنفسجية اللون . وعلى مائدة الفطور قال راشد لطفليه عمر وعبلة : أن حشرة مؤذية لدغته في جفنه أثناء النوم ، وأبدت زوجته مديحة - الفاعلة الأصلية - مشاركة وجدانية طيبة أمام الطفلين ، ولم يفتها أن تخاطب راشد : يا حبيبي ، واكتسى صوتها بنبرة حنان دافئة وهي تسأله إن كانت اللدغة لاتزال تؤلمه ، فهز رأسه هزة لا معنى لها .

كان منظره بتلك الدائرة البنفسجية حول عينه مثيرا للشفقة ، وحتى الكلب بنجو كان يتطلع إليه بعينه ثم يلحق ساقه ، لكن ما إن وصل اتوبيس المدرسة وخرج الطفلان حتى انفجر الموقف من جانب مديحة . وليس هناك أرق من مديحة عندما ترضى عن راشد ، وليس هناك أيضا أشد منها عنفا عندما تعصف بها الغيرة عليه ، فهي تخطل لعبة الحب بلعبة الكاراتيه التي تعلمت جانبا منها في النادي ، ثم اقتنعت بالاقلاع عنها عندما اشتبهوا ذات مرة في كسر برقبة راشد .

ورغم أن راشد إنسان شديد الطيبة وشديد الاخلاص لزوجته ، إلا أنه يجد متعة في غيرتها الجنونية عليه دون أن يعمد أبدا إلى إثارة هذه الغيرة ، لكن الفضيلة النادرة في كل منهما تتمثل في ذلك المبدأ المقدس الذي اتفقا عليه دائما : لا عراك ولا خصام أمام الأولاد ، فكل الخلافات ينبغي أن تصفى وأن تحل خلف باب مغلق .

ولقد جدت ظاهرة بدت غريبة لمديحة في البداية ثم مالبت أن اعتادت عليها ، إذ ما إن يستغرق راشد في النوم حتى تردد شفتاه



بحث راشد عن رقم تليفون فاطمة حتى عثر عليه ، ورد عليه صبي صغير ، وعلى السماعه الأخرى سمعت مديحة الصبى يقول : تليفون لك يا طنط ططمم .

ططمم ؟ إذن فهذه هى ططمم التى يحلم بها ويردد اسمها فى منامه . وجاء صوت فاطمة رقيقا مهذبا وراحت تستفسر عن عينه ، وهل ذهب إلى الطبيب كما وعدنا ؟ ..

كان راشد فى حديثه معها بادئ الارتياك وكان يخفى ارتباكاه بضحكات عصبية ، وبدت عباراته مرتبكة غير مترابطة وهو يطلب إليها الحضور مبكرا فى الغد .

— ولكنى احضر دائما فى السابعة صباحا .. هل تريدنى قبل السابعة .

— لم أكن أعرف أنك تبدأ العمل فى السابعة .. هذا مناسب جدا .. انتهت المحادثة التى بدأت مديحة تحليلها دقيقا ، وفسرت ارتباك الحديث من جانب راشد بأنه يرجع إلى الاضطرابات التى يحدثها العشق فى مواجهة المحبوب . وتوقفت المناقشة عند هذا الحد إذ أقبلت الصغيرة عبله تحمل الكلب وتشكو أنه يرفض أن يتناول عشاءه ، ووجد راشد فى عبله غوثا ونجدة ، فنهض بيدي اهتمامه بأمر الكلب المريض ، ثم ابتعد مع ابنته متجها إلى غرفة الأولاد .

وبدأت مشكلة جديدة تستغرق فكر مديحة ، فعندما يخرج راشد فى المساء تطلب مديحة منزل فاطمة فلا تجدها فى البيت ، فإذا لم يخرج راشد من البيت ، تكون فاطمة أيضا فى البيت ، وعندئذ تضع مديحة السماعه بعد أن تسمع من فاطمة : ألو ، تكرر هذا أربع أو خمس مرات .

كان لدى مديحة كلام كثير ورغبة أكثر فى الشجار ، لكن راشد لم يمكنها من ذلك ، فقد احتسب بالطفلين وأصبح يسير فى ركبهما اتقاء لأى اشتباه ، بل إنه اتخذ مكانا للنوم إلى جوار عمر بحجة أن الولد

كلمات مبهمه ، إلى أن قربت أذنها من فمه ، فتصيدت من مهمته كلمة ططمم ، لكن راشد نفى أنه نطق بمثل هذا الاسم ونجح فى أن يشكك مديحة فى سلامة سمعها .

وفى مرة أخرى كانت هى بين النوم واليقظة عندما سمعته يردد اسم ططمم ، ولما أيقظته أقسم أنه لا يعرف امرأة بهذا الاسم ، فقالت له بهدوء : سكرتيرتك اسمها فاطمة ، وهنا رفع حواجبه دهشا كأنها اكتشفت له اكتشافا ثم قال : حقا .. سكرتيرتى اسمها فاطمة تصويرى .

— طبعا هى ططمم .
وسخر راشد من أفكارها ، بل ضحك ، لكن مديحة ازدادت غضبا ، غير أنها رأت أن تجمد المناقشة حتى لايتطور الأمر ويستيقظ الطفلان ، وانتهى الأمر إلى طرده من جوارها حتى لا تسمعه وهو يردد ذلك الاسم البغيض ططمم ، فأوى إلى كنبه الصالون .

فى الصباح وجد راشد هذه الزخارف البنفسجية حول عينه اليمنى ، وعندما خرج الصغيران إلى المدرسة انفجرت مديحة ، وطالبته بأن يعترف لها بأن ططمم هذه امرأة لها وجود فى حياته وأنها هى فاطمة سكرتيرته .

فى المساء اقترحت مديحة - لكى تصدق مزاعمه - أن سكرتيرته فاطمة فى بيتها وأن يقول لها إنه يحدثها من النادى ، فإن كان بينها وبينه غرام فمن الطبيعى أن تترك فاطمة العنان لعواطفه مادام يتحدث إليها من خارج البيت وسوف ترقب مديحة سير المكالمه من سماعه التليفون الأخرى .

— ولكنى لم أطلب سكرتيرتى أبدا فى بيتها .. ثم ماذا أقول لها إذا طلبتها ؟

— قل لها أن تبكر فى الحضور غدا لأن العمل يحتاج إلى ذلك ، قل لها أى شيء . المهم أن تتم هذه المحادثة أمامى الآن .

يسعل ويرفص الغطاء ليلا ولا بد من مراعاته .

وتسلت مديحة ذات ليلة تحاول أن تجره من قفاه لمناقشته في أمر فاطمة والمطالبة بفصلها من المكتب ، لكن راشد تناوم واحتمل ضربة مكتومة بسيف يدها المته في كتفه كثيرا .

كان راشد قد ضرب موعدا سابقا مع الصائغ الذي يصوغ هدية ذهبية لمديحة كى يقدمها إليها في عيد مولدها الذى يحل بعد أيام ، وكان يعول كثيرا على هذه المناسبة لتصفية الجو والعودة إلى تطبيع العلاقات بغير الاحتماء بالأولاد ، ولما كان يحرص على أن تكون الهدية مفاجأة ، فقد كان عليه أن يذهب إلى الصائغ خفية في مساء ذلك اليوم ، وكان يعنيه كثيرا ألا تخرج فاطمة من بيتها في تلك الأمسية حتى لا يقال أنه يلتقى بها .

ولأن راشد إنسان طيب الطوية ، فهو لم يستطع أن يدرك ويلاحظ تلك التغيرات التي طرأت على فاطمة لقد أصبحت تعتنى كثيرا بمظهرها وزينتها وتسريحة شعرها ، ولم يدر بذهن راشد أن فاطمة كانت على يقين أنه هو الذى يطلبها بالتليفون ثم يضع السماعة بعد أن يسمع صوتها يقول : آلو ، فقد كانت فاطمة تسمع في السماعة صوت جرس الباب المتميز في بيت راشد وهو صوت تغريد عصفور ، وما خطر ببال فاطمة أن التي تطلبها هى مديحة .

في ذلك الصباح فكر راشد في أن يرجو فاطمة ألا تخرج من بيتها في المساء حتى يمكنه أن يذهب إلى موعد الصائغ دون شكوك من زوجته . ودخلت فاطمة غرفة مكتبه في ثوب أنيق يسبقها عطر فواح ، وتطلع إليها وهو يفكر كيف يدخل في الموضوع وفجأة وجد نفسه يسألها في ارتباك : هل تخرجين مساء اليوم يا فاطمة ؟

احمر وجهها وهى تتبسم في حياء وآصابها تعبس بالأوراق وقد هربت بنظرها نحو النافذة ، فأعاد راشد عليها السؤال .

وردت : أخرج ؟ إلى أين ؟

قال بنفس الارتباك : كلا .. كلا - أريدك في البيت .. اعنى أن تلزمى بيتك في المساء .

— لماذا ؟

تردد راشد قليلا ثم قال : ستعرفين فيما بعد .

قالت فاطمة : كان المفروض أن أزور عمى اليوم لقد عادت بعد أداء

العمره مع زوجها .

قال راشد وفي صوته استعطف واضح : هل تؤجلين هذه الزيارة

إلى الغد ؟

— هل هذا ضرورى ؟

— جدا .

— لماذا ؟

— إنها مفاجأة لا أريد أن أقول لك تفاصيلها الآن .. أرجو أن

تكونى بالمنزل بين السادسة والسابعة .

عندما خرج راشد في المساء قاصدا الصائغ ، أدارت مديحة قرص

التليفون وردت فاطمة : آلو ؟ .. الو ؟ وقبل أن تضع مديحة السماعة

ارتفعت ضحكة ناعمة من فاطمة ثم قالت والضحكة لا تزال على

شفتيتها : راشد ؟ .. أعرف أنك أنت راشد بك .. إنى في انتظارك

ولم أترك البيت .

وضعت مديحة السماعة مذهولة تماما ، وعندما بدأت تسعيد

حواسها ، كان القرار الأول هو أن تصحب عمر وعبلة إلى بيت أمها فلا

ينبغى للطفلين أن يشهدا ما سوف يحدث ، وعادت من بيت أمها

وجلست تنتظر راشد .

وقف أتوبيس المدرسة أمام بيت أحد التلاميذ في الصباح ، وعندما

صحب بواب البيت التلميذ الصغير إلى باب السيارة ، لاحظت عبلة أن

ذراع البواب موضوعة في الجبس ، وأن دائرة زرقاء تحيط بعينه ،

فهمست لشقيقها عمر تسأله : ولماذا ضربت ماما هذا الرجل أيضا ؟

بعد انتقالى إلى المسكن الجديد التقيت في المصعد برجل على مشارف الخمسين ودود الملامح سألنى في نبرة ودية : أنت لست عبدالمنعم بدير ، قلت له أنا لست عبدالمنعم بدير ، وبعد أيام قابلنى في بهو العمارة وقال لى : طبعاً أعرف من لقائنا السابق أنك لست عبدالمنعم بدير ويادرتى فى المرة الثالثة قائلاً : إننى لست ضعيف الذاكرة كما قد تظن ، فأنت لست عبدالمنعم بدير ، ثم مال على أذنى ضاحكاً : صدقتى .. إذا عرفت عبدالمنعم بدير فسوف تحمد الله أنك لست عبدالمنعم بدير .

نظرت إلى الرجل بدهشة متمزج بإشفاق ، لعله مشوش العقل أو أصابته البلاهة وركاكة التفكير من مسلسلات التلفزيون ، غير أن الرجل ضحك قائلاً : كان يمكن أن أبدا كلامى معك بالحديث عن الجو ، وهو أسلوب مستهلك لا يلبق برجل مثلى يعمل استاذاً لمادة فن الحديث ، كذلك كان من السخف أن أقدم إليك نفسى للتعارف ، فسوف تنسى اسمى بعد لحظة ، ولهذا رأيت أن أذكرك باسمى كلما التقينا عبدالمنعم بدير ومن المؤكد أنك قد حفظته .

سألته : هل قلت إنك استاذ فى فن الحديث ؟ قال : كلا يا عزيزى استاذ فى فن حديث المحادثة ، إنى أدرس هذه المادة فى منهج التربية الاجتماعية ، إن فن الحديث قد اندثر . فالساكن أصبحت أبراجاً اسمنتية شاهقة تحيا فيها كل أسرة منعزلة عن الأخرى ، لقد تزايدت الاصابة بحالات الاكتئاب لأن أحدا لم يعد يستمع إلى شكوى أحد أو يتبادل معه كلمة تعاطف ، وحتى فى داخل الأسرة الواحدة انتهى فن الحديث والفضل للتلفزيون ، لقد أصبح التلفزيون هو المتكلم الأوحد فى الأسرة ، فالكل مشدود إليه ، إن التلفزيون هو أخطر أمراض العصر التى تعصف بالترابط الأسرى .

ومضى الرجل يقول :

أحكى لك عن زوجة صديق عزيز اتصل بها رجل بالتليفون وقال لها

صباح الخير يا بثينة يا حبيبتي فنهرت وأغلقت التليفون ، وعندما عاود الاتصال وصفته بأنه سافل ومنحط ، وفى المرة الثالثة قالت : إنه حمار ، وفى المرة الرابعة فوجئت به يقتحم البيت ويضربها ، لقد كان زوجها ولكنها لم تعرف صوته فى التليفون عندما اضطر إلى الاتصال بها من عمله لأمر عاجل ، فالتلفزيون فرق بين صوته وبين أذنيها منذ زمن طويل ، تماماً مثل ابن عمى عمر بدير الذى لم تسمع زوجته صوته من أربع سنوات .

لقد زعم أنه لا يريد أن يقاطعها لأنها تتكلم منذ أربع سنوات بلا توقف وهو كاذب فقد اتخذ من مقعده أمام التلفزيون موطناً أصلياً له ، أى تستطيع أن ترسل إليه خطاباً وتكتب هذا العنوان على الظرف : عمر بدير المقيم بالفوتى الأخضر أمام التلفزيون ، ليصله الخطاب .

لقد استدعوا الطبيب لأنهم لم يتمكنوا من نقله من مقعده إلى الفراش عقب أجارة ثلاثة أيام من العمل قضاها فى المقعد ، إذ انتهت الإرسال فى ساعة متأخرة فى اليوم الثالث للأجارة ونام عمر فى الكرسى ربما انتظارا لبدء الإرسال فى اليوم التالى وتبين للطبيب أن تعذر نقله إلى الفراش ليس بسبب حالة تشنج كما تصورنا ، بل بسبب زيادة وزنه منذ إقامته فى الكرسى وتعذر إخراجه من بين ذراعى الكرسى ، وقد نفذنا نصيحة الطبيب فاستدعينا نجارا .

لا أعرف كم مضى من الوقت منذ أن صحبنى الدكتور بدير إلى مسكنه لتناول فوجان شائى ، لكنى أعرف أن الرجل بهرنى بحديثه المتدفق الشائق ، أما مدام رشيدة زوجته فقد كانت نموذجاً رائعاً لسحر البساطة ، وفى خلال جلستى دهشت حقاً أن يتردد عليه كل هذا العدد من سكان العمارة التى لم يمض على سكانها أسابيع ؟ كيف صنع كل هذه الصداقات فى وقت قياسي ؟ .. بل كيف جمعنا بعد ذلك نحن سكان العمارة فى صلوات مودة قوية وأصبحنا نتبادل الأسرار

وأدق المشاكل .. ما سر هذا الرجل الساحر ؟

قالت مدام رشيدة : والله لا أعرف سر موهبته أنا شخصيا لم أكن أصدق ما يروي لي عن كلبته لونا التي كانت تشاطره المسكن قبل أن نتزوج ، حتى رأيت بعيني كيف كان يجلس ويتحدث إلى لونا فتنصت إليه الكلبة في اهتمام بالغ وتنهض بين حين وآخر وتدور حول نفسها وهي تهز ذيلها طربا ثم تعود قابضة امامه تستمع إليه إلى أن تأخذها النشوى فتنهض من جديد راقصة الذيل كأنما تستحسن ما قال أو كأنها تقول له أعد .

قالت للدكتور بدير : ماذا كنت تقول لونا ؟

قال : كنت أحدثها عن نفسها وأنا أمسح رأسها وأربت على ظهرها ، إن ألف باء فن الحديث يقول لك : حدث أى مخلوق عن نفسه يفتح لك قورا بوابات الحب في قلبه ، إن الرجل الصينى الذى يتحدث إليك بلاغته في نبرة ودود وهو يربت على ظهره باسم لا يد أنه يحدثك عن نفسك يمتدحك ، ولا بد أن يطربك كلامه دون أن تفهم منه حرفا . وأحببت الدكتور بدير كما لم أحب صديقا من قبل ، فعنده حل لكل مشكلة ، وعنده الظرف واللطف وسحر الكلام ، وعندما سجر خلاف حاد بينى وبين زوجتى عقيلة قال لى الدكتور بدير : إن الزواج كالسياسة يمتنع فيه العنف والارهاب عندما تزدهر لغة الحوار والتفاهم واحترام الرأى الآخر ، ليس صحيحا أن سكوت الزوجة هو علامة الرضا ، السكوت هو دليل على القهر وبداية التفكير في العنف وفس السم في الكفنة .

ومضى الدكتور بدير يقول : إن الحديث إلى الزوجة فن يتطلب مواصفات خاصة أهمها أن تكون نبرة الصوت رخيمة وهادئة ومؤثرة إن صوت الرجل يؤنس المرأة ويشعرها بالحماية والأمان ، تلك نزعة فطرية متأصلة فيها منذ فجر التاريخ الانسانى ، فما يكاد الليل يهبط على إنسان العصر الحجرى حتى يتجه جالسا في مدخل الكهف ليحوى

انتاه واولاده من الوحوش والضواري ، وكانت هى تشغله بالحديث من وقت لآخر فيملؤها الاطمئنان وصوته يأتى إليها يبادلها الكلمات ، إذ كان ذلك يعنى أنه متيقظ لم ينم ، هكذا أصبح صوت الرجل عند المرأة رمزا لليناس والحماية والأمان .

والحق اننا حاولنا كثيرا أن نقلد الدكتور بدير وأن ننفذ كل تعاليمه ، من ناحيتى جربت كثيرا أن أتحدث إلى زوجتى بصوت هادىء رخم ، وعندما نهضت عقيلة ذات مرة وأنا أتكلم توقعت أن تعبر عن إعجابها بحديثى فتدور حول نفسها مثل الكلبة لونا وتهز ذيل فستانها طربا ، لكنها قامت من مكانها لتغلق النافذة حتى لا يوقظ صوتى الجيران . ونصحنى الدكتور بدير بأن يكون حديثى لزوجتى مقترنا بابتسامة دافئة ، وفي كل مرة كانت عقيلة تتأمل دفاء ابتسامتى في صمت حتى رأت ذات ليلة أن تعبر عن مشاعرها نحو هذه الابتسامة فسألتنى : لماذا لا تصلح أسنانك وتضع سنا بدلا من هذه السن المخلوعة ؟ ووجهنى الدكتور بدير إلى أن أحرص على خفض طبقة صوتى وأنا أتحدث إلى عقيلة ، إذ لاحظ أن صوتى في طبقة معينة تكسوه نبرة استفزازية غير مستحبة فبدأت أتحدث إلى زوجتى بالطبقة الخفيفة فسمعتها تحكى لأنها أنه لا بد من عرضى على طبيب لأن شفاهى أصبحت تتحرك دون أن تصدر منها أى كلمات .

لقد أمنت في النهاية - كما آمن الجميع - أن الدكتور بدير موهبة خارقة ، وأن من العبث تقليد المواهب الخارقة ، فتركنا له مهمة حل مشاكلنا العائلية ، وصنع الرجل معجزات .

مثلا .. اقنع الدكتور جارتننا صفية بما فشل فيه زوجها راشد طوال خمس سنوات . فمن خمس سنوات وصفية تتردد على عيادة طبيب لإنقاص وزنها ، وأصبح إنقاص وزنها كيلوجرام واحد يكلفه ثمانين جنيا في الأسبوع ، ثم يزيد وزنها كيلوجرام في الأسبوع التالى ، حتى انتهى الأمر بأن نقص وزن زوجها راشد احد عشر كيلوجرام .

حب في المقصورة !

حدث شيء مذهل لم تصدقه بسهولة عندما وضع الدكتور بدير حدا لمنازعات السيدة زينب مع زوجها البخيل عبدالقادر بك الذي يضرب ببخله الأمثال ، فقد اقنع عبدالقادر بك بأن يستثمر أمواله بدلا من تكديسها بلا فائدة ، ولا أحد يصدق أن الدكتور بدير - بقوة الاقناع - استطاع أن يأخذ خمسة آلاف جنيه من عبدالقادر بك وظفها له في مشروع استثماري وأعادها إليه في الشهر التالي سبعة آلاف جنيه .

وحل الدكتور بدير مشكلة فؤاد وزوجته عفاف ، إن عفاف كانت تشتري - بين يوم وآخر - إيشارب ثم تشتري حذاء لون الايشارب ثم شنطة لون الحذاء ، ثم تطالب فؤاد بفستان لون الحذاء والشنطة والايشارب ، فلما رآها فؤاد تشتري حزاما من المنك عرف أنها ستطلب البالطو المنك ، غير أن الدكتور بدير اقنع عفاف بما فشل فيه فؤاد على مر السنين .

وعشرات المشاكل حلها لنا ذلك الرجل الموهوب في فن الحديث والاستمالة والاقناع ، ولقد عشنا حقا حياة دافئة في ظل هذا الأب الروحي الدكتور بدير الذي امتدت صداقته لتشمل سكان العمارات المجاورة في الشارع .

وذات صباح افتقدنا الرجل وبكىنا لفراقه .

فقد تبين أنه يستأجر الشقة مفروشة وفر هاربا إلى الخارج بأكثر من مليون جنيه جمعها من سكان الشارع لتوظيفها في مشروعات استثمارية ، واتضح أنه لا دكتور ولا أستاذ ولا عبدالمنعم ولا بدير بل مسجل في الشرطة (نصاب خطر) .

○ ○ ○



أسعدنى كثيرا أن القطار تحرك وأنا وحدى داخل المقصورة رقم أربعة بلا شريك يزعجنى بالحديث ، فإننى انفر من الكلام مع الآخرين وأنقم كثيرا على عالم الاجتماع الذى ابتكر عبارة : الانسان حيوان اجتماعى ، إذ يخيل إلى أن الناس استندوا إلى هذه العبارة فصار من حق كل إنسان أن يدس أنفه - بالأسئلة والحديث - فى شئون الآخرين .

وقد كلفنى نفورى من الكلام متاعب كثيرة منذ حياتى المبكرة إلى حياتى الحاضرة ، إذ كان أبى - مثلا - يحدثنى فاكتفى بالاستماع والحملقة فى وجهه حتى يضيق بى قائلا : مالك تنظر إلى هكذا وكأنك بالعمرة ، ومن يومها كرهت الورنة دون أن أعرف ما هى الورنة ، ولا تزال أمتى تحدثنى عن الزواج فلا أبدى رأيا فيما تقول ، ولا تزال تردد أن للزواج تسع فوائد مباركة لكنها لم تفصح بالتفصيل ولو عن فائدة واحدة ، إذ يبدو أن هذه الفوائد التسع المباركة لم تكتشف بعد .

والذى لا تعرفه أمتى أن فتاة أحلامى هى تلك التى أقول لها ليلة الزفاف : إنى أحبك ولهذا تزوجتك وسوف أظل أحبك مدى العمر ، فلا تطلبى منى أن أقول لك هذه الكلمات بعد الليلة ، ويصعب كثيرا أن أصدق ما تقوله عمتى خيرية من أن مثل هذه العروس موجودة . الحق أننى كنت أتمنى أن أعيش حياتى فى الاسكندرية مع عمتى خيرية وزوجها الدكتور شاكر ، فعمتى أكثر تفهما لى ، وهى قد اكتسبت فضيلة الصمت ، والعزوف عن الكلام من زوجها الدكتور شاكر الأستاذ الجامعى ، وهى حريصة على أن توفر له الهدوء التام ، فالبيت



بلا أطفال ولا أولاد ، وكلما زرتها ليومين أو ثلاثة ، فإننا لا نتبادل إلا الكلمات الضرورية ، ما أجمل هذا التحضر ، وهى سعيدة بزوجها وزوجها سعيد بها ، فهى يدس وجهه في المراجع العلمية ويستغرق في القراءة بينما هى في الفوتيه المواجه له أمام المدفأة تنسج الكانافاه أو تقرا .

ومرة كنا نتناول الغداء في صمت عندما قالت عمتي فجأة للدكتور دون أن يكلمها : موجودة الآن على مكتبك ، فهز رأسه هامسا : شكرا ، وعرفت فيما بعد أنه كان قد سأله منذ أيام عن نوتة تليفونات قديمة زرقاء الغلاف ، ولكم دعوت الله أن يرزقنى زوجة صالحة صامته مثل عمتي خيرية ، أقول لها السؤال فترد عليه بعد أيام عندما تكتمل إجابته الصحيحة . الكلام للضرورة ولا معنى لإهدار الكلام في ثثرة بغير جدوى .

لا يمكن بالطبع أن أعد المتاعب التى تواجه إنسانا مثلئ يؤمن بالضمّت في عالم شعاره : الكلام ليس عليه جمر . لقد لقيت - مثلا - عذابا مروعا من الحلاقين ، وانتهى بى الأمر إلى أننى قد أضربت عن الذهاب إليهم وأصبحت أقص شعري بيدي ، فقصرت في مواضع وطال في مواضع أخرى على غير اتساق حتى ظن البعض أننى أقص شعري عند حلاق بالتسعية الجبرية .

قبل أن يبلغ القطار المحطة التالية فتح باب المقصورة ودخل رجل في الستينات ، قصير أصلع ، مكور البطن ، منبسط الملامح ، وتظاهرت بالانهماك في مطالعة الكتاب بين يدي ، وارتحت أن الرجل لم يلق بالتحية ، لكن ظننى ما لبث أن خاب ، فقد لمحته بطرف عيني يتطلع نحوى بعد أن اتخذ مجلسه إلى جوارى ، ووضع لى أنه يتأهب ليبدأ حديثا ، يا ويلى .

إن الرجال في مثل هذه السن كالأسطوانة المشروخة يرددون أكاذيب غريبة عن ماض ذهب وراح .

عمى فاضل شقيق أبى واحد من هؤلاء ، إنه يزعم أن ليدي ستيفنسون كان يحبها الملك جورج السادس وكانت هى لا تحب إلا عمى فاضل وهو يدرس في لندن ، وقد سعى جورج السادس عبثا ليعيد عمى عنها وأخيرا اضطر جورج السادس أن يذهب إلى عمى وقال له : أعرف عن تقاليدكم أن من يأكل من الرجل العيش والملح لا يخونه ، ولهذا جئت إليك حتى لا تخوننى مع الليدى ستيفنسون ، ثم فرد الملك جورج لفاقة ، في يده وكان فيها رغيف فينو وكيس ملح .

يا ويلى من هؤلاء العواجيز الذين يملكون قدرة خرافية على تغيير الماضى وتشكيله وفق هواهم ، ما ذنبى الآن لكى استمع إلى هراء هذا الرجل الوافد على المقصورة ؟

برقت في رأسى فكرة أن أبادره قائلا : نعم يا سيدى الجو اليوم لطيف والشمس ساطعة كما ستقول لى ، اسمى الدكتور وفيق جعفر مدرس بالجامعة هندسة الكترونيا ، غير متزوج .. هل لديك أسئلة أخرى حتى أتفرغ لقراءة هذا الكتاب ، موضوع الكتاب ؟ يتعلق بتخصصى أرجو ألا يكون لديك أسئلة أخرى .

في اللحظة التى رايت فيها أن من الجلافة أن أبادر رجلا في سن والدى بمثل هذه الكلمات سمعته يقول :

سرعة القطار بطيئة .. المشكلة في سرعة القطار تكمن في استعداد القضبان .. ليس لدينا قضبان تتحمل سرعة القطار الفرنسى الجديد تى . جى . فى .

قلبت صفحة الكتاب دون أن التفت إليه . وهكذا وجدت نفسى - دون سابق تدبير - أدعى الصمم . فعاد الرجل يقول : هل ركبت القطار الفرنسى الجديد ؟ وظللت على موقفى وكان الكلام ليس موجها لى ، ويبدو أنه أراد أن يجلى الأمر بسؤال آخر : كم الساعة الآن ؟ ساعتى غير مضبوطة ، لكننى لم أرفع وجهى من الكتاب ، فاقترب برأسه ظنا منه أن ضجيج القطار طغى على صوته : كم الساعة

المستطال القوي ، ولقد اندرت الرجل بهجره والزواج بغيره إذا لم يحد
موقفه خلال شهر ، وانقلب الرجل العجوز إلى تلميذ مراهق يستعطف
ويسترحم .

إن من حسن حظ الرجال أن المرأة عموماً لا تتمتع بروح المرح
والسخرية ، وإلا لماتت كل امرأة من الضحك على ما يفعله الرجل
أمامها عندما تتوارى رجولته ويسلك لاسترحامها طريق المذلة .
وقد انتهى الموقف الدرامي بوعد من الرجل العجوز بأنه سوف
يتزوجها في غضون شهر ، وسوف يكتب لها وصية خاصة فيحق لها أن
ترث ثلث التركة بعد وفاته .

هدأت دولا وصفا الجو ، لكن الرجل أراد أن يستوثق من رضائهما
فقال لها : هيا .. قول لي يا قطة .

غادرت المحطة ، وطوال الطريق إلى بيت عمتي كنت أفكر فيما يفعله
الحب بالانسان ، إنه يعيد تركيب النفس الانسانية إلى الأفضل
والأجمل ، وما رأيته ليس حياً . ما هذا ؟ ما لي أنا وتلك الفلسفة
الفارغة ؟ لا يحق لي أن أتحدث عن الحب إلا إذا جربته .

وعند هذا الخاطر قفزت دولا إلى خيالي ، جميلة هي بلا جدال . هل
أنا أستلطفها ؟ ربما لأنها قالت عن وسامتي كلمات لم أسمعها من
قبل .

هل هي استمالتني بهذه الكلمات ؟ هل الحب ينسج خيوطه الأولى
بكلمات الاعجاب والاهتمام ؟ إذا كان الكلام ضرورة للحب فمن المؤكد
أنني لن أجرب الحب أبداً .

وانحسرت كل هذه الأفكار المشوشة عن رأسي وأنا أخطو إلى بيت
عمتي ، تبادلنا معها والدكتور شاكركلمات الضرورية ، كانت الساعة
حينئذ الخامسة وخمس دقائق مساء ، وساد بعدها الصمت في البيت
الكبير ، ثم سمعت صوت عمتي للمرة الثانية في الساعة العاشرة ترد
تحية المساء وأنا أصعد غرفتي ، وسمعت صوتها للمرة الثالثة ترد

الآن ؟ .. وأخيراً مس كتفي برفق مرددا السؤال ، فالتقت نحوه وقد
بدا أنني لم أفهم شيئاً ، ثم أشرت إلى أذني ، فأبدى الرجل أسفه وهو
يربت على كتفي وتأكد له أنني أصم تماماً وغالبا أبكم أيضاً .
نهض الرجل خارجاً وغاب بعض الوقت ثم عاد واتخذ مجلسه إلى
جوارى ، وبعد قليل فتح باب المقصورة وظهرت سيدة لم يسمح لي
الموقف بأن أتفرد فيها ، لكن بنظرة سريعة رأيته جميلة حقاً ، فارة
القوام تجاوزت الثلاثين بقليل يتخوض منها عطر هادي ، وهب الرجل
من مقعده واقفاً كما لو كان قد فوجيء بدخولها ، وهو يقول : دعني
لِقائنا يبدو وكأنه بغير اتفاق ، ثم لثم يدها وتظاهر أنه يلقاها مصادفة ،
وبزاوية عيني لمحتها تهمس في أذنه ، فرد عليها وبصوت مرتفع :
وحياتك عندي أنه أطرش وأخرس .

كانت السيدة الجميلة ذات العطر الهاديء متحفظة في البداية ثم
علا صوتها ورنت ضحكاتها فقد تأكد لها تماماً أنني أصم عندما قال لها
الرجل : إننا لن نعثر على مثل هذه المقصورة في القطار كله ونرجو أن
تظل كذلك ، فنحن وحدنا بالفعل واعتبرى هذا المغفل الجالس معنا غير
موجود .

لم التفت ولم تطرف لي عين للامانة التي لحقت بي ، لكن شعوراً
بالجفاء تولد في صدري تجاه الرجل الذي راح يتبادل معها الكلام
بلا حرج ، كان يناديها دولا بينما هي تتأديه حمادة حيناً وأحياناً
يا قطة . وقد اطربني أن دولا امتدحت وسامتي وأسفت لعاهتي ..
الأمر الذي أثار غيرة حمادة ، فقال لها ساخراً : هل أخطبك ؟ فردت
عليه فوراً : ليترك تفعل مادمت تماطل في الزواج .

وحاول حمادة أن يغير الموضوع لكنه أخفق وتكشفت القصة عن أن
الرجل متزوج وله بيت وأولاد ، وأنه مدله في حبها ، وأنها تطالبه
بالخلاص من أم أولاده ، وأنها ضاقت بحياتها معه على هذه الصورة
وسنوات الشباب تنفلت من عمرها . كان واضحاً أن دولا هي الطرف

الأميرة تاي !



ضربة و ♥ ك

تحتيتي في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي ، وسمعت صوتها للمرة الرابعة في التاسعة صباحا تقول للطباخ عندنا ضيفة على الغداء اليوم ، وسمعت صوتها للمرة الخامسة في الساعة السادسة مساء تسألني رأبي في هدى راشد التي استضافتها على الغداء ، اكتفيت بأن اقول لعمتي : رائعة ، وتغاضيت عن حيثيات إعجابي بها ، فقد أحببت في هدى تلك القسمات الهادئة التي يمتزج فيها الجمال الوداع بالشجن بالشفافية ، إن هدى هي العروس التي كانت ترشحها لي عمتي خيرية لأنها لا تتكلم ولا تطالب أحدا أن يكلمها .

فعلا لم أسمع لها صوتا .

في الساعة التاسعة والنصف مساء سمعت صوت عمتي للمرة السادسة يكشف عن سر صمت هدى الدائم فقالت : إنها ولدت بعيد خلقى في الأبحال الصوتية ، وهي تخجل من صوتها الذي يشبه صوت الأراجوز ويثير الضحك عند سماعه .. هذه ميزة عظيمة يا عمتي .. أخيرا أستطيع أن أقول إنني عثرت على فتاة أحلامي .

توجهت مع عمتي إلى بيت هدى راشد لكي أتعرف بأسرتها تمهيدا لطلب يدها ، وعندما دخلت الصالون الكبير استقبلني أبوها .. إنه حمادة عشيق دولا التي كان يسترحمها في المقصورة رقم أربعة . حلق الرجل في وجهي وقد أصابه ذهول عظيم ثم مالبت أن سقط وتكوم فوق الأرض ومات .

إن خديجة هانم أرملة المرحوم أحد بك راشد والد هدى تعتبرني شوئما على زوجها الذي أحبته فأخلص لها الحب حتى آخر العمر كما تقول ، ولأنني السبب في موته فهي لا تريد أن تزوجني من هدى . إنها لا تعرف أنني قد حميتها من الطلاق والتشرد وتسرب ثلث ثروة المرحوم إلى أيدي دولا . لكنني لا أزال أحاول .

غير أنني لن أتكلم عن المرحوم ، فإني لا أحب الكلام .



حاولت كثيرا أن أتخلص من نفوذ عزيز سالم ، في الحضانة ونحن اطفال كان يلعب بلعبي ، في المدرسة الابتدائية كان يستولى على طعامي ، وفي المدرسة الثانوية كان يستأثر بدراجتي ، وفي الجامعة كان يسرق مني كل فتاة تستلطفني ، وخرجنا إلى حياة العمل ليجمعنا - كما جمعنا دائما - الحب الشديد والشجار الدائم ، ومحاولاتي الفاشلة للتخلص من نفوذه .

كان يغيظني كثيرا أنه قادر دائما على إقناعي ، وكان يريحني في النهاية أن أسلم بما يقول ، ولن أنسى كم أبكاني - أيام الصبا - تأثرا على كلب في بيتهم الريفي اسمه سيكو ، فقد روى لي أن الكلب أخرس لا يستطيع النباح ، وأنه عندما يريد النباح يرفع ساقه الامامية ويشير إلى فمه وبإشارة خاصة تعني أنه في حالة نباح ، وإن ذلك الكلب المخلص كان يوقظه من النوم ليلا لكي يشير له بأنه ينبع لأن هناك شخصا غريبا في حديقة البيت ، وكانت قصص عزيز سالم عن شيكو المسكين توجع قلبي فلا أبخل بإعطائه جانبنا من مصروفي ليشتري دواء يشفي الكلب - الذي لم أره قط - من الخرس .

وغدونا رجالا ولا زلنا على مر الليالي ، إذا ظهر أحدنا في النادي توقع الجميع ظهور الآخر ، وقد حرص الدكتور خير الله الذي يحتل ركننا دائما في النادي أن ينبهني - بوصفي انتمى إليه بصلة القرابة - إلى أن عزيز سالم يعاني حالة مرضية متأخرة هي جنون العظمة ، وإن سر صداقته لي أنه يريد تابعا له حتى يكتمل له مظهر الفخامة ، وأوضح الدكتور خير الله - وهو رجل واسع الثقافة - أن عزيز يعتدى على عقليتي بأقاصيصه وأفكاره الغريبة . وكنت استمع إلى الدكتور في



صمت وأنا ابتسم فلا يعرف إن كنت انتصح بنصيحته أم اظاهر بقبولها .

فمنذ ان تعلق عزيز بهواية التنويم المغناطيسى والبحث في تناسخ الأرواح وهو يحاول إقناعى أننى كنت في حياتى السابقة سمكة ، وقد استنكرت هذه الفكرة لكنه أصر عليها مؤكدا أنه عندما تم تنويمى مغناطيسيا أصدرت أصواتا وأبدت ما يدل على أننى كنت في حياتى السابقة سمكة ، غير أننى تمردت على قبول هذه الفكرة فأعاد تنويمى مغناطيسيا ، وسعدت بالتصحيح الذى حدث ، فقد اكتشف عزيز أننى كنت في الحياة السابقة امبراطورا رومانيا اسمه ستابيدس الأكبر ، وبعدها بأيام عقدت جلسة التنويم الكبرى ، ونطق عزيز - وهو منوم - باللغة الهيرولغيفية وتبين انه كان في الحياة السابقة أميرا فرعونيا اسمه حور حويات ، وكان له زوجة مخلصه جميلة هى الاميرة تائى . قال لى الدكتور خير الله : إنه يرتفع عن مناقشة هذه الخرافات ، فلما استوضحته .. أبرز هراء بعض ما يزعمه عزيز عن التنويم المغناطيسى وكيف أن النائم لا يفقد شعوره وانتباهه ، ولا ينسى ما قيل له أثناء نومه ، كما أن من المستحيل تنويم شخص رغم أنه ، وشرح بالتفصيل أن نظرية تناسخ الأرواح هى بدعة سخيفة شاعت في بعض المجتمعات ، ولن يناقش ما يزعمه عزيز من أنه كان في الحياة السابقة أميرا فرعونيا اسمه حور حويات ، أما ما يدعيه من أنى كنت امبراطورا رومانيا اسمه ستابيدس الأكبر فهذا هراء ، إذ لا يوجد في تاريخ الرومان امبراطورا باسم ستابيدس الأكبر كما أن كلمة ستابيدس باللاتينية معناها غبى .

استشطت غضبا أن يخذعنى عزيز ويسمىنى باسم امبراطور وهمى أو باسم الغبى ، فاعتذر بأنه حاول أن يرضينى لأننى رفضت أن اصدق الحقيقة وهو أننى كنت في الحياة السابقة سمكة ، وبدأ يقنعنى بهدوء وإيحاء قوى بأننى كنت سمكة ، وما لبث أن سرح بعينيه ،

وقال : إنه يخشى أن تكون زوجته الاميرة تائى قد حلت روحها في قطة أو أرنب أو سمكة ، أما لو كانت قد حلت في امرأة معاصرة ، فإن اللقاء بهذه المرأة والزواج منها هو النعيم بعينه .

اقتنعنى عزيز بأن أذيع حقيقة أمره وكيف انه امير سابق ، فإن إذاعة هذا الخبر سوف تقربه من روح الاميرة تائى وتهديها إليه ، وقد حققت لعزيم ما أراد فشاع وذاع انه امير سابق ، وحظى بواب النادى - دون الخدم جميعا - بأكبر نصيب من الاكراميات لأنه أصبح يستقبله : أهلا بجناب الامير ويودعه : في حفظ الله يا جناب الامير .

فجأة تغير متوقع موقع الدكتور خير الله ، فإن هذا العالم الجليل الذى يعد موسوعة علمية استدعى عزيز سالم ليتعذرله عما بدر منه في حقه ، فقد عاد إلى المراجع العلمية المتخصصة وتبين أن هناك بالفعل أميرا فرعونيا اسمه حور حويات ، وكانت زوجته الاميرة تائى يضربون المثل بحبها وإخلاصها له . عقدت المفاجأة لسان عزيز سالم ثم لبث أن قال الدكتور خير الله : أحقا ما تقول ؟

— أجل يا ولدى .

— وهل يمكن أن يكون للاميرة تائى وجود معاصر .

— محتمل جدا .

— انت تشجعنى لمواصلة البحث عنها .

— بل يجب أن تستمر في البحث عنها ، أفعل ما كان يفعله

الفراعنة ، كانوا يقدسون الزواج وكانوا يؤمنون بأن الزوجة لا تكون جديرة إلا برجل صالح ، كان الشاب يتضرع قائلا : هبنى الزوجة الصالحة ، فانا لم اقتل زرعاً ولا أقمت سدا امام جريان الماء ، لم أمنع اللبن عن رضيع ، ولم أسء إلى يتيم ، وما دلست على أحد ، ولم أتسبب في دموع إنسان ، إنى استحق الزوجة الصالحة .

ومضى الدكتور خير الله يقول : وجاء في كتابات الفراعنة : أسس لنفسك بيتا سعيدا ، أحب زوجتك ، قدم إليها الطعام والملابس الجميلة

والعطور ، أسعدها ما استطعت ، فزوجتك نبت جميل مثمر .
قال عزيز سالم : كائى الآن أشم رائحة البخور والكاهن يردد هذه
الكلمات في حفل عرسى ..

قال الدكتور خير الله : أنت الأمير حور حويات .. لاشك في ذلك .
عند هذا الحد كان عزيز قد جن في راسه من الفرحه فهاهو
ذًا ينتزع لقب الامارة من العالم الجليل الذى لا يتكلم عن الهوى ،
وأصبح عزيز لا يفتقر عن الدكتور خير الله طوال جلسته في النادى .
ذات ليلة همس الأمير عزيز في أذنى بأنه يشعر بحنين جارف للسفر
إلى الأقصر حتى يحيا أجواء حياته السابقة ، أوحى إليه بذلك الدكتور
خير الله .

مشيت إلى جوار الأمير عزيز وسط الاطلال الفرعونية ، وفجأة رأيته
يتوقف أمام ربوة في سفحها تمثال للملك سبتي وراح يحملق في صمت
ثم قال كأنه يرى حلما : هنا عشت ، وهنا كان قصرى ذو البوابات
الأربع .. والبوابة الشرقية الكبرى تواجه قرص الشمس بيزغ في
الصباح .. كائى أرى الآن زوجتى الجميلة تاي وحفل عرسى والكاهن
يطلق البخور قائلا : لا تقس على زوجتك ولا تعنف ، عاملها بالحنان
تصبح أسيرة حنانك .

مضت أيام على عودتنا من الأقصر لتحدث مفاجأة دراماتيكية
اعتظت بالأحداث انعطافا حادا ، فقد أحال الفندق الذى كنا ننزل به
في الأقصر خطابا من امرأة مجهولة موجهة إلى عزيز تقول سطوره : أيها
الرجل الذى لا ينسى . عندما رأيته تغادر الفندق استغربتني مفاجأة
صاعقة ، سألت موظف الاستقبال عن تكون ؟ قال : اسمك البرنس
وعندما استعدت حواسى اندفعت في أثرك ولكن السيارة كانت قد
انطلقت بك إلى المطار

هل تعتبرنى مجنونة إذا قلت لك إننى أحس كأنما عشت معك حياة
طويلة جميلة .. اغفر لى جنونى ولعلنا نلتقى حيث التقت روحانا .

صاح عزيز سالم : هذه هى الأميرة تاي .
قال الدكتور خير الله : لا أجد تفسيراً أقدمه لك .
قال عزيز : سوف أجد التفسير في الأقصر .

في الصباح التالي ، شدنى عزيز معه في رحلة عاجلة إلى الأقصر اتجه
من فوره إلى موظف الاستقبال يسأل عن صاحبة هذه الرسالة فرد بأنها
قد رحلت .

في المساء كان عزيز قد أضناه البحث عن الأميرة تاي التى أصبحت
تتسلط على كيانه ، وفيما نحن نتأهب للنوم دق جرس التليفون ورفع
عزيز السماعه ليأتى إليه صوت ناعم يهمس في رقة : البرنس ؟

— أنا البرنس .. من ؟

— أنا صاحبة الرسالة .

— قال مقاطعا : تاي ؟

— تاي من ؟

— هذا ليس مهما .. هل يمكن أن أراك .

— انتظر من فضلك .. أريد أن أسأل : كيف تفسر اتجاهنا هذا
الصباح إلى مكان واحد ؟

— أين ؟

— الربوة الخالية إلا من تمثال في سفحها للملك سبتي .

— هل كنت هناك ؟

— كل يوم اذهب إلى هناك .

— حيث كان قصرنا ؟

— ماذا تقول ؟

— هذا ليس مهما .. هل يمكن أن نلتقى ؟

— سوف نلتقى .

استطاعت بلقيس - الأميرة تاي سابقا - أن تهز مشاعر عزيز سالم
من الأعماق وهى تحدثه في التليفون من الفندق المجاور قبل أن تلتقى

بابا جدو !



ضربة في ♥ ك

به ، وعندما حان موعد اللقاء كان عزيز مضطرب الأعصاب كتلميذ
سيواجه امتحانا عسيرا . كان كل فكره في أنه سوف يلتقى بأميرة
فرعونية من البيت المالك ضربت بها كتابات الفراعنة المثل في الحب
والوفاء الزوجي كما أكد الدكتور خير الله ، وعندما أقبلت بلقيس ،
نحوه عبر قاعة الفندق الفسيحة بادر بالتقدم نحوها يؤدي التحية
الأميرة ذات عراقة وجمال .

بقيت في غرفتي انتظر نتيجة هذا اللقاء ، وعندما عاد عزيز كان
يحدثني في انبهار عن جمالها ، إنه نوع غريب من الجمال تخطئه العين
ولكنه يسر الروح ، والآن بعد أن تزوج عزيز سالم من بلقيس أشعر
اننى قد تحررت من نفوذه ، ومن خرافاته ، ومن زعمه بأننى سمكة ،
بل وأحس بالانتقام الالهى لما عانيتها منه ، فلم تكن بلقيس إلا عانسا
حار عمها الدكتور خير الله في تزويجها بسبب جمالها الضائع وسنها
الكبيرة ، فرتب معى الأمر كله ليكون عريسها سمو الأمير حورحويات .

○ ○ ○



كان جدى بدير - ولا يزال - هو مثل الأعلى ، لقد ترك جدى على شخصيتى أثارا بارزة هى اقتناعاته وفلسفاته وحبه للشعر والموسيقى والجمال وإهداء كل امرأة جميلة يصادفها وردة ، وفي مطلع شبابه كلفتنى تلك الهواية الأخيرة - فوق ثمن الورد - التردد على أقسام الشرطة جزاء تقديرى للجمال .

لقد كان جدى بدير وسيما رياضى القوام ، وكان يحفل بأناقته وتصنيف شعره الفضى ، أما خطواته السريعة وضحكاته العريضة فكانت كلها تنفى سنه الحقيقية ، ولقد انعقدت أوامر صداقة حميمة بينى وبينه ربما قبل أن أبلغ الخامسة من عمرى ، كنت الأثير لديه والمستأثر بعطاياه ، فقد أصبحت حفيده الوحيد بعد موت أبى ، وبالإضافة إلى هذا كله فإن وجهى صورة مصغرة من وجهه كما أحمل نفس اسمه بدير .

لقد بلغ من افتتاني بشخصيته أننى هويت نفس الرياضة التى مارسها فى شبابه وأصبحت بطلا مرموقا فى رemy القرص ، فلقد كان يبهرنى فى طفولتى بحكاياته عن بطولاته فى ألعاب القوى ، وكيف رemy القرص ، ذات مرة فى مباراة دولية بمدينة فينا فلم يسقط القرص على أرض الملعب ، وإنما تاه فى سماء فينا ولم يعثروا عليه بعد ذلك ، وكان جدى يطلق ضحكة عريضة عقب هذه الحكاية التى كنت استعيدها منه ويمسك بشعرى قائلا : أحبك أيها المغفل الصغير .

واذكر بوضوح تلك النزعات التى كنت أصاحب فيها جدى داخل الحديقة الكبرى المتاخمة لشاطئ البحر ، كان يحتفظ دائما بوردة فى صدر سترته ، يهديها إلى أى حسناء يصادفها ويستلمح وجهها ، ثم



اعرف أن جولتنا في الحديقة قد انتهت عندما يقول جدى : هيا بنا إلى كابين حلمى بك .

والحقيقة أننى لم أر حلمى بك هذا أبدا لا فى الكابين أو فى أى مكان بالكرة الأرضية ، فلم تكن فى هذا الكابين إلا سيدة فى سن جدتى يناديها من حولها : كريمة هانم ويناديها جدى : كوكى .

وقد اعتاد جدى أن يعطينى نقودا لأشتري عقود الفل حتى نهديتها عند عودتى إلى جدتى ، وفى كل مرة كان جدى يقول لى غدا نشتري لجدتك عقودا أخرى تليق بها ، فقد كان الفل غير صابح ، وما يلبث جدى أن يستدرك قائلًا فى نبرة تحذير : لا تقل لجدتك أننا أعطينا الفل لطنظ كريمة ، ثم يهمس بأن جدتى سوف تغضب لو عرفت أننا أهدينا كريمة هانم عقود فل دب فيها الذبول .

ولست أدري كيف اكتشفت جدتى أن جدى يذهب بين يوم وآخر إلى كابين كريمة هانم ، وعندما مثلت بين يدي جدتى للتحقيق فى هذه الواقعة لذت بالصمت . لقد ثارت جدتى وقالت كلاما لم أفهمه ، بينما واجه جدى ثورتها بأن استدار ومضى إلى غرفة المكتب وهو يجذبني من يدي ، وأدار أسطوانة إحدى السيمفونيات ، واذكر أن جدى قال لى يومها : خذ منى نصيحة لا تتزوج من امرأة ذكية ، ولا تناقش أبدا امرأة تائرة الأعصاب .. أو هادئة الأعصاب . عندما اشتد عودى وصرت شابا يافعا قال لى جدى : لم يشقنى شيء فى حياتى مثلما اشقانى ذكاء جدتك وثقافتها ، ولم يكن بيني وبين كريمة هانم أية علاقة ، لكننى كنت أستريح إلى الجلوس معها لأنها غبية ، إن الذكاء عضلات كريمة فى رأس المرأة يتنافى مع ليونة أنوثتها وبالتالي ليونة أرائها ومواقفها ، وهو سلاح رهيب فى رأس المرأة وحيازة السلاح تغرى دائما باستعماله ، ولهذا لم تكف جدتك يوما عن إطلاق النار . لقد رحل جدى بدير لكن اقتناعاته وفلسفاته عششت فى كيانى وأعماق وجدانى ، أصبحت نسخة باقية منه شكلا وموضوعا وكانت

جدتى تصرخ عند كل غضبة منى لأمر أو لآخر : اعوذ بالله .. بدير بلحمه ودمه .. سبحان الله ، بدير لم يمت .

إن الثروة الكبيرة التى تركها لى جدى جعلت الزواج بى أمنية بنات الأسر ، لكننى ما إن أجالس واحدة منهن وأتوسم فيها ذكاء وفطنة حتى أفر منها هاربا . وقد عانت أمى كثيرا من موقفى إلى أن عثرت على الخيط الذى قادنى إلى فتاتى المنشودة بالصدفة ، إذ عدت إلى البيت ذات مساء لأجد أمى ساخطة على مولى ، مولى من يا أمى ؟ أمال بنت أخت فاطمة زوجة خالك ممدوح .

ما الحكاية يا أمى ؟ إن زوجة خالك تشيع عنى أن عينى اليسرى أكبر من عينى اليمنى ، وعندما عاتبته خالك على ما تقوله زوجته انبرت مولى وحدقت فى وجهى ثم قالت : لى ليس صحيحا يا طنظ أن عينك اليسرى أكبر من اليمنى ، بالعكس .. عينك اليمنى أصغر من اليسرى .

أين قالت مولى هذا الكلام يا أمى ؟ مرت هنا بالبيت مع خالك وقد همس خالك فى أذنى عندما ضقت بوقاحتها وقال لى إنها بنت غبية جدا وأنها فصلت من المدرسة لاستفاد مرات الرسوب .

سعيت إلى رؤية مولى ، فإذا بها معجزة فى الجمال ، العينان والتقاطيع ، الشعر والقوام كلها جميعا تعزف سيمفونية مكتملة الروعة ، لقد انفرد بى خالى وأبدى اعتراضه على رغبتى فى الزواج من مولى ، إذ فشلت أمى فى إقناعى بأنها لا تصلح زوجة لى ، فالكل يجمع على أنها قد ولدت بلا مخ بشرى أو حتى حيوانى ، كم هم سذج ، إنهم لا يعرفون أن مولى هى منتهى أملى ولا يدركون معنى ما قاله لى جدى العظيم : مع المرأة ذات الذكاء أنت فى حاجة إلى قوة إرادة جبارة للتخلل عن الرغبة فى البكاء .

ولم ييأس خالى من أسداء النصيح فراح يروى أن مولى ستلذذ فى الامتحان لماذا قدموا إلى سقراط كأس السم ؟ فأجابته بأنهم لم يعذروا

على فنجان يضعون فيه السم فاضطروا لوضعه في كأس .
وأجابت أيضا بأن البحر الأسود سمى كذلك لأنهم يملأون منه
أقلام الحبر .

وعندما فقد كلب شقيقها كلفوها بأن تنقل إليه خبر ضياع الكلب
بالتدريج حتى تخفف عليه الصدمة فقالت لشقيقها عند عودته : أن
جزءا من الكلب قد ضاع ، ثم استدركت قائلة : أقصد ضاع منه
جزءان ، فلما هم بأن يستوضحها الأمر قالت : لا .. اظن كل أجزاء
الكلب ضاعت .

كل هذه الروايات وغيرها من غباوة مولى وجهلها وتخلفها دعنتى إلى
أن أتعلق بها أكثر ، وتزوجنا وقضينا شهر العسل نطوف بأجمل بقاع
أوربا .

كنت سعيدا تلك السعادة المتفردة التى لا يجربها الانسان إلا مرة
وأحدة في العمر ، وضاعف من سعادتى أننى كنت أقوم بعمل كل شيء ،
لأنها لا تتقن عمل أى شيء وكان هذا يعطينى إحساسا بالتفوق .
وما أروع ما قاله جدى العظيم : إن افتقار المرأة إلى الذكاء والثقافة
يحيلها إلى مخلوق ضعيف يشعرك بالعظمة والسيادة واثت تسبغ عليها
الوصاية والحماية .

لقد نجحت تماما في عزل مولى عن المجتمع حتى لا تحتك بهؤلاء
النسوة المتحذلقات المتشدقات بحقوق المرأة ، وعشنا حياة هادئة مع
الوفاد الجديد الذى أعطيته اسم أبى وهو ولدنا مقبل .

عدت إلى البيت ذات مساء فوجدت مولى ترتدى ثوبا فاخرا وهى في
أتم زينتها ، قالت لى : عندنا ضيف في الصالون ، دلفت إلى الداخل
لأجد أن مولى لم تقصر في واجب الضيافة ، فقد أعدت الشاى والفظائر
للضيف الذى نهض يحيينى في اضطراب ، ولم يكن الضيف غير الحاج
مغاورى السباك الذى كنت قد اتصلت به ليصلح السيْفون ، وما إن
خرجت مولى من الصالون حتى راح الرجل يعتذر لى ، إذ الحت عليه

مولى وهى تحلف أن يتفضل بالجلوس في الصالون ، كبت غضبى ،
فإنذا كنت اعتبر غباوة زوجتى نعمة فلا مناص من دفع الضريبة على
ذلك .

ومع ذلك كان يداخلى شعور بالسرور الخفى لمثل هذه التصرفات
من مولى ، إذ كانت تشكل مؤشرا باستمرار غباوتها ، وانتهى الأمر إلى
أننى أفهمت مولى بهدوء ألا تكرر ما فعلت ، فمثل هذا الرجل ليس
ضييفا وإنما هو جاء لينجز عملا لقاء أجر ، فلا ينبغى أن تتجاوز حدود
دخوله البيت غرفة الحمام .

اكتشفت في صباح اليوم التالى أن مولى سعدت كثيرا بحديث الحاج
مغاورى السباك من أن البشر كالسمك .. الكبير يأكل الصغير ، وقد
حيرها في حديث الرجل - ردا على سؤال لها - بأن السمك الكبير يأكل
السردين أيضا ، غير أنه لم يفسر كيف يحدث ذلك ، إذ قطع حديثها
عودتى إلى البيت ، وهى تريد أن تعرف منى كيف يقوم السمك الكبير
بفتح علب السردين ليأكل السردين ؟

كانت جادة في سؤالها كالعادة ، وقد اعتدت ألا أبدى دهشة أو
سخرية من أسئلتها ، كما أننى أرفض أن أصحح لها معلوماتها
السانجة ، إذ أحس دائما رغبة قوية بأن احتفظ بعقليتها خاما دون
تعديل أو تطوير ، فقد استرحت إلى ذلك ووجدت سعادتى .

هززت رأسى ردا على سؤالها وقلت لها : إن السمك الكبير في البحر
يستطيع أن يفتح علب السردين بسهولة ليأكل السردين ، ووعدتها بأن
أشرح لها ذلك عند عودتى من العزبة في المساء .

رجعت منهنكا لتستقبلنى مولى بوجهها المشرق وقد ارتدت ثوبا
أنيقا زادها جمالا ، قالت لى : إن الأستاذ رائف المحامى الذى يتولى
أعمالى كان مارا بالشارع فخرج على البيت وسأل عنى .. فلما قلت له
يتفضل ادخل دعوته إلى الجلوس في الحمام .

برغم أننى كنت مكدودا ، فقد ارتديت ملابسى وتوجهت إلى مكتب

الأستاذ رائف لأعترز له .

إن الضريبة قد تكون باهظة أحيانا على غياوة مولى ، لكنها بالتأكيد أرحم من ذكاء مزعج يسير المظاهرات في البيت هاتفا بسقوط الرجل والاستعمار الرجالي كما كانت تفعل جدتى مع جدى .

في اليوم التالي كانت الجلسة عائلية تجمع بين والد مولى وأمه ورجل لطيف المعشر أراه لأول مرة هو ابن عم والدها . لقد سألتنى مولى أن أشرح لها كيف يفتح السمك الكبير في البحر علب السردين ليأكل السردين .

رويت أن السمك يستطيع أن يفتح علب السردين بفتاحة خاصة وهى نفس الفتاحة التى يفتح بها السمك علب التونة عندما يتوق إلى اكل التونة .

لقد كان الجديد في هذه الجلسة العائلية أن الأم والأب يشتركان لأول مرة في تلك الأسئلة الغبية التى تخطر عادة على فكر مولى . إذ فوجئت بأبيها يسألنى عن شكل الفتاحة التى يستعملها السمك في فتح علب السردين فابتسمت وقلت له أن لها شكلا خاصا .

ماذا جرى للرجل ؟ وماذا جرى للأم التى سألتنى أيضا : هل السردين لا يوجد في البحر إلا داخل علب سردين ؟ قلت لها طبعا ، لقد اعتاد الأب والأم أن يلهجا بالدعاء لى أننى أساير تفكير مولى المتخلف وأوافقها على ماتعته من خزعبلات دون أن أهينها أو أسخر منها وانتقص من قدرها ، فماذا جرى ؟

انجلى الموقف عن دعوى رفعتها زوجتى تطلب فيها الحجر على لضعف قواى العقلية وتطليقها منى وتعيينها وصية على ولدنا مقبل ، وكان الرجل الذى دخل بيتى بوصفه ابن عم والدها هو المحامى الذى قدم إلى المحكمة أشرطة التسجيل التى تؤكد لكل من يستمع إليها أننى فى أحط درجات التخلف العقى . واستندت مولى فى طلب الطلاق إلى أن عقلى المضطرب يحمل مبادئ رجعية تعود إلى عصر الحريم .

○ ○ ○

في بلد ما في زمان ما ، وقف المحامي أمام هيئة المحكمة يطالب بالزام الزوج بأن يدفع لزوجته مرتبها شهريا لقاء عملها في البيت .
وقال محامي الزوج : أن الزواج مشاركة وتعاطف ومودة ورحمة وليس عملا يجمع بين عامل ورب عمل كما ارادته شرزمة من النساء المخبولات في مؤتمر المرأة العالمي بنيروبي .

ورد محامي الزوجة بأنه ليس من الرحمة ولا المودة ولا التعاطف أن تعمل الزوجة بغير أجر من مطلع الصباح الى منتصف الليل ، أى بعد ساعات عمل قياسية لا مثيل لها في أى عمل آخر في العالم ، في الوقت الذي يكتفى فيه الزوج بأن يكون أنانيا ومخدوما ، الأمر الذي يدفعها الى التوتر الشديد ويسلمها الى أفكار اكتئابيه وقاتمة عندما تفكر في أنانية الزوج ، ويحيرها كثيرا ايجاد الوسيلة المأمونة لإخفاء جثته اذا ما اقدمت على تنفيذ تلك الافكار القاتمة .

وقال محامي الزوج : إن عمل الزوجة المنزلى فوق كل تقدير ، فليس اعظم من الامومة التي لا تعرف الا العطاء .

قال محامي الزوجة : أن كل انسان في الدنيا له عمل واحد يتقاضى عنه اجرا ، بينما الزوجة تعمل بلا اجر في تخصصات مختلفة فهي طبخة ومربية وجليسة أطفال ومشرفة نظافة ومرضعة وغسالة وممرضة وجرسونة ومديرة مشتريات .

وقال محامي الزوج في دهشة : هل سمعتم عن مدير مشتريات يحتاج لمرتب ؟ هل تدلونى على مدير مشتريات لم يبين عمارة ؟
قال محامي الزوجة : بدلا من التعريض بموكلتى واتهامها بطول



تحسن الانصات عندما يتكلم .

○ ○ ○

تقدمت الزوجة بشكوى الى مكتب العمل تتهم فيها رب العمل بأنه يسئ استعمال حقه ، إذ هي في جلوسها اليه تستمع يوميا الى نفس التعبيرات ونفس الالفاظ وما يردده من سنين عن مديره الحمار وكيف أن أحق منه وأجدر بإدارة الشركة ، وقد حفظت تاريخ حياة ذلك المدير عن ظهر قلب وضافت بالقصص الكاذبة المعادة عنه ، وكيف أن ذلك المدير اكتسب سلوكه العدواني لأنه كان في صباه نزيل اصلاحيه الاحداث وتفاصيل أخرى تعاد على سمعها يوميا ، ولما كان الحق يقف عندما تبدأ اساءة استعماله ، فقد اعتبرتها ثورة هستيرية مصحوبة بالبكاء وهي تعلن رفضها لسماع هذه القصص المتكررة كأفلام التليفزيون ، وانتهى الامر بأن مكتب العمل ألزم الزوج بأن يحكى حكايات جديدة عن مديره الحمار وأن يدخل عنصر الاثارة في تأليف هذه القصص دفعا للملل الزوجة .

○ ○ ○

تقدم الزوج الى مكتب العمل ومعه محضر اثبات حالة بأن الزوج تغيبت عن العمل بدون إذن وذهبت الى بيت أمها حيث تناولت معها الغداء وقضت هناك باقى النهار .

وقام مندوب مكتب العمل بجرد « الثلاثة » فلم يجد فيها الا زجاجات الماء ، وتم عقاب الزوجة بتهمة التغيب بدون إذن وإهمال اعداد الطعام للسيد رب العمل .

○ ○ ○

استنفدت الزوجة جميع اجازاتها السنوية والمرضية .

○ ○ ○

اليد ، ارجو أن تنظر نظرة حضارية وانسانية الى هذا المخلوق الرقيق الذى ولد ليتعذب في أعمال البيت بلا اجر .. لقد ثبت يا سادة ان ما تقطعه الزوجة من مسافات المشى داخل البيت خلال حياتها يعادل ما يمشيه رجل يتم دورة واحدة حول الكرة الارضية .

صاح محامى الزوج : هراء ! ولو كان هذا صحيحا لافلس أطباء التخصص ، ولما تحولت المرأة بعد الزواج الى شجرة جميز .

○ ○ ○

صدر حكم المحكمة : ان عمل الزوجة بغير اجر هو سلب لحق اقتصادى ثابت وإهدار لإنسانيتها وتآبه حقوق الانسان ، وترى المحكمة انتداب خبير اقتصادى يحدد مرتبا شهريا للزوجة بعد قياس وقت وجهد العمل الذى تقوم به في البيت .

○ ○ ○

قدمت الزوجة الى مكتب العمل بشكوى تقول : إن زوجها اعتاد قبل النوم أن يضع رأسه المكدود على كتفها ويتكلم شاكيا موموم يومه وعمله ، وطالبت بأجر اضافى - او فر تائم - لأنه يرغمها على الاستماع اليه وهي في منتهى الاجهاد بعد ساعات العمل ، وتشكلت لجنة لتقدير هذا الاجر الاضافى فثارت مشكلة : هل يحسب الاجر بالزمن الذىلقى فيه الزوج برأسه على كتفها أم حسب وزن دماغه بالكيلو كالبطيخ !

تقدمت الزوجة بشكوى الى مكتب العمل تتهم فيها رب العمل - زوجها - بأنه يحتكر حق الكلام ، وانها عندما تتكلم يقوم بأى عمل آخر كالكلاب في التليفون او الخروج من الغرفة كأنما يعتبرها مضطربة عقليا تكلم نفسها .

رد الزوج بأنه يدفع لها اجرا في مقابل ان تستمع إليه ، وانذرهما - عن طريق مكتب العمل - بأنه سوف يخصم من مرتبتها إذا هي لم

الفهرس

٣ الإهداء
٦ اعمى يقوده مجنون
١٥ حب وكيميا وسبانخ
٢٣ الحب البيتي والسينمائي والخفشارى
٣١ الحب فن وصنعة
٣٩ الوقوع
٤٩ لا قانون للحب
٧١ اعرف عدوك .. حواء الجميلة
١٢٣ اعرف حبيبك اللودود.....
١٣٥ العبور إلى الزواج
١٥٧ ونماذج من الحب والزواج
١٥٩ الزعيمة
١٦٥ انت وهى والحب
١٦٧ ولدى تامر
١٧٣ مشكلة للبيع
١٨٣ وهوى شهاب
١٩٣ رانديفو
٢٠٥ حب فى المقصورة
٢١٣ الاميرة تاي
٢٢١ بابا جدو
٢٣١ ملف خدمة المدام
٢٣٧ الفهرس

○○○

تلقت الزوجة من الزوج خطابا بإحالتها الى المعاش لبلوغها السن القانونية وتم اخطارها - عن طريق مكتب العمل - بتسليم عهدها في البيت الى العروس الجديدة .

○○○

.....

.....